٣٠٧٥ ز

٢١٩
خ

خير الأنوار سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .
لم يعلم المؤلف
خط نسخ حسن ، (بآخرها تملك سنة ١٢٧٣ هـ)
١٤٢ ق ، متوسط مسطرتها ١٤ س ، ٢٢٫٥ × ١٥٫٥ سم
ـ نسخة ناقصة الآخر .

سيرة نبوية

٣٠٧٥ ز

LIBRARY AFFAIRS

جامعة الملك سعود

عمادة شئون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia

King Saud University

Rivadh 11495, P.O. Box 22458

No.: .... :الرقم

هذا كتاب خير الانوار
الملك الوالي لله العزيز
شعيب بن محمد بن سليمان
التيني كتبه الفقير
لله عز وجل ابراهيم
بن محمد بن علي التماري بن داود
التيني القضا

نقل المسطور اعلاه الحقير لله سعيد بن عبد الله الشيخ بادجاه
بتاريخ صفر ١٢٧٤

٣٠٧٥

تنقل

هذا الكتاب مختصر الأنوار

في فضل رسول الله صلى الله

عليه وسلم

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المحمود بكل لسان المعبود
بكل مكان وزمان الذي لا يشغله شان عن شان واشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالصدق والهدى
صلى الله عليه وسلم وعلى اله البررة الكرام لانها صلاة ليس لها انتهاء
اما بعد فقد نقلت اشياخنا واسلافنا الرواة لهذا الحديث عن ابي
الحسن البكري قال حدثنا العباس ابن عبد الله قال حدثنا الفضل
ابن جعفر عن بشر بن عثمان عن ابي شعيب وعن ابي عمر رضي الله عنهما
قال سمعت كعب الاحبار وهو ينص الكلام فما رايت احفظ منه
قال ابو الحسن البكري سالنا عن حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحدثنا عن بدو خلقه وساير عمله وما شرفه الله ونقله
وحمله وولايل امره فلم تسمع ابلغ منه قال حدثني ابو الحسن البكري
عن كعب الاحبار ووهب ابن منبه بلغنا انه لما اراد الله
ان يخلق سيد الاولين والاخرين ذو الخلق العظيم محمد خاتم
النبيين قال الله عز وجل للملايكة يا ملايكتي اني اريد ان اخلق خلقا
وافضله

وافضله واشرافه على الخلق اجمعين واجعله سيد الاولين
والاخرين الشفيع فيهم يوم الدين فلولاه ما زخرفت الجنان
فاعرفوا محله والزموا لكرامته قالت الملايكة الهنا وسيدنا وما
اعترا من العبيد على سيدهم وسمعنا واطعنا لامرك فعند ذلك امر الله
عز وجل جبريل عليه السلام طاوس الملايكة بان ياتيه بالدرة البيضا
المستودعة في الارض فهبط الامين جبريل عليه السلام وملايكة
الصفيح الاعلى وملايكة العرش والسرادقات فقبض قبضة من موضع
قبره رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سبق في علمه تعالى عما يقول
الظالمون علوا كبيرا ان يخلقه في التراب وتلينه في التراب ويحشره
في التراب فقبضها يوميذ من تربة نقية مطهرة لم تمش عليها قدم
ولم يطف عليها اهل المعاصي فعرج بها الروح الامين فغمسها في عين
السلسبيل حتى نقيت كالدرة البيضاء وكان تغمس كل يوم في نهر
الجنة وتعرض على صفوف الملايكة فيشرق نورها ويستقبلها
الملايكة بالتحية والاكرام وكان يطوف بها جبريل في صفوف الملايكة

فاذا نظروا اليها قالوا الهنا وسيدنا رضينا وقبضنا هذه القبضة
وان امرتنا بالسجود سجدنا فاعترفت الملايكه بفضله وشرفه
قبل ان خلق آدم عليه السلام فلما خلق الله آدم سمع بين الشرايق تسبيحًا
وتقديسًا قال يا رب ماهذا قال يا آدم هذا تسبيح محمد العربي صلى الله
عليه وسلم وهو سيد الأولين والاخرين وسيد الخلق اجمعين فالسعيد
من تابعه واطاعه والشقي من خالفه وعصاه واستودعه عندك بعهدي
والا تودعه الا في الأصلاب الطاهرة قال ادم سمعت وقبلت العهد
والميثاق ولم اصنعه الا في الاصلاب الطاهرة والارحام الزكيات
الفاخرة الحافظات الصافيات قال ولقد زدتني فيه حبًا وكرامةً
وشرفًا وكان نور محمد صلى الله عليه وسلم في جبهة آدم كالشمس
في دوران فلكها فاضاء من نوره السموات والارض والسرادقات
وكان ادم اذا اراد ان يغشي حوي يامرها ويقول ياحوي تطهري
وتطيبي فعسى الله ان يرزقك هذا النور وتخصيكي به فهو وديعة
الله وميثاقه وكانت الملايكه تبشرها بنور محمد صلي الله عليه وسلم حتي
حملت

حملت بشيث فلما وضعته نظرت صفة محمد صلى الله عليه وسلم بين
عينيه يشتعل اشتغالاً ففرحت بذلك وضرب جبريل بينها وبين
ابليس حجابًا غلظة خمسماية عام فلم يزل ابليس محبوسًا الى ان بلغ
شيث سبع سنين والنور بين عينيه فلما علم آدم ان ولده شيث
قد بلغ قال يا بني اني مفارقتك عن قريب فادن مني حتي اخذ عليك
العهد والميثاق كما اخذ الله علي من قبل فرفع ادم راسه نحو السماء
وقد علم الله ما يقول آدم فامر الله تعالى الملايكة ان تمسكوا عن التسبيح
حتي يعلموا ما يقول آدم فسكتت الملايكة عن تسبيحهم والقت
اجنحتها واشرفت الحور العين من غرفها وسكن رضوان ابوابها
وجري انهارها وهفيف اشجارها وتطاولت الي استماع ما يقول
فنودي هالك يا ادم قل ما انت قائل فقال اللهم يا خالق العرش
ويا مطرف الطمس ويا منير الشمس خلقتني كيف شيت بامرك
شديد الكرم والتشريف كما سبق في علمك وقد اوعدتني بالنور
الذي اوعدتني الشريف الذي اري منه وقد صار الي ولدي شيث
واني اخذ عليه العهد والميثاق كما اخذت علي اللهم وانت شاهد علي

وعليه فاذا النداء من رب العالمين يا آدم خذ العهد علي ولدك شيث
واشهد عليه جبريل وميكائيل وملائكة السموات ثم امر الله عز وجل
ان يهبط الي الارض ومعه سبعون الف من الملائكة بايديهم الوية
البهاء ودوات وقلم بمشية رب العالمين فاقبل جبريل الي آدم وقال
ربك يقرئك السلام ويقول لك اكتب علي ولدك شيث كتابا بالعهد
والميثاق واشهد عليه الله وجبريل والملائكة فكتب الكتاب واشهد
وختمه بخاتمه ودفعه الي شيث عليه السلام وكسي شيث قبل انصرافهما
حلتين حمراوتين وقيل خضراوين ابهامن نور الشمس لم توصل ولم تبلي
قال بالهاكوني فكانت ثم افترقا علي ذلك وقبل شيث العهد والزمه
نفسه فلم يزل ذلك النور حتي انتقل الي قينان ومن قينان الي مهابيل
يمهد الي يرد الي اخنوخ وهو ادريس عليه السلام ثم اودعه ادريس
الي ولده متوشلخ واخذ عليه العهد ثم انتقل الي لمك ومن لمك الي
نوح عليه السلام ثم انتقل الي سام ومن سام الي ولده ارفخشذ ثم الي
ولده شالخ ثم الي ولده غابر ومن غابر الي قالع ومن قالع الي ارعوا
ومن ارغوا

ومن ارغوا الي شاروغ ومنه الي ناخور ثم انتقل الي تارخ ومن تارخ الي آزر
ومن آزر الي ابراهيم عليه السلام ثم انتقل الي اسمعيل عليه السلام بالعهد
والميثاق ثم انتقل الي ولده قيذار ثم الي الهميسع ثم الي يعرب ثم الي يشجب
ومنه الي ادد ومن ادد الي عدنان ومن عدنان الي معد ومنه الي نزار ومن
نزار الي مضر ومن مضر الي الياس ومن الياس الي مدركة ومنه الي خزيمة ومنه
الي كنانة ومنه الي النضر ومنه الي مالك ومنه الي فهر ومنه الي غالب ومنه الي
لوي ومنه الي كعب ومنه الي مرة ومنه الي كلاب ومنه الي قصي ومنه الي عبد
مناف ومنه الي هاشم ومنه الي قصي ومن قصي الي لوي ومن لوي الي غالب
ومن غالب الي عبد مناف ومن عبد مناف الي كريم ومن كريم الي لوي
ومن لوي الي قصي ومن قصي الي وصي ومن وصي انتهاء هاشم لانه
من هشم الثريد الي قومه وكان اسمه عمرو وكان نور رسول الله صلي الله
عليه وسلم في وجهه اذا اقبل تضيء منه شعاب مكة واوديتها وآثار
منه الكعبة وكسيت منه نورا تشعشعانيا وترتفع من وجهه انوار
الي السماء فعجبوا اهل مكة من ذلك وسارت اليه البركات وقبائل العرب

من كل مكان وتحدثت بذلك النور الكهان ونطقت الاصنام وكان هاشم
لا يمر بحجر ولا مدر الا وينادیه یا هاشم ابشر انه سيظهر في ذريتك اكرم الخلق
على الله عز وجل واشرف العالمين محمد خاتم النبيين وكان هاشم اذا مشي
في الظلام اضاء من نوره الحنادس ضيا ما حوله كما ير المصباح فلما حضرت
الوفاة اخذ على هاشم العهد والميثاق كما اخذ عليه انه لا يودعه الا
في الاصلاب الطاهرة من اكرم الناس فقبل هاشم العهد والزم به نفسه
وجعلوا ملوك الارض يتطاولون في خطبته ويبذلون له الجزيل من
اموالهم ويابى عنهم وكل يوم يمضي الى الكعبه يطوف بها اسبوعا ويتعلق
باستارها وكان شيخا اذا قصد قاصدا اكرمه وكان يكسي العاري
ويطعم جايع ويفرج عن المعسر ويوفي عن المديون وكان بابه لا يغلق
عن صادر ولا وارد واذا اولم الولايم اطعم الطعام واذا فضل منه شيئا
يوم ان يلقي للوحوش والطير حتى تحدثوا بجوده في الافاق فسوده
اهل مكة باجمعهم ورسوه وشرفوه وعظموه وسلموا اليه السقاية
والحجابة والرفادة ومفاتيح الكعبة ومصادر امور الناس ومواردها
وسلموا اليه

وسلموا اليه لواء نزار وقوس اسمعيل وقميص ابراهيم ونعلي شيث
فلما احتوي عليها وكان يقوم بالحاج ويرعاهم ويتولى امورهم
ويكرموا فما ينصرفوا الا شاكرين قال ابو الحسن البكري وكان هاشم
اذا استهل يامر الناس بالاجتماع الى الكعبة فاذا تكاملوا يقوم فيهم
خطيبا ويقول معاشر الناس انكم جيران الله واهل بيت وانه
ياتيكم في الموسم زوار الله وهم اضياف الله والاضياف اولى بالكرامة
وقد خصكم الله واكرمكم واعلموا انكم انهم ياتونكم شعثا غبرا من كل
فج عميق ويقصدوكم من كل مكان سحيق فاقروهم وارحموهم
واكرموهم يكرمكم الله وكانت قريش تخرج الكثير من اموالهم
وكان هاشم ينصب احواض الادم فيجعل فيها ماء زمزم
ويملا باقي الحياض من ساير الابار حتى يشربوا منه وكان علانهم
يطعموهم قبل التروية بيوم وكانت تحمل اليهم الطعام الى منا وعرفة
وكان هاشم يثرد لهم في الجفان اللحم والسمن والتمر ويسقيهم اللبن
الى حين يصدر الناس من منا ثم يقطع عنهم الضيافة قال الحسن

البكري بلغنا انه نزل باهل مكة ضيق وجدب فلم يكن عندهم
ما يرفدون به الحجاج فبعث هاشم الى نحو شام بتجارة
فاشتروا باثمانها كعك وزبيبا ولم يترك عنده من ذلك قوت
يوم واحد بل ابذل ذلك كله للحجاج فكفا ذلك الطعام الحاج
جميعه وصدور الناس ينكرون في الافاق وفيه يقول

وفيه يا ايها الرجل المحيل رحيلة ... الا مررت ديار عبد مناف
هبلتك امك لو مررت بدارهم ... لعجبت من كرم ومن اوقاف
عمر العلا هشم الثريد لقومه ... والقوا فيها مقفرون وعجاف
بسطوا اليه الرحلتين كلاهما ... عند الشتاء ورحلة الايلاف
الضاربين الكبش مفرق راسه ... القايلين هلم للاضياف
اهل الرياسة والسياسة والعلا ... الراحلون برحلة الاضياف

قال فبلغ خبره الى النجاشي ملك الحبشة والى قيصر ملك الروم
فكاسوه وارسلوا على ان يهدوا اليه بناتهم رغبة في النور الذي
في وجهه وهو نور رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رهبانهم
وكهانهم

وكهانهم اعلموا بان ذلك النور الذي في غرته نور محمد صلى الله عليه وسلم
فابى عن ذلك ثم تزوج من النساء من قومه النسوان ورزق منهم
الاولاد وكانوا الاولاده الذكور اسيد ونصر وعمر وصيفي والاناث
من البنات صعصعه ورقيه وخالده والسغيا فهذه جملة الذكور
من اولاده والاناث ونور محمد عليه السلام في غرته لم يزل فعظم
ذلك عليه وكبر لديه فلما كان في بعض الليالي وقد طاف بالبيت
وسال الله عز وجل ان يرزقه ولدا يكون فيه نور محمد رسول الله صلى الله
وسلم فاخذه النعاس فمال عن البيت ثم ان ضجع فاتاه هاتف
يقول في منامه عليك بسلمى بنت عمرو فانها مطهرة الاذيال
خذها ومالها وادفع لها المهر الجزيل فلم تجد لها مشبها في الناس
وانك ترزق منها نسل يكون منها النبي عليه الصلاة والسلام
فصاحبها ترشد واسرع الى الخذ الكريمة عاجلا فيا حبها اتقى
وطيب اصالها قال فانتبه هاشم فزعا مرعوبا فاحضر بني عمه واخوه
المطلب واخبرهم بما راه في منامه وبما قال الهاتف فقال له اخوه المطلب

يا ابن اخي ان المراة عزيزة في قومها كبيرة في نساءها طاهرة مطهرة
قد كملت عفة واعتدال وهي سلمى بنت عمرو ابن لبيد بن خداش
بن زيد بن خلاد ابن عامر ابن غنيم ابن عدي ابن مازن ابن النجار
هم اهل الاضياف والعفاف وانك اشرف منهم حسبا واكرم نسبا
وقد تطاولت الملوك والاكابرة والجبابرة فان شئت كنا لك
خطبا فقال له هاشم ان الحاجة لا تقضي الا بصاحبها وقد جمعت
عندي فضلات وتجارة اريد ان اخرج الي غزة الشام فاجمع بذلك
الحالتين فانتم وصالها هذه المراة والا صرت الي الشام قالوا له
اصحابه وبنو عمه نحن لك ومعك نفرح لفرحك ونسر [لسرورك]
وما ننظرها يكون من امرك قال ثم ان هاشم امرهم ان يتاهبوا
للسفر فخرج وخرجوا معه بمتاعتهم وتجاراتهم ولبوسهم
وخرج يقودون الخيل ووراهم الجمال عليها احمال الاديم ومعهم
الدروع والبيض والجواشن واخذوا معهم لواء نزارهم يومئذ
اربعين سيدا من بني عبد مناف وعامر ومخزوم وساروا القوم
حوله

حوله وكان قد نادي في اهل مكة فخرج معه السادات الاكابر
وفتيان الصغار والعبيد والنساء لتوديع هاشم فامرهم بالرجوع
وسار هو وبنو عمه الي يثرب طالبين بني النجار وسهل الله عليهم
سفرهم حتي اشرفوا علي يثرب فلما راوهم بادروا اليهم مسرعين
وقالوا لهم من انتم ايها فما راينا احسن منكم جمالا ولا سيما صاحب
هذا النور الساطع والضياء اللامع فقال لهم المطلب نحن اهل
بيت الله وسكان حرم الله ونحن من بني كعب ابن لوي ابن غالب
وهذا اخونا هاشم بن عبد مناف قد جيناكم خاطبين وقد
علمتم ان اخونا قد خطبه الملوك واكابر الناس فما رغب الا فيكم
وفي ابنتكم فنحن ان ترشدون الي ابيها وكان ابوها فيمن يسمع
الخطاب وهو عمرو ابن لبيد فقال لهم مرحبا بكم انتم ارباب العلا
والماثر والشرف والمفاخر وسادات كرام ومطعمين الطعام
ونهاية الجود والكرام فكلكم ما تحبون وافضل ما تطلبون ان المراة
التي خرجتم من اجلها وجيتم لها خاطبون وهي ابنتي غير انها

مالكة نفسها ومع ذلك اخرجت الى سوق من اسواقنا مع قومها

يقال له قينقاع فان اقمتم عندنا فانتم العناية والكفاية وان قصدتم

اليها ففي الرعاية والكلاية فمن الخاطب لها والراغب فيها قالوا

جميعًا صاحب هذا النور الساطع والضياء اللامع سراج بيت الله

الحرام ومصابيح الظلام الموصوف بالجود والكرم هاشم ابن عبد مناف

صاحب رحلة الايلاف والراق في ربوع الاحقاف وقال لهم عمر

ابن لبيد يا معشر من حضر اعلموا اني قد رغبت في هذا الرجل اكثر

من رغبتكم فيه غير اني اخبركم امري دون امرها وها انا اسير

معكم اليها فانزلوا يا خير زوار وافخر بني نزار قال فنزل هاشم

واصحابه وحطوا رحالهم ومتاعهم وسبق عمر ابن لبيد الى قومه

فنحر لهم الابل واصلح لهم الطعام واخرجوا اليهم العبيد في الجفان

فاكلوا القوم منه حسب الحاجة ولم يبق من القوم احد الا وقد

خرج ينظر حسن هاشم ونور وجهه وخرج الاوس والخزرج

يتعجبون من ذلك النور وخرجوا اليهود فلما نظروا اليه عرفوه بالصفه

التي في التورية

التي في التورية والعلامات فعظم ذلك عليهم وبكوا بكاءً شديدًا فقال

لهم بعض اليهود من احبارهم مما بكاؤكم قالوا من هذا الرجل الذي

يظهر يكون فيه دمار كم وقد جاءكم السفاك الذي تقاتل معه الاملاك

المعروف في كتبكم وهذه انواره قد ابتدرت قال فبكوا اليهود من قول

ذلك الحبر وقالوا ايها السيد فهل هذا الذي ذكرته نقدر نصل اليه فنقتله

ونكفا شره فقال لهم هيهات حيل بينكم وبين ما تشتهون وعجزتم عما

تؤملون ان هذا المولود الذي ذكرت لكم تقاتل معه الاملاك من الهوى

ويخاطب من السماء يقول قال جبريل عن رب العالمين ما امر ونهيت

فقالوا هذا يكون بمنزلة الولد قال اعز من الولد وانه اكرم اهل الارض

على الله واكرم اهل السموات فقالوا له السيد الكريم نحن نسعى في اطفا

نور هذا المصباح قبل ان يحدث لنا منه كل مكر وكفاح واظهروا

القوم لهاشم العداوة وكان اول سبب عداوة اليهود من ذلك اليوم

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح هاشم امر اصحابه ان يلبسون

فخر ثيابهم وان يظهروا زينتهم فلبسوا ما عندهم فبدو وعدوا

للزينة والجمال ثم اظهروا التيجان والجواشن والدروع والبيض
واقبلوا يريد سوق قينقاع وقد شدوا الوآء ازار علي قنات تامه
ولحطوا بها عن تمينه وشماله ومشا قدامه العبيد وابي سلمي معهم
والناس من جميع اصحابه ورجال من اهل يثرب معهم ومعهم اليهود
قال فلما اشرفوا علي سوق قينقاع وكان تجتمع اليه الناس من اقصي
البلدان واقطارها واهل الحصون وسكانها فلما اشرف هاشم
علي السوق واصحابه ونظر اليهم اهل السوق تركوا معاشهم
واقبلوا ينظرون الي هاشم ويتعجبون من حسنه وجماله وتركوا
بيع ناحية عن السوق فاقبلوا مسرعين ينظرون الي نور وجهه
حتي ضاع علي اهل السوق شي كثيرا من معايشهم حين اشتغلوا بالنظر
الي هاشم قال وضرب له خيمة من الخز الاحمر ونصب له سرادق
فلما دخل هاشم واصحابه الخيمة تفرق الناس عنهم وجعلوا يسالون
بعضهم بعض عن امر هاشم وقومه وما اقدمه عنه من مكة
فقيل لهم انه جاء خاطب سلمي ابنت عمرو فحسدوها عليه وكانت

اجمل

اجمل اهل زمانها واحسنهم كلهم وكانت تامه معتدلة لها منظر
ومخبر كاملة الاوصاف ناعمة الاطراف سريعة الجواب حسنة
الاداب عاقلة لبيبة طاهرة من الدنس وكل الناس حسدها
علي هاشم حتي ابليس اللعين تصور لها في صورة شيخ كبير ذو هيبة
وحلية حسنة وقال يا سلمي اعلمي انني من اصحاب هاشم بن عبد مناف
وقد جيتك بخبرة وهي نصيحة مني اليك اعلمي ان صاحبنا كما
رايتي من الحسن والجمال الا انه رجل ملول للنساء ما يقيم عنده اكثر
من شهرين وقد تزوج بعدة من النساء وبعد ذلك انه جبان
في الحرب فقالت له سلمي امسك عني ايها الشيخ فلو يملي حصون
خيبر ذهب وفضة وجوهر ما رغبت فيه اذ ان فيه هذه الخصال
التي ذكرت ولقد كانت اشتهي رغبتي فيه ولقد قلت الاجل ما ذكرت
اذهب فانصرف عنها وتركها في همها وغمها ثم ان ابليس اللعين
جاءها في صورة ثانية وزعمت انه من اصحاب هاشم وذكر لها
مثلما قال الاول فقالت هل لصاحبك لا يبعث علي رسول فاني

لا ارضاه قال فرجع عنها ثم اتاها في صورة ثالثة وذكر ما ذكر اول
فقالت او ليس قد ارسلت اليه انه لا يرسل الي رسولا بعد ذلك
فسكت ابليس فقالت لان جاءني منه رسولا لاضربن عنقه
قال فعند ذلك خرج ابليس فرحا مسرورا وقد رما في قلبها البغض
لهاشم فظن ان هاشم يرجع خايبا فعند ذلك دخل عليها ابوها
في سكرتها وفكرتها فقال لها يا سلمي ما الذي حل بك وهذا يوم سرور
فقالت يا اباه لا تزدني كلاما فقد فضحتني واشهرت امري واردت
مفارقتي من زوجي لرجل ملول كثير الطلاق للنساء خوافا جبانا
في الحرب قال فضحك ابوها وقال يا سلمي والله ما للرجل في هذه ثلاثة
خصال شي وانه الي كرم الغايه والجوده النهايه وانما سمي هاشم لانه
اول من هشم الثريد لقومه واما قولك مطلاق فانه ما طلق امراة قط
واما قولك جبان فانه اوحد الناس في الشجاعه والباس معروف بالجواب
والخطاب والضراب فقالت يا ابت لو كان ما جاءني عنه الا رسول
واحد لقلت انه عدو حاسد الا انه قد اتاني من عنده ثلاث
رسل كل واحد منهم يقول مقالت الاول فقال ابوها ما رايناه
رسولا

رسولا ولا جاء فامن عنده خبر والي وركي ثم خرج من عندها وتركها
في غمها وهمها وقد صح عندها قول الشيطان واخذ بعقلها وكان
الشيطان في ذلك الزمان يظهر لهم وياخذ بعقولهم ويامرهم وينهاهم
ويظنون من بني ادم وهاشم لا يعلم بشي من ذلك وكان محتا على خطبتها
في غداة غد في جميع من قومه وقومها قالت وان سلمي خرجت في بعض
حوايجها فجمع الله بينها وبينه في طريق وكان قد وقع في قلبها امرا
عظيما من محبته وكان اهل ذلك الزمان لا يستحي النساء من الرجال ولا
الرجال من النساء ولا يضربن عليهن حجابا الي حين بعث محمد صلي الله
عليه وسلم قال ونزلت طايفه من اليهود ناحية من الخيمه خيمة هاشم
قال وقام من كان في الخيمه اجلالا لهم وجلس هاشم وبنوا عمه
في صدر الخيمه قال فلما نظروا لوا القوم الي هاشم بالاعناق فابتدا
المطلب بالكلام وقال يا آل الشرف والاكرام والفضل والانعام نحن
وفد البيت الحرام والمشاعر العظام وزمزم والمقام والينا تبعث الاقدام
والينا يرد الوارد وانتم تعلمون شرفنا وسوددنا وما قد خصنا به
الله عز وجل من النور الساطع والضيا اللامع ونحن في لوي ابن غالب

بن كعب ابن سلمة بن مرة ابن كلاب ابن قصي انتقل هذا النور الى عبد مناف
ومن عبد مناف الى هاشم وهو معنا من نور ادم الى هاشم تجري من قنوات اخينا
طاهرات الى بطون مطهرات وقد ساقه الله اليكم واقدمه عليكم فنحن
لكريمتكم خاطبون وفيكم راغبون ثم امسكتم عن الكلام فقال له عمران ابو
سلمى لكم التحية والاكرام ولكم الاجابة والانعام وقد قبلنا خطبتكم
واجبنا دعوتكم وقبلنا وسيلتكم وانتم تعلمون محلنا ولم تخف عنكم
احوالنا ولا بد من ذلك نعدم المهر كما كان سالف اباءينا واباءكم ولولا
ذلك ما اوجهناكم بشي من هذا ولا قابلتكم به ابدا قال فعند ذلك
تكلم المطلب وقال لكم عندنا مائة ناقة سود الحدق حمر الوبر لم تنقل
الفحل ولم يعلا هادجل قال فبكا ابليس وكان في جملة من حضر وهو
قال ابو سلمى واشار الى ابو اسلمى ان طلب الزيادة فقال عمران معاشر ال
السادات ما هذا قدرنا عندكم فقال المطلب ولكم الف مثقال من الذهب
الاحمر قال فغمز ابليس لعمران ان طلب الزيادة فقال فتى قصرت في حقنا
فيما ذكرت واقللت فيما بذلت فقال ولكم حمل عنبر وعشرة اثواب
قباطي مصر وعشرة من اواضي العراق فقد انصفناكم فغمز ابليس عمران
ان طلب

ان طلب الزيادة فقال عمران يا فتى لقد قاربت واجملت قال له المطلب نعم
وكرامة لك خمس وصايف برسم الخدمة فهل تريدون اكثر من ذلك
قال فاشار ابليس الى عمران ان طلب الزيادة فقال يا فتى ان الذي بذلتموه
اليكم رجع فقال المطلب ولكم عشر اواق من المسك الاذفر وخمسة اقداح
من الكافور فهل رضيتم املا فهم ابليس ان يغمز فصاح به عمران صيحة عظيمة
وقال يا شيخ قوم فاخرج فقد جيت شيا نكرا فوالله لقد اخجلتني وقد
اكثرت في المقال فقال له المطلب اخرج قال فقام الشيطان خارجا وخرج
اليهود معه فقال له ابليس يا عمران الذي ذكرته في مهر ابنتك قليل
وانما اردت ان تطلب من القوم ما تفتخر به ابنتك على نسا اهل زمانها
ولقد هممت ان تشترط عليهم ان يبني لها قصرا طوله عشر فراسخ
وعرضه مثل ذلك ويكون شاهقا في الهوى باسقا في السما ويكون
في اعلاه مجلسا تنظر فيه ابواب كسرى وعمان وتنظر منه الى المراكب
في البحر ثم تجلب نهرا من الدجلة والفرات عرضه مائة ذراع تجري فيه
المراكب منحدرات ومصعدات ثم يغرس لها على ابواب القصر نخلة
معتدلة الثمر يكون الوان بسوم مختلفة قال المطلب لقد اسرفت ايها

الشيخ ومن يصل الي ما نطقت به قال فصاح به عمرو المطلب والحزنه
الضجه من كل مكان قال وكان مراد ابليس اللعين انفساخ المجلس
وقام ارنون ابن فيطون وقال يا قوم ان هذا الشيخ احكم الحكام وهو
معروف بالحكم في بلدنا والعراق والشام وبعد هذا نحن ما نرضي من ابنتنا
لرجل غريب في غير بلدنا قال ثم قالت اليهود باجمعهم وجردوا سيوفهم
وكانوا اربعماية رجل وكان هاشم واصحابه اربعين رجل قال فقام هاشم
علي قدميه وقالوا اصحابه ووقعت الضجه فيهم ثم قال هاشم لاصحابه
دونكم القوم فهذا تاويل روياي فقامت الصيحه والصيحات فيهم
فوثب المطلب علي ارنون ابن فيطون ووثب هاشم علي ابليس
وعطف يريد الفرار فكبسه وقبض علي مجامع اطواقه ورفعه وجلد
به الارض وصرخ صرخة عظيما المغشيه من انوار رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصار رمادًا فالتفت هاشم الي اخيه المطلب فوجده
قد ضرب ارنون ضربة قسمه نصفين فقتل هاشم واصحابه من اليهود
خلقا كثيرا ووقعت الضجه في المدينه وخرج النساء والرجال
وانهزمت اليهود علي وجوههم ورجع عمر ابو اسلمي وقال القوم من جهتهم
المفرح

الفرح بالترح فما كان سبب الفتنة الا ابليس لعنه الله فرفعوا السيف
عن اليهود وذلك بعد ان قتل منهم اثنين وسبعين رجلاً وكانت عداوة
اليهود من ذلك اليوم ثم ان هاشم لاصحابه هذا تاويل روياي من قبل
الذي اخبرتكم بها قال ثم اليهود افتقدوا الخبر فلم يجدوه فقال هاشم
يا معشر اليهود انما اغواكم الشيطان فانظروا الي صاحبكم فان وجدتموه
فاعلموا انه كما زعمتم حليم من حكمايكم وان لم تجدوه فقد حيل الكم واخذ
بعقولكم وظننتم انه حبر من احباركم وما هو الا بشيطان اغواكم ثم
ان عمر ابو سلمي عمد الي اصلاح شانه ولم يبق منهم الا من حضر ورجع القوم
الي مكانتهم وحطوا اسلاحهم وقد امتلوا غيظًا علي اليهود فلما جلس
هاشم واخوته واصحابه مضي عمر الي منزله وامر العبيد ان ينقلوا
الجفان المترعة باللبن ولحوم الضان والابل السمان ثم ان عمر مضي الي سلمي
وقال لها يا بنيه الرجل الذي نقل لك ان هاشم جبان فقد نطق بالمحال وافك
الجهاد وايم الله لولم امسكه واحلف عليه وعلي اصحابه ما كان ترك
من القوم احد فقالت له عند ذلك يا ابت افصل معهم الامر ولا تتبع
ملامة لايم قال فلما اكل هاشم واصحابه الطعام ورفعوا ايديهم ورفعت الموايد

فاقبل عليهم عمرو وقال معاشر السادات الكرام اصرفوا عن قلوبكم كل همٍّ وحزن
فنحن لكم وهذه ابنتنا هدية اليكم فقال له المطلب ايها السيد لك ما ذكرنا
وزيادة ثم قال لاخيه هاشم رضيت يا اخي ما تكلمت به والزمت به نفسك
عنك قال رضيت وذلك يسير عندي قال فعند ذلك تصالحوا ومضى ابوا
سلما الى منزله وخرج في كمه دنانير ودراهم ونثر دنانير على راسه
هاشم ونثر دراهم على راس اصحابه ثم نثر عليهم سحيق المسك الاذفر والكافور
والعنبر حتى عم اصحابهم اظهارهم ثم قال ابوا سلما يا هاشم نحب الدخول
على زوجتك هذه الليلة بل تصبر عليها حتى تصلح شانها قال فامر بتقديم
مطاياهم فركبوا وتهيوا للخروج ثم ان هاشم دفع الى اخيه المطلب ما حضر
معه من المال وامره ان يدفعه الى سلما فلما وصل اليها المطلب فرحت بذلك
الامر ودفع اليها المال فقبلت منه فقالت يا سيد الحرم وخير من مشى
على قدم سلم على اخيك وقل له ما رغبت الا فيك واحفظ منا ما حفظنا
منك ثم قالت له اني اريد ان اقول لك بكلام قال لها قولي ما بدا لك
قالت قل لاخيك ان لي زوج وكان اسمه اجنحه ابن الخلاج الاوسي
وكان رجل كثير المال فلما تزوج بي اشترطت عليه شرطا ان متى اسي الى

فارقته

فارقته الى وكان من قصي اني رزقت منه ولدًا فاسى الي فاردت ان يفارقه
فاخذت خيطًا فربطته في الطفل ربطًا شديدًا فجعل الطفل يبكي تلك
الليلة فجعلنا ساهرة حتى مضى من الليل ثلثه او نصفه فقطعت الخيط
من الرجل الطفل فنام بعد ذلك وابوه فخرجت عنه ومضيت الى اهلي فلما انتبه
الرجل فلم يجدني فعلم انها كانت حيلة مني عليه وانا قد حدثتك هذا
الحديث لتوعيه اخيك لكيلا يخفى عليه شيء من امري ولا يشتغل عني
بباقي نساءه فقال المطلب عند ذلك اعلمي ان اخي قد تطاولت اليه
الملوك في خطبته ورغبوا في تزويجه فابا حتى اتاه آت في منامه فاخبره
بخبرك فرغب فيك واراد ان يستودعك النور الذي استودعه الله
في الانبياء فاسال الله ان يتم لكما السرور وان يقيكما كل محذور ثم انه
خرج عنها وهي شيعته ومعها نساء من قومها فمضى المطلب الى اخيه هاشم
واعلمه بما قالت له سلما فضحك من ذلك وقال له لقد بلغت الرساله قال
ثم ان هاشم قام اياما ودخل على زوجته سلما في مدينة يثرب وحضر
عرسها الحاضر والبادي من جميع الافاق فلما ان دخل بها ما يسر من الحسن
والجمال والبهاء والكمال ثم ان سلما دفعت اليه جميع المال الذي دفعه اليها

وزاده اضعافا مضاعفة فلما ان جامعها حملت منه في ليلتها بعبد
المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا حديث تزويج
سلما ابنت عمر بن يزيد بن النجاري وما جرى في زواجها من الاحاديث
والعجايب والغرايب والالفاظ العظام وتوقعها في ايام عرسها في خيبر
فد
والخند وغز الشام وجاه سابق واهل يثرب كل يوم يعملون الولايم
ويطعمون الناس اكراما لهاشم واصحابه وسلما قد زاد حسنها وجمالها
على ساير نسآء يثرب وهن يهنونها بذلك الشرف العالي الذي خصها
الله به عز وجل وخص قومها وافتخارهم بما تحدث به الكهان والاحبار
من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يكون لها الخير الكامل والعز
الشامل بفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يكون من امر ولد هاشم
وما يتم له من القتال مع اليهود وسلما وقومها يقتلون اليهود ويرجعون
اليهود بالذله والكسرة والخيبه ولم يقم هاشم عندها الا ليال قلايل
ثم سافر الى غزة الشام ومات بها تم الجزء الاول ويتلوه الثاني في كتاب الانوار
بسم الله الرحمن الرحيم قال ابو الحسن البكري حدثنا
اشياخنا واسلافنا الروات لهذا الحديث انه لما تزوج هاشم ابن
عبد مناف

عبد مناف سلما بنت عمر ابن يزيد ابن النجار ودخل بها حملت بعبد المطلب
جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتقل النور الذي في وجهه الى سلما زادت
حسنا وجمالا وبهجة وكمالا وقدا واعتدالا حتى كان الناس يتعجبون
من حسنها وجمالها وشاع حسن سلما في جميع الافاق وكانت اذا مشت
يناديها الشجر والمدر بالتحية والكرامة وتسمع قايلا يقول عن يمينها
السلام عليك يا خير البشر ولم تزل تحدث بما ترى حتى حذرها هاشم وكانت
تكتم امرها عن قومها حتى اذا كانت ليلة من الليالي وهي نايمة اذ سمعت ١٢
قايلا يقول بهذه الابيات لك البشرى يا سلما باكرم من مشى وخير الناس
من حضر وبادي قال سلما فلما سمعت بذلك لم ادع هاشما يلامسني
ولم يقربني بعد ذلك قال ثم ان هاشم اقام بعد ذلك اياما حتى استهل حمل
سلما ثم انه عزم على الخروج الى غزة الشام واوصى زوجته سلما اني اودعتك
الوديعة التي اودعها الله عز وجل ادم عليه السلام ثم اودعها آدم
ولده شيث ثم اودعها شيث ولده من بعده ولم يزل يتوارثونها
من واحد الى واحد الى ان وصلت الينا وقد شرفنا الله عز وجل بهذا
النور وقد اودعته اليك وانا اخذ عليك العهد والميثاق بان توقيه

وتحفظه وان انيتي به وانا غايب عنك فليكن عندك بمنزله الحدقة
من العين والروح بين الجنبين وان قدرتي علي ان لا تراه العيون فافعلي
فانه له حسادًا ورصادًا واضدادًا واشد الناس عليه اليهود وقد
رايتي ما جري بيننا وبينهم يوم خطبتك وان لم ارجع من سفري هذا
وسمعتي باني قد هلكت فليكن عندك محفوظًا مكرمًا الي ان يترعرع
فاحمليه الي الحرم الي عمومته في جار عزم ونصر ثم قال سمعتي واحفظتي ما قلت
لك نعم قد سمعت واطعت وحفظت ولك عندي ما سالت ولقد
اوجعت قلبي بكلام مكروه لكن الامر قد اذيتني بماله ونطقت
ونسال الله العظيم وارجوا من رب الكعبة الكريم ان يردك سلمًا ثم خرج
هاشم واصحابه واخوه المطلب ثم ان هاشمًا اقبل عليهم وقال لهم
يا بني اخي وعشيرتي من بني لوي ان الموت سبيل لا بد منه وانا غائب
عنكم ولا ادري ارجع املا وانا اوصيكم اياكم والتفريق والشتات
فتذهب حميتكم وتقل قيمتكم وتهون مقدرتكم عند الملوك وتطمع
فيكم المطامع فها انت اخي المطلب لما اقول لك سامع واني
مخلف ومقدم عليكم اخي جون اخوتي لانه وزيري واخي ولعز
الخلق

الخلق عندي فان سمعتم وصيتي قدموه عليكم وسلموا اليه مفاتيح
الكعبة وسقاية الحاج ولوي نزار ونعل شيث وقميص ابرهيم وقوس
اسماعيل وخاتم نوح والحجابه والرفاده وكلما كان من مكارم الانبياء
وكلما كان لعبد مناف فان فعلتم ذلك سعدتم واني اوصيكم بولدي اشتملت
عليه سلمى فانه سيكون له شان عظيم فلا تخالفوني في قولي قالوا
سمعنا واطعنا غير انك كسرت قلوبنا بوصيتك وازعجت افيدتنا
بقولك وقال وسافر الي غزة الشام بالتجارة فحضر موسمها وباع امتعته
وما كان يصلح له واشتري لسلمى طرفًا وتحفًا ثم امر بتجهيزهم للسفر فلما
كان في الليلة التي عزم فيها علي الرحيل الي وطنه راجعًا طرقته العلة ونجا نزل
الصرعه وانتز حوادث الزمان فاصبح مثقلًا وارتحلوا رفاقته
وبقي هاشم وعبيده وغلمانه واصحابه فقال لهم ارتحلوا عني فانكم
فاني هالك لا محالة وارجعوا الي مكة فان مررتم علي يثرب فاقرؤا
زوجتي مني السلام واخبروها بخبري واعزوها في شخصي واوصوها
بولدي فهو اكبر همي ولولاه ما نلت امري قال فبكا القوم بكاءً
شديدًا وقالوا لا نبرح من عندك حتى ننظر ما يكون من امرك فاقاموا يومهم

فلما اصبحوا ترادف الامر واشتد عليهم القلق وقالوا له كيف تجد
نفسك قال لا مقام لي معكم اكثر من يومي هذا غدا توسدوني التراب
فبكي القوم وعلموا انه مفارق الدنيا لا محالة ولم يزالوا بيساهرونه حتي
طلع الفجر الاول فاشتد الامر وقال اقعدوني وسندوني وائتوني بدواة
وقرطاس فاتوه بما طلب فجعل يكتب واصابعه ترتعد وهو يقول
باسمك اللهم هذا كتاب كتبه عبد ذليل جاءه امر مولاه بالرحيل اما
بعد فاني كتبت اليكم هذا الكتاب وروحي بالموت تجذب وما
لاحد من الموت مهرب واني قد نفذت اليكم بجميع اموالي فتقاسموها
بينكم بالسوية ولا تنسوا البعيدة والغايبة عنكم التي اخذت نوركم
وحوت عنكم سلما فلا تنسوها واوصيكم بولدي الذي منها
وقولوا لخالته وصفية ورقية ان يبكين علي بالفجاعة وينتدبن
ندب الثكلان وبلغوا سلما عني افضل السلام وقولوا لها آه آه
فاني لم ابلغ من قربها ولا من ودها ولا من النظر اليها والي ولدي
والسلام عليكم الي يوم النشور ثم طوي الكتاب وختمه ودفعه
الي اصحابه وقال اضجعوني فاضجعوه فشخص ببصره نحو السماء
ثم انه

ثم انه قال يا رفقا يا ايها الرسول بحق ما حملت من نور المصطفي
وكان ما كان مصاحبا وانطفي ثم مات فجزعوا ودفنوه وقبره
معروف هناك قال ثم عطفوا عبيده وغلمانه علي الرحيل بمتاعه واموالِه
وفيه الشاعر يقول شعرا   اليوم هاشم قد مضى لسبيله
ياعين جودي منك بالعبرات   وابكي علي البدر المنير بحرقه
وابكي علي الضرغام طول حيات   ان ابي كعب مضي لسبيله
ياعين فابكي الجود بالعبرات   صعب العريكه لا به لوم لا
فسيل عبرات الروع والكربات   ياعين ابكي غيث جودها طل
اعني ذا ابن عبد مناف ذا الخيرات   وابكي الاكرم من مشي فوق الثري
هلا اجله قد بروفه زفرات   وساروا القوم حتي قدموا علي مدينه
يثرب فلما اشرفوا عليها بكوا ونادوا واهشماه واغلاماه فخرجوا الناس
اليهم وخرجت سلما وابوها فنظروا امطايا هاشم قد جروا نواصيها به
وشعورها وكل جنيبه ومطية عليها من اثواب هاشم وعبيده واصحا
يبكون فلما سمعت سلما بموت هاشم مزقت اثوابها ولطمت وجهها
ونادت واهاشماه مات والله لفقدك الكريم والعز بعدك يا هاشم

يا نور عيني من ولدك لم تره عيناك قال فضجوا الناس بالبكاء والنحيب

ثم ان سلما اخذت سيفا من سيوف هاشم وعطفت به على ركابه

وعقرتها من اولها الى اخرها وحبست ثمنها على نفسها وقالت

لوصي هاشم اقر المطلب عني السلام وقل له اني على عهد اخيك وان

الرجال علي بعده حرام ثم ان العبيد والغلمان ساروا الى مكة وقد

سبقهم الناعي الى اولاده ونسائه فاقبل اهل مكة بالبكاء والعويل

والصراخ وخرجت نساء قريش وهن منشرات الشعور مشققات

الجيوب وخرجت نساء سادات من بني عبد مناف وهن لابسين

الجداده وخرجت خالده تلوم بعلهم حيث لم تحملوه الى مكة وانشات تقول

يا ايها الناعي لافضل من مشي / الفاضل ابن الفاضل ابن الفاضل

اشدد الشر اهاز الحمي اله / من ظالم او معتد بالباطل

مضى الغزيمة اروع دهمة / علينا وجودك كالسحاب الهاطل

زين العشيرة كلها وعمادها / عند الحزاهز طاعن بالذابل

ان السميدع قد ثوى في بلدة / بالشام بين صحاصح وجنادل

قال صاحب

قال صاحب الحديث من شعرها انت اليهم ابنت السعيا زوجته

هاشم فحثت علي وجوههم التراب وقالت بيس العشيرة ضيعوا

سيدهم واسلموا عمادهم اما كانت عليكم مشفقا اذ انزل به الموت   هاشم

ان تحملوه الى بلده وعشيرته حتى تشاهدوا قبره ثم انشت تقول

يا عين جودي واسيحي معك الهطلا / على الكريم ثوي بالشام ثم خلا

زين الورى ابن الذي سن القرى / كرما ولم يرى في نشا نخلا

قال فلما فرغت من شعرها انت ابنته طليقة زوجة هاشم

الا ايها الراكب الذين تركتموا / الكريمكم بالشام وهو مقام

الم تعرفوا اما قدره وفخاره / الا انتم اولا الورى بسلام

يا عيني لا تسهلي فقد مضى / اخو الجود والاضياف تحت رخام

قال الراوي وكان اخر من بكاه من بناته رقيه فانها انشات تقول

ويك جودي بالبكاء والعويل / لاخي الفضل والسخا الفضيل

طيب الاصل في العزيمة ماض / سمهري في النائبات اصيل

قال فبكت عند ذلك وقلوا كتابه وقروه فجدوا اخرتهم عليه ثم قدموا

اخاه المطلب وسيدوهم عليهم فقال لهم ان اخي عبد الشمس اكبر مني

واحق مني بهذا المقام فقال عبد الشمس قايم الله انك خليفة اخي
هاشم قال فرضوا اهل مكة بذلك وسلموا اليه مفاتيح الكعبة
والسقاية والرفاده ولوي نزار وقوس اسماعيل وقميص ابراهيم
وخاتم نوح وما كان في ايديهم من مكارم الانبياء واقام المطلب
اياما والحمد لله رب العالمين تم الجزء الثاني ويليه الثالث من كتاب الانوار

بسم الله الرحمن الرحيم قال ابو الحسن البكري
حدثنا اشياخنا واسلافنا الرواة لهذا الحديث ان سلمى لما اشتد
ايام حملها جاءها المخاض وهي لا تجد وجعا ولا الما اذ سمعت
هاتفا يقول الشعر يا زين النساء من بني النجاري ع بالله انسد ني العبد عليك بالاستار
واحجبيه عن اعين النظاري ع تسعدي بسعد في جملة الاعصاري ع
قال فلما سمعت كلام الهاتف علقت بابها واسبلت سترها وكتمت امرها
فبينما هي تعالج ما هي فيه اذ نظرت الى حجاب من نور وقد ضرب
عليها من البيت الى عنان السماء وحبس الله عنها الشيطان فولدت
يومئذ شيبة وقامت من وقتها وتولت نفسها ولما وضعته
سطع من غرته نور ساطع شعشعا وكان ذلك النور نور رسول الله
صلى الله

صلى الله عليه وسلم واذا بالطفل قد ضحك وتبسم فعجبت من ذلك
ثم نظرت اليه فاذا هي بشعرة بيضا تلوح في راسه فقالت نعم انت
شيبة كما سميت ثم ان سلمى ادرجته في ثوب وقمطته ودهنته
ولم تعلم به احدا من قومها حتى مضت له اياما وصار تلاعبه وبهش
اليها فلما كمل له شهرا علم الناس به فاقبلت القوابل اليها فوجدته
بلا امه فلما صار له شهرين مشي ولم يكن على اليهود اشد منه واكثر
ضرارا على اليهود منه وكانوا اذا نظروا اليه ملئوا غيظا وكمدا لما يعلموا
انه سيظهر عليهم من يدمر ديارهم ويقلع اثارهم وكانت امه سلمى
اذا خرجت تركب معها ابطال الاوس والخزرج وبنوا عبد الدار وخرج
شيبة ذات يوم يلعب وكان اذا خرج يقفون الناس حوله يفرحون
به دون اولادهم وكانت امه لا يطمئن الى احد قال فلما مضى من عمره
سبع سنين اشتد حيلة وعظم امره وتبين للناس فضله وكان يا اخذ
شي النقل فيحمله وكان الناس ياتون الى امه فيشكوا اليها ما يصنع
باولادهم ويهشم افطامهم قال ابو الحسن البكري بلغنا ان رجلا من

من بني الحارث مر الي يثرب في بعض حوايجه فاذا هو بابن هاشم
يلعب مع الصبيان وقد غمرهم بنوره فوقف الرجل باهتًا ينظر الي الصبي
وهو يقول سعد من انت في دار وكان ويقول انا ابن الحرم والصفا
انا ابن هاشم وكفا قال فلما دني الرجل منه ناداه يا غلام فاجابه وقال
ما تريد يا عم قال ما اسمك قال انا اسمي شيبة ابن هاشم ابن عبد مناف
ومات ابي ونسوني عمومتي وبقيت عند اخوالي مع امي فمن اين اقبلت
يا عم قال اقبلت من مكة فقال هل انت محتمل رسالتي ومتقلد امانتي
فقال له الحارث وحق ابي وابيك افعل ما تامرني به قال يا عم اذا انت
اتيت الي بلدك سالما فاقرا مني السلام وقل لهم ان معي رسالة غلام
يتيم غريب وقل لهم يا بني عبد مناف ما اسرع ما نسيتم وصية هاشم
واذ هبت الريح تحمل رايحهم الي قال فبكا الحارث وركب مطيته
قال فلما رجع الي مكة لم يكن همة الا رسالة الغلام قال فاتي الي مجالس
بني عبد مناف فوجدهم جلوسًا فانعمهم صباحًا وقال يا اهل الفضل
والاشراف يا بني عبد مناف قد تركتم عزكم لغيركم قالوا وما سبب ذلك
قال فاخبرهم بوصية الغلام ابن اخيهم فتواثبوا علي اقدامهم وقالوا
وايم الله

وايم الله ما ظننا انه قد صار الي هذا الامر فقال لهم الحارث والله
انه ليعجز عن خطابه اللبيب ويتحير في كلامه الاديب وانه لفصيح
اللسان فايق علي الغلمان عاقلًا اديب الي عقله الكفايه والي حلمه نهايه
فقال عمه المطلب ابن عبد مناف شعرا

اقسمت بالسلف الذين مضوا وبهاشم المعروف في الامم
فلامضين اليه مجتهدا ولاجوب قطع البيد في الظلم
السيد المشهور من مضر نور الانام وزين ذي الحرم

قال وكان عمه المطلب اشد اهل زمانه باسًا فقالوا اخوته نخشى
عليك ان علمت بك احد سلمى الا نتركه تخرج معك الينا لانها اشترطت
علي ابيه هاشم قال يا قوم ان لي في ذلك حيلة وامر قال فتهيا للخروج
وافرغ عليه لامة حربه وركب مطيته وقد اخفي نفسه خوفًا ان
يشعر به احد فيخبر امه سلمى قال وسار يجد السير حتى اشرف علي
مدينة يثرب فوجد شيبة مع الصبيان فعرفه بالنور الذي في وجهه
الذهبي فيه وهو قد رفع صخرة عظيمة وقال انا ابن هاشم المعروف
بالعظايم قال فلما راه عمه اناخ مطيته وناداه يا ابن هاشم فاسرع

عليهم شيبة فقال المطلب انا عمك واسلب المطلب واقبل يقلبه
وقال يا ابن اخي احب ان تمضي معي الي بلد ابيك وعمومتك فقال
له شيبة نعم قال فركب المطلب وركب شيبة معه ومضوا
ثم قال شيبة يا عم اسرع بنا في السير فاني اخشي ان تلحقنا عشيرة
امي فياخذوني منك اما علمت انها اذا ركبت يركب لركوبها
ابطال الاوس والخزرج فقال له يا ابن اخي في الله الكفايه ثم
ساروا واخذوا الجاده الكبري فادركهما المسافرين واسقيا
مطيتهما ثم ان المطلب استوي مطيته واخذ شيبة قدامه
فلما سارا اذ سمع حس الجيش وقعقعة اللجم وهمهمة الرجال
في وسط الليل فقال له المطلب يا ابن اخي دهينا ورب
الكعبه فما نصنع فقال شيبة الم اقل لك يا عم ان القوم لهم
ان يلحقونا فاخرج بنا عن الجاد الطريق السلفي قال المطلب
كيف يخفا امرنا ونورك قد نزل من السماء وقد انار ما حولنا
قال يا عم استر وجهي فعسي ان يخفا امرنا قال فاخذ المطلب ثوبا
وطوى ثلاث طيات وجعله علي وجهه واذا هو بنور قد علا

كما كان

كما كان لم يخفا منه شيء فقال المطلب يا ابن اخي ان لك شان من
الشان فالذي اعطاك هذا النور يصرف عنك كل محذور وقال
فبينما المطلب يخاطب ابن اخيه اذا ادركتهم الخيل وكانوا من اليهود
والكهان فلما نظروا الي نور شيبة وعلموا انه سيخرج من صلبه
من يدمر ديارهم ويقلع اثارهم فبلغهم الخبر في ذلك اليوم
ان شيبة قد خرج مع عمه فطمعوا في قتله فخرجوا سرا وكان
فيهم سيد الرهم يقال له دحيه اليهودي لعنه الله وكان له ولدا
يقال له طيبة يلعب مع الصبيان فاخذ شيبة عظم بعير بعير
وضرب به وجه اليهودي ابن دحيه فهشم راسه فشجه شجه
موضحة وقال له ابن اليهوديه قد قربت اجالكم ودنا قلع اثاركم
قال فبلغ الي ابيه دحيه وخراب دياركم قال فبلغ الي ابيه دحيه
اليهودي فملاه غيظا فلما كان وقت خروجه نادا معاشر
اليهودي ان الغلام الذي تخشونه قد خرج مع عمه وما لهما ثالث
فاسرعوا اليه فلعلنا نقتله ونكفا عنا شره قال فخرجوا اليهودي
سرا وكان سبعين فارسا فاطلقوا الاعنه وقوموا الاسنه حتى لحقوا

شيبة وعمه المطلب وعند ذلك التفت شيبة الى عمه وقال
يا عم هولاء اليهودي قد اقبلوا وهم لا شك في طلبي وهم اكبر
عداوة من عشيرة امي قال له عمه يا ابن اخي لا تخف فوحق
الكعبة الكبري لن يصلوا اليك بمكروه فقال شيبة يا عم انزلني
حتى اريك قدرة الله الذي خلقني وجعل هذا النور في وجهي قال
فنزله عمه فلما نزل شيبة الي الارض وقام يدعوا ويقول اللهم
يا رب الظلام الغاير والفلك الداير والبحر الزاخر يا رب السبع الطباق
ويا مقسم الارزاق بحق الشفيع المشفع والنور المستودع ان ترد
علينا كيد العدا قال عمه المطلب ابن عبد مناف فما استتم
الدعاء حتى كادت الخيل ان تهجم علينا فبقيت الخيل كانها
في حل طين فعند ذلك نادي لاطيا ابن دحية اليهودي يا ابن
هاشم اصرف الخطاب وكثرة الجواب ومطاولة العتاب فنحن
ما شككنا فيك يا ابن عبد مناف فانتم السادات الاشراف
فما خرجنا الا مكايدة لكم وانما خرجنا ان نردك الي امك فلقد كنت
مصاحبا بلدنا قال لهم يا قوم انكم تريدون ان تنظر الينا بعين
مسرور

مسرورين فلا وربي وانما رايتم قدرة ربي وعلمتم ان الله يحول بيني وبينكم
ثم مضي الي عمه المطلب فقال يا خير من مشي ان لك شان من الشان ثم جعل
يقبله ويقول ان لك عند الله حرمة عظيمة قال وان القوم لما ولوا عنهم
عطفوا علي خيلهم فاسرعت الرجوع الي شيبة وعمه فقال لهم
لاطيا ابن دحية اليهودي وكان رايهم يرجع اليه يا بني اسرائيل
اما تعلمون ان السحر مجرب وقد سحرنا هذا الفتا وعمه وان المصيبة
الكبري ان نرجع خايبين ونحن جماعة وهم اثنين قال فلما نظروا
ان خيلهم لا تقدر علي القدوم عليهما علوها بالسياط فلم تقدر ان تهجم
عليهما فنزلوا عنها ومشوا علي اقدامهم وجردوا سيوفهم في ايديهم
ومضوا نحوهما فلما قربوا منهما قال المطلب لابن اخيه حققت الحقايق
واخذ المطلب قوسه وكان قوس اسماعيل عليه السلام وكان
قبل ذلك في يد اخيه هاشم فلما مات هاشم بغزة الشام بعثه الي اخيه
المطلب فكان عنده قال ثم ان المطلب اخذ نبلة فجعلها في كبد
القوس ورمابها اليهودي فاصاب رجلا منهم فخر صريعا وكان
عبد الدحيه فاتي اليه سيده لاطيه وجذب النبلة فاخرجها منه

اعلموا انما سافكم في هذه الليلة لا قصر اجالكم واعلموا ان الأسد لا يقبض
بالخداع والبحر لا يقاس بالذراع فان كنتم ظننتم انكم تصلون الينا بالخداع
قبل قطع الرؤس واتلاف النفوس وتتكلمون بمكركم وخداعكم فهذا
بعيد عليكم فمن شاء منكم فليبادر الي القتال فلما سمعوا كلام المطلب
قال لهم لاطيه ابن دحية اما تعلموا ان هذا فارس بني عبد مناف الذي
تعرفه ابطال العرب فمن يبرز اليه وله عندي مائة نخلة حاملة ليس
فيما اكرم فقال له رجل من قومه يقال له جمع من بني قريضه وكان
عليه دين لاطيه ابن دحيه انا ابرز اليه واترك مالك عندي
من الدين فقال له نعم ولك عندي مثله فقال له اشهد علينا
يا لوحص ثم رجع اليهود الي المطلب وهو لا يلتفت اليه حتى قرب
منه فقال له المطلب لا شك ان الله ساقك الي القصر اجلك ثم
ضربه بالسيف وقال خذها يا عدو الله وانا المطلب ابن عبد مناف
وافلق راسه وعجل الله الي النار وافلوا اليهود واحاطوا اليه فلما راي
لاطيه ما حل باصحابه غضب غضبا شديدا وقال من يبرز اليه
وله عندي ما يريد فقال له رجل من اليهود يقال له غلاب ما هذا البطل
الابطال

الابطال مثله فابرز اليه يا عمي انت ابن العم قال نعم انا ابرز اليه وغضب وتجرد من ثيابه
وركب جواده واخذ درعه وسيفه وقد عزم الي القتال ثم جرد سيفه
منه ودنا من المطلب اليه فلما راه المطلب اقبل مسرعا اليهما بادر المطلب
وتقاتلا حتي مضي النهار وحين لما برز لاطيه الي المطلب وشيبة عيناه
تذرفان دموعا خوفا علي عمه فبينما هما كذلك واذا بغبرة قد ثارت
علي القوم كانها قطع الليل المظلم وقد مدت الافق وامتلا اليه الطرق
فامسكوا عن القتال ووقفوا وتقدمت سلمى الي المطلب ونادته
من الهاجم علي مرابض الأسد والخاطف من اللبوه شبلها فقال لها
المطلب هو من يزيده شرفا الي شرفه وهو اشفق عليه منكم
برحو اله ان يكون صاحب الحرم والمتولي علي الامم ما انا بعابد
ولا مكايد انا عمه وجماله فلما سمعت سلمى ذلك ضجت اليه
وقالت انت من عمومته قال انا اعرفه الناس به انا من رجال من ابيه
فقالت عند ذلك مرحبا بك واهلا فما جايز ان تنشا ورني في ولدي
واخراجه من بلدي وقد علمت اني شرطت علي ابيه ان انا رزقت منه
ولدا يكون عندي ولا يفارقني قال لها ان الذي تذكرين معنا

من مشاورتكي قال ثم اقبلت علي ولدها وقالت له يا ولدي عصيتني
وخالفتني ومضيت مع عمومتك وتركتني وايم الله ما حملني علي الخروج
الا هولاء الارجاس وطلبهم لك ولعمك والان فان احببتني
فارجع معي وان اردت عمك فامض معه قال فلما سمع كلامها اطرق
الي الارض حيله منها ولم يرد عليها جوابا فقالت له يا بني ما الذي
اسكتك وانت سبيط اللسان جري الجنان فو حرمة هاشم في ضريحه
وما اودعني لا امنعك عن شهوتك فرفع راسه وقد سبقه دموعه
وجعل ينظر اليها مرة والي عمه اخري فلما عرفت انه مايل الي عمه
قالت ما لك لا تكلمني فقال لها يا امي اخشي مخالفتك لانه محرم علي
معصيتك واخشي غضب ربي ان عصيتك وانت احق مني من
القريب ومن البعيد فان امرتني بالرجوع رجعت وان امرتني
بالمسير صحبت عمي فلما سمعت مقالته بكت وقالت له يا بني
اذا كان الامر كذلك لا منعت طلبتك وقد سمحت برضاي مني
وطيب نفسي وان فراقك علي لشديد ووحشتك عندي عظيمة
ولقد كنت مستانسه بك عمن مضي فلا تنسني ولا تقطع اخبارك
ثم

ثم اقبلت عليه فقبلت غرته وصدره وودعته ثم قالت لعمه
المطلب يا ابن عبد مناف سلمت اليك الوديعة فاحفظها واحتاطوا
عليها فاني استودعتها بعهد وميثاقه فان الحق ملاحق الرجال
ولكن حاضر فانظروا لمن تزوجوا ولمن تقربوا فقال لها المطلب
تكرمت فيما فعلت واجملت فيما صنعت ولا انسا حقك فيما بقيت
ابدا ثم عطف عليها وعلي ابيها وقومها وودعهم فقالت له سلما
دونك يا عم المطلب واسلاب اليهود فقال لها شكر الله لك ولقومك
ثم اردف ابن اخيه وزارهم ومضي وتركهم حتي صار بالقرب من مكة
فقال عمه يا ابن اخي اني كاتم امرك حتي اردك في مرتبة ابيك قال
ودخل مكة فاضاءت شعاب مكة وانارت الكعبة واقبلت
الناس ينظرون اليه فاذا هم بالمطلب يحمل ابن اخيه فسالوه عنه
وقالوا يا ابن عبد مناف من هذا الذي اشرقت بنوره الشعاب واضاءت
بنوره فقال لهم المطلب هو عبد لي فجعل الناس يقولون ما اجمل
هذا العبد فسمي من ذلك اليوم عبد المطلب فاقبل به الي منزله وكتم امره
وقد عجب الناس من نوره وبهاه ولا يعلمون انه جد رسول الله صلى الله

عليه وسلم ثم ظهر لعبد المطلب ايات ومعجزات ومناقب ودلالات
وبراهين واضحات دلت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم الجزء الرابع
وفيه حديث الفيل وما جري لاصحابه قال ابو الحسن البكري قال
حدثنا اشياخنا واسلافنا الرواة لهذا الحديث ممن تقدم ذكرهم انه
لما قدم المطلب الي الحرم ومعه شيبة ابن هاشم وذلك النور بين
عينيه وكانت قريش تتبارك به اذا اصابتهم المصايب لو نزل بهم
نازله او دهاهم عدوا ونزل بهم قحط يتوسلون بنور وجه محمد صلي الله
عليه وسلم فيكشف الله عنهم ما نزل بهم وكان اعظم عجيبة لعبد
المطلب مع ابرهه ابن الصباح وهو صاحب الفيل الذي ذكره الله
عز وجل في كتابه وذلك ان اهل مكة اشرفوا منه علي الهلاك وانه
سيقلع اثارهم ويهدم الكعبه ويرميها في البحر ويحفر اساسها فيكشف
الله عن البيت وعن اهل مكة ببركة عبد المطلب جد رسول الله صلي الله
عليه وسلم وكان من خبر اصحاب الفيل وما اجمعوا عليه الرواة اصحاب
الفيل الحديث انه جماعة من العرب نزلوا بارض الحبشة بتجارة فدخلوا
الي كنيسه من كنايس النصاري فاوقدوا فيها يصطلون بها ويصلحوا
لهم

لهم الطعام ثم انهم خرجوا وتركوا النار ولم يطفوها فهبت ريحا
فاحرقت جميع ما في الكنيسه فلما دخلوها قالوا من فعل هذا قالوا
كان بها تجار من العرب فاخبروا بذلك ملك الحبشه النجاشي وقالوا ما احرق
معبدنا الا العرب فغضب لذلك غضبا شديدا وقالوا لا نحرق
معبدهم كما احرقوا معبدنا فارسل وزيره ابرهة ابن الصباح وارسل
معه ماية الف مقاتل وقال لهم انقض كعبتهم حجرا حجرا وارمي بها
في البحر واقتل رجالهم واخذ اموالهم وذراريهم ولا تتركوا لهم
حال قال فامر ابرهه ان ينادي في الجيوش بالمسير الي مكة
فاجتمعوا من كل جانب ومكان واعدوا ما يصلح للسفر من الزاد
والاعلاف والعدد والسلاح ثم امرهم بالمسير فساروا وقدم
علي الجيش رجلا من اعيان دولته يقال له الشمر ابن مقصود وامره
بالمسير امامه وصحبته عشرين الف فارس وقال له امضي بمن معك
وانزل علي الكعبة وتاخذ رجالها ونسائها ولا تقتل منهم احدا
حتي ياتينا بهم فاني اريد ان اعذبهم عذابا شديدا لم يعذب به
احد قبلي فسار بجيشه سيرا عنيفا يقطع الفيافي والقفار ويجوب

السهول والاوعار ولم يقر ولم يهدا حتى نزل بمكة ه قال فلما سمعوا
اهل مكة ان قد نزل بهم صاحب الفيل فجمعوا دوابهم واخذوا اموالهم
واهاليهم وهموا بالخروج هاربين ه فلما نظر اليهم عبد المطلب فقال لهم
يا قوم اجمل بكم هذا الامر وانه عار عليكم اخرجكم عن كعبتكم فقالوا له
ان الملك قد اقسم بمعبوده انه لا بد له ان يهدم الكعبة ويرميها في البحر
ويذبح اطفالها ويرمل نسائها ويقتل رجالها ه فاتركنا قبل ان يقع بنا ه
قال لهم عبد المطلب عند ذلك اما الكعبة فلا يصل اليها لانها مانع
يمنعه عليها واما انتم ان لذتم بها واعتصمتم بها فهو خير لكم قال فلم
يطمئنوا القوم الى قوله وغلب عليهم الخوف والجزع وخرجوا هاربين
يطلبون الجبال ومنهم من ركب في البحر فعند ذلك قالوا القوم
لعبد المطلب ما الذي يمنعك ان تهرب مع الناس قال استحي من الله
ان اهرب عن بيته وحرمه ه فوالله لا برحت من مكاني حتى يفعل الله
ما يشاء ه قال ولم يبق يومئذ بمكة غير عبد المطلب واقاربه وهم غير
آمنين على انفسهم فلما نظر عبد المطلب الى مكة خالية وديارها خاوية
قال اللهم انت انيس المستوحشين اللهم لا وحشة معك البيت بيتك
والحرم حرمك والدار دارك ونحن جيرانك قال صاحب الحديث
فاقام الاسمر ابن مقصود بجيشه حتى ورد عليه ابرهة ومعه بقية
الجيش ومعه اربعماية فيل فكدروا المياه وحطموا المراعي وسدوا
المسالك والفجاج وحطموا الارض واضر بهم العطش والجوع لكثرتهم
فشكوا ذلك الى ابرهة فقال سيروا الى مكة فسوقوا مواشيها ه قال
فساروا القوم مسرعين الى ان وصلوا الى مكة ه ونزلوا بالابطح وساقوا
جميع المواشي وكان لعبد المطلب ثمانون ناقة حمر فساقوها
وتقاسموا القوم المواشي وسبق بعض الرعاة فاخبر عبد المطلب بذلك
فقال الحمد لله هي مال الله وضيافة لاهل بيته وزواره فان سلمها
فهي عارية عندنا ان عبد المطلب لبس قميص وتردا واحتزم بمنطقة
الخليل عليه السلام واستوى مطيته وعزم على الخروج فقاموا اليه
اقاربه وقالوا الى اين تريد قال الى هذا الرجل الظالم الذي اخذ مال الله
عز وجل وتعرض لحرم الله قالوا ما كنا بالذي نطلق سبيلك ان تمضي
الى البحر العميق الذي من دخله فهو غريق لانك اعتصمت برب البيت
واعتصمنا معك ورضينا لانفسنا ما رضيت لنفسك فقال لهم يا قوم اني

اعلم من فضل ربي ما لا تعلمون فخلوا سبيلي فاني ساعود عن قريب وهمز
مطيته فمضت به كالريح الهبوب . فلما اشرف على القوم نظروا اليه
فاذا هو كالبدر اذا ابدر وكالصبح اذا اسفر فلما عاينوا القوم رهق
من قريب بهتوا اليه وبادروا وقد حبس الله عز وجل ايديهم عنه فقالوا
له من انت ايها الرجل الجميل المطلعه الزاهر الغره ذي النور الزاهر والضيا
الباهر فانا نسالك ان ترجع عن قريب شفقه عليك ، فقال لهم اني اريد
الملك فقالوا اعلم ان الملك ملكنا اقسم لمعبوده ان لا يترك في قومك احد
فقال لهم المطلب اني قد اتيته قاصدا ، قال فعند ذلك تصارخوا القوم
وقالوا بعضهم لبعض ما راينا مثل هذا الرجل بهذا الجمال والكمال الا انه ناقص
العقل نحن نقول له ان ملكنا اقسم انه لا يترك احد من اهل هذه البلدة وهو
يقول لا بد لي منه ، قال فتركوه ومضى قاصدا الى الملك فوصلوا اخبروا الى
الملك . وقالوا ايها الملك قد قدم علينا رجل صفته كذا وكذا من اهل مكه ولم
يفزع فقال الملك علي به فوحق ما اعتقد من دين لو سالني فيه اهل الارض
جميعًا ما قبلت فيه سواله قال فعند ذلك اقبلوا الى عبد المطلب ياتوا
به فقال لهم انا آت بنفسي وامر الملك قومه ان يشهروا السلاح ويجردوا
السيوف

السيوف وجعل الملك على راسه التاج وشد عمامته على جبينه
وامر سياس الفيل ان يحضروها فاحضروها ، وكان فيها فيل يقال له
المدمدم وكان قد ركبوا على راسه قرنين من حديد لو نطح بها
برجا لرماه ، وكان قد علقوا في خرطومه بسيفين هندين وعلى
الحرب ووقفوا سياسه من قفاه ، وقال لهم الملك اذا رايتموني او
ميت لكم عند دخول هذا الرجل المكي فانطلقوه عليه حتى يدوسه
بكلكله ، قال فدخل عليهم عبد المطلب وهم صفوفا ينتظرون
ما يامرهم الملك في عبد المطلب وهم باهتين ، وهو لا يلتفت
الى احد منهم حتى جاوزوا اصحاب الفيل فامرهم الملك باطلاقه
فاطلقوه فلما قرب من عبد المطلب ضرب الارض بكلكله وجثا
على ركبتيه وسكن ارتجاجه وكان من قبل اذا اخرطموه وفيه سيفين
ولم يفعل بعبد المطلب شيئًا فعجب الملك من ذلك عجبًا شديدًا والقى
الله في قلبه الرعب والفزع وارتعدت فرايصه ورق قلبه واقبل
على عبد المطلب حتى اجلسه بجانبه فلما سلم رحب به الملك والتفت
الى الترجمان معضود . فقال اي شي يطلب هذا الرجل المكي فاقض حاجته

[illegible]

وقد كان الملك يحلو له قبل ذلك ٥ ثم قال له الملك من انت وما اسمك
فما رايت اجمل منك وجها ولا احسن منك بهجة ولك عندي ما سالت ٥
ولو سالتني الرجوع عن بلدكم لفعلت ذلك ٥ فقال له عبد المطلب
ما اسالك في شي من ذلك الان قومك غاروا علينا واخذوا لي ثمانين
ناقة كنت قد اعددتها للحاج الذي يقصدون الينا من اطراف البلاد
فان رايت ان ترد علينا فافعل قال فامر الملك رجاله فاحضروها
عن قريب ٥ ثم قال له الك حاجة اخري فاسالني فيها ٥ فقال المطلب ايها
الملك ما اريد غير ذلك ٥ ثم قال له الملك ولم لا تسالني الرجوع عن كعبتكم
ولا هدمن كعبتكم ولكن اعظم قدرك عندي الان قد ركن عندي
ان سالتني قبلت سوالك ٥ فقال عبد المطلب لا اسالك في شي
من ذلك ٥ قال ولم ذلك قال له المطلب ايها الملك ان لها مانع غيري
فقال الملك يا عبد المطلب اعلم اني خارج علي اثرك برجالي وجنودي
فاخرب الكعبة ونواحيها واقتل سكانها ٥ قال فانصرف عبد المطلب ٥
وقال والله لامرن علي الفيلة وانظر فعلها قال فلما قدم عبد المطلب
علي الفيلة وانظر فعلها الي الفيل المذكور سجد بين يديه ومضي عبد المطلب
فقاموا الوزراء

فقاموا الوزراء والحجاب يلوطون الملك فامر عبد المطلب فقال لهم
الملك لا تعجلوا علي فقد وقع لهذا الرجل هيبة عظيمة فيما رايتم الفيل
كيف سجد له وجثا علي ركبتيه ولكن سيروا علي بما نعمله من امرنا فقالوا
له لا بد ما نسير الي مكة ونخربها الكعبة حجرا حجرا ونرميها في نجر جده
فعند ذلك امر الملك بالروع ان ترحف الي مكة ٥ فساروا وقدموا
الفيلة قدامهم قال فلما وصل عبد المطلب بالنوق الي مكة خرج الي
قرابته وبنو اعمه يهنونه بالسلامة وقد كانوا ايسوا منه ٥ فلما
نظروا اليه فرحوا به وجعلوا يقبلونه وقالوا الحمد لله الذي خصك
بهذا النور والاحسان ثم سالوه عن الجيش فاخبرهم بقصته وامر
الفيلة فقالوا له ما تامرنا به ٥ قال يا قوم اخرجوا الي جبل ابي قبيس
حتي تنفذ مشية الله فينا فخرجوا القوم باولادهم ومواشيهم
وخرج عبد المطلب وبنو اعمه واخوته الي جبل ابي قبيس واخرجوا
ما كان لهم واخرجوا مفاتيح الكعبة وجعل عبد المطلب يشير بها
الي السماء ويدعوا ويتوسل بنور محمد صلي الله عليه وسلم ويقول يا رب
الكعبة اليك مهربي وانت مطلبي اسالك بالكعبة العليا ذات الحجب

والموضع المقرب يارب ارمي العدا بسهام الغضب فسمع عبد المطلب
هاتفا يقول عبد المطلب قد اجيبت دعوتك وبلغت حجتك وانارت
غرتك قال وكان عبد المطلب اذا وقف يدعو يجمع الصبيان امامه
والنسا من وراه وهم باسطون ايديهم بالدعاء ووجوههم
تلقا الكعبه بان يكشف الله عنهم ما نزل بهم من عدوهم وعبد المطلب
رافع راسه نحو السما ويقول اللهم يا ساطع الارض ويا باسط الرزق
اللهم ادفع عنا ايدي الظالمين انك انت ارحم الراحمين يا رب العالمين
قال فبينما القوم وقوفا واذا بغبرة الجيوش وقد اقبلت كانها سحاب
والكف قد ملا الارض طولا وعرضا واذا بصهيل الخيل وبريق الاسنه
وهمهمة الفيله وحس الرجاله قال فعند ذلك اشتد الامر بعبد المطلب
وبكا بكا شديدا وجعل يقول اللهم اليك الملجا والمشتكا فاجعل لنا
من امرنا فرجا ومخرجا قال فما استتم دعاء عبد المطلب حتى بركت الفيله
كلها قدام الجيوش فالحت عليها سواسها فلم تبرح من موضعها
واحاطت بها الجيوش فكانت حوالها كالبحر المتلاطم بالامواج
فبينما هم كذلك اذ اقبل امر الله من حيث لا يشعرون واذا بافواج
الطير

الطير طالعة من البحر كانها الوطاوط وهي متلاحق بعضها ببعض
حتى تكاملت وسارت بالسوية على العسكر لا تزيد ولا تنقص وهو
الطير الابابيل الذي ذكره الله في كتابه وهي اصناف بيض وحمر
وسود في مناقيرها الحصا مثل الحمص وفيهن حصا كالبندق وشي
كحب العدس فلما نظروا القوم الى ذلك هالهم وقالوا اما بال هذا الطير
على روسنا قد اظللنا قال لهم ملكهم وما يصيبكم الساعة تنصرف عنكم
ثم قال الملك لبعض خواصه اوتني بقوسي فاتوه بها فلما هم الملك
ان يرسل السهم اليها فامر الله عز وجل الطير ان ترميهم بالحصا فصفق
الطير باجنحته في الهوى وكانت اول حصاه نزلت على الشمر ابن
معضود فوقعت على راسه فخرقت البيضه والزراده وشققت راسه
ونزلت من دبره فوقع صريعا الى الارض قال فعند ذلك ماجوا القوم
يمينا وشمالا جزعا ان يحل ما نزل بصاحبهم فكانت الطير تميل معهم
حيث مالوا وكان اذا دخل الرجل تحت حجر او مدر او شجر او تحت جواده
فترميه الطير بالحصاه فتقع في راسه تخرج من دبره فهلك القوم عن اخرهم
وكان جملة من هلك منهم بالعدد مائة الف وتسعين الف غير من فر على وجهه

وهلك في غير ذلك الموضع. قال ونجا ابرهة قايد الجيش وجد بالاحاب
من جنده قال فلما نظر الى ما حل بن حالة من البلد خرج هاربًا على وجهه
حتى وصل الى بلده وهو راكبًا على جواده وذكر ما بقى من اجله وقد تحير
في امره والطير على راسه تسير لسيره وتقف لوقوفه حتى اذا وصل
خرجوا الناس اليه فجعل يحدثهم ما دهى عسكره وقال لهم بلينا
بالطير صفته كذا كذا فبينما يحدثهم اذ نظر الى الطير على راسه فقال
هو مثل هذا فمد يده اليه فارسل عليه حصا فقطعت يده فخرج من
البلد هاربًا الى ان وصل الى بلد اخر فخرج اليه الناس يسالونه فجعل
يحدثهم اذ نظر الى الطير فوق راسه فاومى اليه بيده الاخرى
وقال هو مثل هذا فرماه الطير بحصا فوقعت على يده الاخرى فقطعتها
وخرج هاربًا الى بلد اخر فاجتمعوا عليه الناس وقالوا اخبرنا الخبر
فقال دعوني حتى ادخل البلد فدخل ثم جعل يحدثهم ما جرى على اصحابه وعليهم

الطير

الطير فقال فرماه الطير بحصا فسقطت من دبره فمات
قال ولقد هلك من غيرهم من العرب خلق كثير وانقطع خبر الجيش
فلم يسمع لهم خبر ولم يطلع لهم على اثر فقال عبد المطلب لبعض
اصحابه امضي الى هذا الجيش واكشف لنا خبرهم ولا شك ان
صاحب البيت اهلكهم عن اخرهم قال فمضى الرجل فوجدهم كما قال الله
تعالى فجعلهم كعصف ماكول فرجع الرجل مسرعًا فقال له المطلب
ما ورايك قال يا سيدي امضي الى العسكر تنظر العجب فقد رمى الله فيهم
فانهم قد هلكوا عن اخرهم قال فمضى عبد المطلب الى الكعبة فطاف
بها اسبوعًا وخر ساجدًا لله عز وجل ثم مضى اليهم هو وقومه
فاخذوا اسلابهم وامتعتهم وسلاحهم وكانت غنيمة لعبد المطلب وقومه
وكفاهم الله شرهم ومونتهم والضيلة اللامع قال   حدثنا

اشياخنا واسلافنا الرواة لهذا الحديث انه لما اكرم الله عز وجل
عبد المطلب الحيزه بنور رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرفه على العرب
والعجم وانتشر ذكره في جميع الافاق فكانوا اذا اجدبوا ان يتوسلون
اهل مكة بنور رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجدوه كاشفا عنهم
وكان رجلا مذكورا باسط اليدين مرقابر يقال له عدي بن نوفل ابن
عبد مناف فعظم ذلك عليه وصعب لديه اذ مال الناس الى
عبد المطلب فجرى منه كلاما وقال عدي لعبد المطلب يا غلام امسك
نفسك فانما قد هناك علينا ورفعنا درجتك وانت مملوك عمك وغريب
قومك ولنبين لكن بذول اما ان تطول بها علينا ولقد جاء بك المطلب
وحيدا وحملك الينا فريدا وقد قدم علينا فقال عبد المطلب وهو
عليه غضبان اذ عيره بقلة الولد قال الله على نذرا ان رزقت
عشر اولاد ذكورا لاقربن واحدا منهم لله قال فاقبل عبد المطلب

من وقته وساعته

من وقته وساعته الى الكعبة فطاف بها اسبوعا وتعلق باستارها
وعقد فيها وعاهد واشهد الله عليه وقال اللهم رب البيت الحرام والركن
والمقام والمشاعر العظام لئن رزقتني عشر اولاد ذكورا والاناث
لاقربن لوجهك الكريم واحدا منهم قال ومضى عبد المطلب الى منزله
فاخذ في خطبة النساء والتزويج حرصا على الذرية لما عيره عدي
ابن نوفل بقلة الولد وكان له ولدا يقال له الحارث فتزوج امراة يقال
لها سمراء ابنة خلف حتى تزوج بست النساء فولدت له عند الكعبة
عشر اولاد ذكورا بعد ولده الحارث فكان له احدى عشر ولدا ذكورا
وكانت من نسائه منعة ابنة الحارث والطليقه والفرعا ابنة
خلف واسمها سمراء والثانيه هاجر الخزاعيه وسعدى ابنة حبيب
الكلابيه وهالة ابنة وهب وفاطمة ابنت عمر المخزوميه قال ابو الحسن
البكري اما منعة ابنة الحارث فانها ولدت الغيداق واسمه حجر
وانما سمي الغيداق لمروته واما الفرعا فولدت له ولدا واسمه عبد العزى
اي ابي لهب واما سعدى فولدت له ولدين احدهما ضرار والاخر
العباس واما فاطمة ابنت عمر فولدت له ولدين احدهما عبد مناف

ويقال له ابو طالب وعبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم قال صاحب
الحديث وذلك ان عبد الله كان اصغرهم اولاده وكان في وجهه
نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان عبد المطلب كان قايما
مجتهدا بالجد من البيت الحرام فرزق هولاء الاولاد واخرهم ابو النبي صلى الله
عليه وسلم فصار النور في وجهه وكان عبد المطلب ذات ليلة في الحجر
اذ راي الرويا فانتبه فزعا مرعوبا منها فقام يطاء في انواده ويسحب
اذياله الى ان ياتي الى قريش وهو ينتقض فزعا فقالوا له ما وراك
يا ابا الحارث انا نراك مرعوبا طايش العقل قال لهم رايت وكاني قد
خرج من ظهري سلسلة بيضا مضيئة يكاد ضوءها يخطف الابصار
لها اربعة اطراف طرف منها قد بلغ المشرق وطرف قد بلغ المغرب وطرف
قد غاص تحت الثرى وطرف قد بلغ عنان السماء فبينما انا انظر
اليها واذا هي قد تحولت شجرة بيضا نابتة زهرها لها اغصان قد
اخذت بعنان السماء فنظرت واذا هي تحتها شخصين عظيمين
بهيين فقلت لاحدهما من انت قال انا نوح النبي وقلت للاخر
من انت قال انا ابراهيم الخليل جينا نستظل بهذه الشجرة فطوبى
لمن استظل

لمن استظل بها والويل لمن خرج عنها فانتبهت فزعا مرعوبا فقالوا له
الكهنة يا ابا الحارث هذه بشارة لك وخير يصل اليك ليس لاحد
فيه شي فان صدقت روياك ليخرجن من ظهرك من يخاف شره
من سطوته اهل المشرق والمغرب والبر والبحر والسماء والارض وليكونن
رحمة وعذابا رحمة القوم وعذاب القوم قال ثم انصرف عبد المطلب فرحا
مسرورا وقال في نفسه ليت شعري لمن يغيض النور من ولدي فكان
عبد المطلب كل يوم يخرج الى صيده وقنصه فاخذه ذات يوم العطش
فنظر الى ماء صاف في حجر معين فشرب منه فوجده ابرد من الثلج واحلا
من العسل فاقبل من وقته فغشي زوجته فاطمة ابنت عمرو فحملت بعبد الله
ابو النبي صلى الله عليه وسلم فصار النور الذي كان في وجه فاطمة فمارت
بها الليالي والايام حتى ولد عبد الله فلما ان ولد سطع النور من وجهه
حتى لحق بعنان السماء فلما نظر اليه عبد المطلب فرح فرحا شديدا غير
انه كان ولم يخرج مولده وظهوره من الكهنة والاحبار فاما الكهنة
فعظم امره عليهم لابطال كهانتهم واما احبار اليهود فكانتهم لهم
جبة بيضا وكانت جبة يحيى ابن زكريا عليهم السلام غمسها بدمه

وكان الدم قد جمد فيها ويبس وكان في كهانتهم انه متى قطر من هذه
الجبة قطرة من الدم فقد خرج سيف المسلول فنظروا في ذلك الدم فاذا هو قد
صار رطبا يقطر منها فعلموا انه قد قرب خروجه فاغتموا لذلك غما شديدا
وبعثوا الى مكة رجلا منهم يكشف لهم الخبر فاتاهم ذلك الرجل بمولده وكان
عبد الله يكبر في اليوم مثل ما يكبر اولاد الناس في السنة وكانوا الناس يزورونه
ويتعجبون الناس من حسنه وانواره فلقي الله في زمانه ما لقي يوسف الصديق
عليه السلام من عداوة اليهود وخرجت امور عظيمة قال فلما كملت
لعبد المطلب عشرة اولاد ذكورا وولده الحارث احدى عشر ولدا فذكر
عبد المطلب نذره الذي نذره فلذلك جمع اولاده بين يديه وصنع لهم
طعاما وجمعهم حوله فاغتم لذلك غما شديدا فقال لهم يا بني انتم تعلمون
انه لو شاكت احد منكم شوكة لاحرقتني وانتم تعلمون انكم عندي كنور
عيني او كروحي الساكنة بين جنبيه الا ان حق الله وعدته على نفسي
اعظم من حقكم وقد عاهدته وانذرت له انه متى اعطاني عشر اولاد
ذكورا لاقربن واحدا منهم وقد اعطاني ما سألته وبقي علي ما وعدته
ولا اقدر اخالف في شيء ذكرته وقد جمعتكم وشاورتكم فيما انتم قايلون
قال فنظر

قال فنظر بعضهم الى بعض وهم سكوت صامتون وقد اسمعوا
منه ما لم يسمعوا قال فكان اول من خاطبه منهم عبد الله ابو النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا والله يا ابتاه انت الحاكم علينا ونحن بين يديك
وحق الله اوجب من حقنا وامره اوجب من امرنا ونحن طايعين
ولامرك سامعين وقد رضينا بامر الله وامرك وصبرنا لحكم الله ٢٢
ولحكمك ونعوذ بالله من مخالفتك قال فشكر لهم ابوهم وكان عبد الله
في ذلك اليوم له احدى عشر سنة فلما سمع كلامه بكا بكاء
شديدا حتى بل لحيته بدموعه ثم قال لهم يا بني ما تقولون
فقالوا سمعنا واطعنا فافعل ما بدا لك نحن لك سامعين ولو نحرتنا
عن اخرنا فكيف بواحد منا قال فشكرهم على مقالتهم ثم قال لهم
يا بني تغسلوا وتطيبوا وتدهنوا وودعوا امهاتكم وداع
من لا يرجع ابدا قال فتفرقوا عند ذلك واقبلوا امهاتهم وعانقوهم
واخبروهم بذلك فغاضت منهم العيون وترادفت عليهم
الاحزان واقمن لفقد اولادهن المعاده ثم ان عبد المطلب بات
تلك الليلة مهموما ولم يطعم بطعام ولم يشرب شراب لما اصابه

وبات تلك الليله فلما حتى اسفر الصبح فقام واغتسل ولبس
افخر ثيابه وتردا برداه آدم عليه السلام وانتعل بنعلي شيث
وتختم بخاتم نوح ه واخذ بيده خنجرا ماضيا للذبح ولده فاقبل
عليهم ينادي بهم واحدا بعد واحد من عند امهاتهم فاقبلوا
اليه مسرعين وقد تمشطوا وتطيبوا واجتمعوا اليه كلهم
ولم يبق منهم غير عبد الله لانه كان اصغرهم فسالهم عبد المطلب
عنه فقالوا ما لنا به علم ه قال فاقبل الي منزل فاطمه فاذا
هي متعلقة بولدها عبد الله قال فجعل عبد المطلب يجذبه منها
وهي تجذبه منه وقد مسكت على كتاف عبد الله وهو يريد
ابيه وهي تمنعه ه ويقول يا اماه اتركيني امضي الي ابي وانا اعود اليك
فتركته وقال يا ابا الحارث فعلك الذي عزمت عليه ما سبقك
اليه احد من الناس ه وكيف تطيب نفسك تذبح اولادك من كان
ولا بد فخلي عبد الله فانه صغيرا وارحم الاجل النور الذي في وجهه
فورب الكعبه لان فعلت ببعض اولادك ما انت عازم عليه ليشمت
بك الحاسد ه ولا يطيب لك عيش بعده ابدا ه فقال لها عبد المطلب
يا فاطمه

يا فاطمه وحق الكعبه ان عبد الله اجل اولادي واحبهم الي وانا ارجوا
من الله ان ينجيه ويرحم صغر سنه وان كان والله رضا ربي فيه
لاذبحنه ه قال ثم ان عبد المطلب ضمه الي صدره ه ويقول ترى يا رب
الكعبه يحكم علي بفراقك وقدر علي بوحشتك حاشا نورك ان يطفا
واعوذ بالله ان النور الابطحي يخمد ولقد قلبت حيلتي فيك يا بني
وقل العز اليتي غيبت ذلك تحت الثرى لا ادري فيك ما ارى بالذبح
ابدا ه وان هذا الرغم مني لا برضا قال فلما سمع ذلك من ابيه بكا حتى
غشي عليه وتغير لونه ه قال عبد الله لامه يا اماه اتركيني امضي مع ابي
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ه قال فاطلقته امه وخرج مع ابيه واقبل
عبد المطلب ومعه اولاده الي الكعبة وارتفعت الاصوات وخرجت
النسوان من كل جانب ومكان وجعلوا ينظرون الى عبد المطلب وما
يصنع باولاده واقبلوا السحرة والكهنه واليهود ه يقولون عسى ان يذبح
الذي نخاف منه وكانوا اليهود يقولون هذا الذي يخرج منه ملكنا تحذرون
وقد قرب منكم فلما علموا ان عبد المطلب بان يقارع بينهم فاي من وقعه

الفزعة كان الذبح ٥ قال واقبل الناس الي المنجم وهم ينظرون الي عبد
المطلب وهو مقبل واولاده خلفه وبيده الحبل والمدية فتطاولت
اليه الاعناق فنادي عبد المطلب بصوت يسمعه القريب والبعيد
اللهم رب البيت الحرام والمشاعر العظام ورب الانام والملايكة الكرام
اكشف بنورك الظلمه وبحق به القلم ما جري وانت خلقت الخلق بقدرتك
وامرتهم بعبادتك اللهم لا مانع منك وانما يحتاج الضعيف الي القوي
والفقير الي الغني يا رب وانت تعلم اني قد عاهدتك واندرتك
وضمنت لك علي نفسي ان انت اعطيتني عشرة اولاد ذكور الاقربن
لوجهك الكريم واحدا منهم وها انا وهم بين يديك فاحكم في الاكابر
ولا تجعله يا رب في الاصاغر فالكبير احمل للبلا من الصغير والصغير ارحم
اللهم رب البيت والاستار والركن والاحجار وساطح الارض ومجري
البحار ومرسل السحاب والامطار واصرف يا رب البلا عن الصغار
ثم دعا بحرابري منجر مقادم مفصلة وكتب بكل واحد بعدد واحد
من اولاده ثم دفع الي كل واحد منهم وامنهم جرم ثم ادعا بصاحب
القداح

ستقسموا
القداح الذي كانوا يضربون بها وهي الازلام التي قال الله عز وجل وا
بالازلام في الجاهليه ويرضون بها وبما يخرج لهم فيها من خير وشر
وكان ياخذ الذي يضرب بها ويدخل الي الكعبه وهم معه ويجعل عليهم
القداح فايهم خرج عليه القداح فهو الذبيح قال فاخذهم صاحب القداح
وساقهم ودخل بهم الكعبه واخذن امهاتهم في البكا والصراخ كل واحد
تبكي علي ولدها والناس يبكون لبكايهم وقلق عبد المطلب قلقا شديدا
واجعل يقوم مرة ويقعد اخري قال فلما ابطي علي عبد المطلب ذلك اقبل ٢٥
يدعوا ويقول يا رب اسرع في قضاك فاني راغب في رضاك قال
فعند ذلك تطاولت اليهم الاعناق وشخصت اليهم الاحداق
وفاضت العبرات واشتدت الحرات فبينما القوم كذلك واذا بصاحب
القداح وقد خرج من الكعبه ومعه عبد الله ابو النبي صلي الله عليه وسلم
وقد جعل رداه في عنقه وهو يسوقه وقد زالت تلك النظره وجهه
واصفر لونه وارتعدت فرايصه يا عبد المطلب هذا ولدك الذي خرج
عليه السهم فان شيت تذبحه وان شيت تتركه فلما راي عبد المطلب

ذلك وقع مغشيا الي الارض وخرجوا اولاده من الكعبه وهم يبكون
علي اخيهم لصغر سنه وكان اشدهم عليه حزنا اخوه ابو طالب لانه ابن
امه وابيه وكان شفيقا عليه لا يصبر عنه ساعة واحدة وكان
يقبل غرته ويقول يا اخي لا بد حتي اري الوارث لهذا النور الذي
في وجهك الذي يغضب له رب العالمين وتقاتل معه الملايكة المقربين
الذي يغسل الارض من الدنس ويزيل الدوله الاوثان ويبطل الكهانه
الكهان قال فلما ولد النبي صلي الله عليه وسلم كان يحبه عمه ابو طالب
حبا شديدا ويفتخر به ويقول فداك يا ابن اخي يا ابن الذبيحين
ولا فخر يعني بذلك ابراهيم الخليل في ولده اسماعيل عليهما السلام
وما جري لعبد المطلب مع ولده عبد الله ثم نرجع الي الحديث قال
ثم ان عبد المطلب افاق من غشيته فسمع البكاء والعويل وقد احاط
به من كل مكان ونظر فاطمه ابنة عمرو ام عبد الله تحثو التراب في
راسها وتضرب صدرها قال فلما نظر عبد المطلب الي شدة حزنها
قال فنهض علي ولده واراد ان يذبحه فتعلق الناس به وسادات
قريش

قريش وبنو عبد مناف فصاح عليهم صيحة منكرة وقال ويلكم
انتم اشفق علي ولدي مني ولكن ما اصنع بحكم ربي وما جعلته
علي نفسي وابو طالب يتعلق باذيال اخيه عبد الله ويبكي ويقول لابيه
يا اباه اذبحني واترك اخي مكانه فاني رضيت بان اكون فداه
قال عبد المطلب ما كنت بالذي اتعرض لحكم ربي واخالف امره
فهو الامر وانا المامور فقالوا له عند ذلك شيوخ عشيرته وذوو
قومه يا عبد المطلب فعد ثاني الي صاحب القداح فعسي ان يقع
السهم غيره وتقضي نذرك ما فيه الفرج قال فعاد عبد المطلب وارسل
الي صاحب القداح وامره ان يضرب بها ثانيا ففعل فخرج السهم
علي عبد الله ثانيا فقال عبد المطلب قضي الامر ورب الكعبه ثم
ساق ولده الي المنحر والناس من خلفه يتقاطرون حتي وصل الي المنحر
فعقل رجله بالحبل فعند ذلك ضربت امه وجهها وشقت
شعرها ثم اضجعه وهو داهش لا يدري ما يصنع من الحزن
فلما راته امه وقد عزم علي ذبح ولدها مضت مسرعة الي قومها

وقد اضطربت الارض لبكاءها فلما حقت الحقايق واخذ السفرة
منه وهو لا يهوله قول قايل ولا عذل عاذل وقد ضجت الملايكة
ونشرت اجنحتها بالدعاء الى ربها فقال الله عز وجل يا ملايكتي اني
بكل شيء عليم فلا راد لقضائي وانما ابتليت عبدي لانظر
صبره على حلمي فبينما هم كذلك واذا بقوم وصلوا الى عبد المطلب
وهم حفاة عراة فصاحوا بعبد المطلب صيحة شديدة واخذوا
بيده وحالوا بينه وبين ولده فقال لهم ما شانكم فقالوا والله نتركك
تفعل هذا الفعال ولو انك تقتلنا فنحن اخواله واحق الناس به
وكانوا احق من بني مخزوم فلما راهم عبد المطلب قد حالوا بينه
وبين ولده رفع طرفه نحو السماء وقال يا رب قد منعوني ان
انفذ حكمك وان اوفي بنذري فاحكم بيني وبينهم وانت احكم
الحاكمين ○ قال فاقبل عليه رجل يقال له عكرمة ابن عامر وكان سيدا
في قومه واشار الى الناس بيده فسكتوا ثم قال يا ابا الحارث اعلم
انك قد اصبحت سيد البطاح والمحتوي عليها ولو فعلت
بولدك

بولدك الذي قد عزمت لصار ذلك سنة بعدك وهذا الامر
لا يليق بمثلك فقال عبد المطلب افتري يا عكرمة اني اغضب ربي
وارضي عبيده واني اخلف عهده فقال له عكرمة فهل لك ان ادلك
راي يكون فيه الصلاح قال عبد المطلب وما راي الذي فيه الصلاح
يا عكرمة قال اعلم ان في جوارنا كاهنة عارفة ليس في الكهانة اعرف
منها تحدث بما يكون في ضماير الناس وما يجول في سرايرهم ولها
صاحب الجان يحدثها باخبار بني ادم قال فلما سمع عبد المطلب
ذلك منه اصغى الى قوله واقبل عليه وسكن ما به ووجد راحة
في كلامه واقام كل حاضر وبادي واجمعوا رايهم على ذلك
وقالوا يا ابا الحارث لقد نطق عكرمة بالصواب وانصرف الناس
واخذ عبد المطلب بيد ولده واقبل الى منزله واخذ في اهبة الخروج
مع قومه الى الكهانة واخذ معه هدية عظيمة وكانت الكاهنة
يقال لها ام ملجان فلما كان بعد ثلاثة ايام خرج عبد المطلب

مع قومها وجماعة من بني عبد مناف وبني مخزوم وهو يقول شعر

تغادرني الهموم وضقت ذرعا ولم املك لها قلجلد فعا

نذرت وان نذر المرء دين عليه وهل له في النذر معنا

قال وساروا القوم الي ان انتهوا الكاهنة فوجدوها غايبه

فسالوا عنها فقيل قد خرجت في بعض حاجة لها فطلبوا المكان

الذي كانت فيه معهم فتقدم عبد المطلب اليها وذلك بعد

ان دفع اليها الهديه وسالها عن خبره فقالت انزلوا واستريحوا

يومكم هذا فان فرجكم قد قرب وغدا سيظهر لكم العجب قال

فتفرق القوم عنها قال فلما كان في غداة غد اجتمعوا القوم اليها

وسالوها عن ما جاوا فيه فانشات تقول الشعر

يا مرحبا بالفتيه الاخيار والطايفين البيت والاستار

قد خلقوا من صلصال الفخار ومن صميم العز والانوار

جدوا بقول في صحيح ثار ابنيكم بالعلم والاخبار

اهل الضيا والنور والفخار من هاشم سماه في الاقدار

انا عطتم

ان اعطاكم عشر من الابكار من غير نسوان ولا جوار

فواحدة ينحر بالانذار شكرا لرب ماجد قهار

قال ثم انها نظرت الي عبد المطلب وقالت انت الناذر وان لك

عندي سرا عجيبه ٥ قالوا لها جينا الي لتفصلي امرنا قالت ورب

البرية وناصب الجبال المرسية وساطح الارض المدحيه ان هذا

الذي ذكرتم سوف يعلوا ذكره ويعظم امره واني سارشدكم الي ٣٨

خلاص صاحبكم فكم الديه عندكم فقالوا لها من العشرة فديه الي ثمانية

وما فوقها قالت فارجعوا الي بلادكم واحضروا الي اولادكم

واستقسموا بالازلام وارموا بالسهام علي عشرة من الابل وعلي

صاحبكم فان خرج السهم علي صاحبكم فزيدوا علي العشرة عشرة اخرى

وارموا عليه بالسهم فان طلع السهم عليه فزيدوا عشرة اخرى

حتي يقع السهم علي الابل فانحروها فانه يكون قد رضي عنكم

ربكم وقبل منكم هديتكم قال ففرحوا بذلك فرحا شديدا وارتحلوا

من عندها اجمعين الى اهلهم فلما قربوا من مكه خرج كل من فيها
يسالونهم عما قالت لهم الكاهنه فاخبروهم بذلك ففرحوا
فرحا شديدا واقبل عبد المطلب الى ولده فقبله وضمه الى صدره
وقال يا بني وددت ان اخرج عن جميع مالي وسلم لي ثم امر عبد
المطلب ان يحضرون اليه جميع ما كان لهم من النوق فاحضرت
فقال ان اراد الله بي خيرا وقاني في ولدي ما احاذره وان كان
غير ذلك فحكمه نافذ وامره سابق قال وجعلوا بني عبد مناف يسوقون
اليه اموالهم واقبل اليهم عبد المطلب الى فاطمه ام عبد الله وقد
قرت عينها لما سمعت من امر الكاهنه ثم قالت اني ارجوا من ربي
ان يقبل فديه ولدي ويسامحني فيه وكانت فاطمه ذات مال وايسار
وكانت امها صخره زوجة عمرو المخزومي كثيرة المال والذخاير وكانت
لها جمال تسافر الى العراق وجمال تسافر الى الشام فقالت علي بمالي ومال
امي ولو طلب مني ربي الف ناقه لقدمتها اليه وعلي الزياده والضمان
والطعام

واطعم الطعام وانفذت اليه ناقه فعلي بمال الصامت وكلما احتوت
عليه يدي وبدي قومي قال فشكر له عبد المطلب ذلك وقال في مالي
ما يرضي ربي ويفرج كربتي واما الناس فامسوا ليلة تلك
الليلة في سرور وفرح وبات عبد المطلب فرحا مسرورا ثم اتى الى
٢٩ الكعبه وطاف بها اسبوعا وهو يسال الله عز وجل ان يفرج همه
حتى اصبح الصباح فامر رعاة الابل باحضارها واتوا بنو اعمامه
بما كان معهم من المال وما استطاعوا عليه فاخذ عبد المطلب ولده
عبد الله وزينه عليه وطيبه والبسه افخر ثيابه واقبل نحو الكعبه
وفي يده الحبل والمديه فلما راته زوجته وفي يده الحبل والمديه
قالت له يا عبد المطلب الق ما في يدك حتى يطمئن قلبي فقال
لها اني قاصد الى ربي واساله وافدي ولدي بمالي فان فرغ
مالي ومال قومي ركبت جوادي وخرجت الى ملوك الارض
وقياصرة الشام واكاسرة العراق وبطارقة الروم وملوك الهند
والصين واجول مشارق الارض ومغاربها واعطي ربي كل

ماطلب مني فان ابي ولم يرد الي ولدي ولم يقبل مني فلعا ارجوا
ان يفديه كما فدي اسماعيل من الذبح قال وسار عبد المطلب حتي
اتي الكعبة والناس جلوس صفوفا ينتظرون عبد المطلب فاقبل
عليهم وقال معاشر الناس انكم تعلمون منزلة الولد لابيه لانه احب
لانها روح تخرج من الروح وما انتم باشفق مني علي ولد وقد كان
بالامس فعلت مثل منكرة واياكم تعودوا الي مثلها وتحولوا بيني
وبين ولدي فاتركوني اناجي ربي واساله ان يتكرم علي بولدي
فانه لم يزل كريما رحيما فان اختار ولدي فهو اولي قال ثم ان
عبد المطلب قدم عشرة من الابل واوقفها من ورائه وتقدم الي
الكعبة وتعلق باستارها ونادي اللهم ان امرك نافذ وحكمك
عادل ونحن بين يديك فان اردت عبدك فلا يمنعك عنه مانع
ثم امر صاحب القداح ان يضرب بها فضرب بها فاذا هي قد خرجت
علي عبد الله قال عبد المطلب لرب القضا وسار ضيم كل الرضا ثم زاد
الابل عشرة اخري وضربها ثانيه فخرجت علي عبد الله فقال قريش
واشرافها لو قدمت غيرك لكان خيرا يكون بينك وبين
ربك

ربك فنحن نخشي ان يكون ربك عليك غضبان قال عبد المطلب
ان يكون كما ذكرتم فانا المسي اولي بالتضرع والسوال فان
صوتي عنه محجوب حجبه الذنوب والمعاصي وهو غافر الذنب
وكاشف الكرب ثم زاد الابل عشرة ورمق بطرفه الي السماء وقال
اللهم انك تعلم السر واخفي ياذا المنظر الاعلي فاصرف البلا كما
صرفته عن ابراهيم الذبي وفي ثم امر صاحب القداح فضربها
ثالثة فخرج علي عبد الله فقال عبد المطلب ان هذا الشي يراد
ثم قال صبرا صبرا فلعل بعد العسر يسرا ثم ضاف الي الابل عشرة
اخري ثم اقبل يدعوا ويقولوا يارب العباد والبلاد ورب البيت
ورب هذا الواد اصغر اولادي وحبه في كبدي وفي فوادي
وامه باكية تنادي يارب وفيه من الحسادي فانه كالبدر في
البلاد ثم امر صاحب القداح فضربها فخرج السهم علي عبد الله
فقال عبد المطلب يابني كيف ينبغي ان افديك الفدا وقد
حكم عليك الرب بما يشاء ثم اضاف الي الاربعين عشرة اخري وامر

صاحب القداح فضربها فخرج السهم علي عبد الله فقالت امه
ياعبد المطلب اريد منك ان تخليني ان اسال الله في ولدي فلعله
ان يرحم تضرعي اليه قال افعلي ما بدالك فان تكوني ذنوبي
اوبقيتني فانت ارحامي قال فتقدمت ام الغلام واضافت
الي الخمسين عشرة اخري وقالت يارب انك رزقتني ولدا وحيد
وحسدوني عليه الحساد وعاندني فيه المعاند فلما رجوت
ان يكون لي سيدا عارضني فيه امرك وانت تعلم يارب انه احب
اولادي الي واكرمهم لدي فافديه يارب واقبل مني الفدا ولا
تشمت بي الاعداء ثم امرت صاحب القداح فضربها سادسه
فخرج السهم علي عبد الله فقال عبد المطلب ان لكل شيء دليل ونهار
وهذا البس ولا لك فيه حيلة ثم قال اضاف الي الستين عشرة اخري
وقال اللهم منك المنع ومنك العطا وامرك نافذ فيما تشا وقد
تعرضت عليك بجهلي وقبيح فعلي فلا تخيب املي ثم امر صاحب
القداح فضربها سابعة فخرج السهم علي عبد الله فعند ذلك ضجوا
الناس

الناس بالبكا والنحيب فقال عبد المطلب ما بعد المنع الا الرضا
وما بعد شدة الا الرخا وانت تعلم يارب ثم اضاف الي السبعين عشرة
اخري ثم امر صاحب القداح فضربها ثامنه فخرج السهم علي عبد الله
قال فاخذ عبد المطلب الحبل والمديه فهموا الناس ان يمسكوه
كالمرة الاولي فقال اقسمت برب الكعبه لين عارضني احد لاضربن
بهذه السكين علي وازيح نفسي فاتركوني حتي ينفذ حكم ربي فانا
عبده وابن عبده قال فامسكوا الناس عنه ثم زاد عشرة اخري ثم
جعل يقول يارب اليك المرجع وانت تري وتسمع ثم امر صاحب
القداح فضربها تاسعة فخرج السهم على عبد الله ووقع عبد
المطلب مغشيا عليه فلما افاق وقد عظم امره ولم يدري ما يصنع
ثم قال ياقوم كيف اتعرض علي ربي في قضائه فاني استحي ان
اعاوده مرة اخري فينتقم مني ثم نهض الي الكعبه فطاف بها
اسبوعا ومرغ وجهه ودعا والح في الدعاء وقال يارب اعني
ثم الي التسعين عشرة اخري فبقيت مايه ناقه ثم قال من اكثر في

في قرع باب يوشك ان يفتح له ومن سال كثيرا انتفع بسواله

ثم امر صاحب القداح فضربها فخرج السهم علي [illegible] الأبل ففرح

الناس عبد الله عز بده واقبلوا يهنونه بالخلاص من الذبح واسرعت

اليه امه وهي تسحب اذيالها وسمعوا اصوات من داخل البيت يقول

قد قبل ربكم الفدا واكمل انسكم وقد قرب خروج المصطفي صلي الله

عليه وسلم وهموا الناس بذبح الأبل فقال عبد المطلب مهلا رحمكم الله

فان هذه القداح تخطي وتصيب وقد خرجت علي ولدي مرار

مسولات وهذه مرة واحدة فلا ادري فاتركني اعاودها ثانيه

فقال له القوم افعل ذلك فاستقبل الكعبه وقال اللهم انك سابغ

النعم ومعدن الكرم ومنزل النقم فان كنت قد تكرمت علي بولدي

واظهر لنا ثانيه بيان برهان وامر صاحب القداح فضربها فخرج

فخرج السهم علي الأبل فاطمانت فاطمه علي ولدها وفرج الله عنهم

الكرب والبلا المبين واخذت فاطمه ولدها الي صدرها وهموا عمومته

ان ياخذوه ويضوا به فقال لهم عبد المطلب دعوا ولدي حتي

تحضر

تحضر هذا ثم امرهم ان ينحروا الابل فنحروها عن اخرها ونهبها الناس

فقال عبد المطلب لا تمنعوا منها احدا ولا وحش ولا طير ولا عوذ لك

وانصرف الناس ومضي عبد المطلب مع اولاده قال فلما رات الكهنة

من قريش والاحبار من اليهود وقد تخلص عبد الله منه وخاب امالهم

وبطل علمهم وامتلوا غيظا وكان قد فرحوا بقربان عبد الله فلما فاتهم

منه تلملموا قال بعضهم لبعض تعالوا نعمل حيلة في هلاكه من حيث

لا يشعرون فقالوا وكيف هذه الحيله فقال كبيرهم وكان اسمه

ربان وكانوا يسمعون له ويطيعون امرهم قال قوموا بنا

الي طعام نصنعه ونعمل فيه سمًّا قاتلاً ونهديه الي عبد المطلب

ونقول هذا طعام فعلنا كرامة لخلاص عبد الله من الذبح فاذا اكلوا انقطع

اثرهم وعدمت شوكتهم التي تختشون منها فهاشم كان اصلها

الذي تخشاه الكهان والاحبار وعبد المطلب فرعها والذي يتولد

منها ثمرها قال فعزموا القوم علي ذلك وصنعوا طعامًا واخلطوه

بالسم وارسلوه الي دار عبد المطلب مع نساوهم وهن متبرقعات

ليخفا امرهن قال وكان عبد المطلب مع اولاده في منزل زوجته فاطمه
ام عبد الله فخرجت اليهن ورحبت بهن وقالت من اين اقبلتم
قالوا لها نحن من قرابتك من عبد مناف وازواجنا قد دخل عليهم
سرورهم وفرحوا الفرحكم بخلاص عبد الله وقد ارسلونا بهذا
الطعام فعند ذلك اخذت الطعام منهن ودخلت الي عبد المطلب
فقال لها من اين هذا الطعام فذكرت له ما قالت النسوان فلم ينكر
شيا من ذلك فغسلوا ايديهم وهموا ان ياكلوا من الطعام فهتف
هاتف من داخل البيت يقول يا بني عبد مناف ومعدن الجود
والاشراف لا تاكلوا من هذا الطعام فانه مسموم قال فتفرقوا
عن الطعام وخرجوا يلتمسوا النسوان فلم يجدوا لهم خبر
فعلموا انه من كيد اعدايهم اليهود فحفروا للطعام حفرة والقوه
فيها ثم قام بعد ذلك مدة من الزمان وتزوج عبد الله لامنة ابنت
ام رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزء الخامس قال حدثنا اشياخنا
واسلافنا الرواة لهذا الحديث قالوا جميعا انه لما قبل الله الفدا من
عبد المطلب عن ولده عبد الله فرح فرحا شديدا فلما لحق ملاحق
الرجال

الرجال تطاولت اليه الخطاب وبذلوا في قربه الاموال وكل ذلك
رغبة في النور الذي خصه الله به ولم يكن بشعاب مكة ولا الحرم
يومئذ اكمل ولا ابهى من عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم وكان
اذا مر بالناس في النهار يشمون منه روايح المسك الاذفر والكافور
والعنبر واذا مر بهم ليلا اضاءت له الحنادس والظلم
فسمي مصباح الحرم وجرى له مع اليهود ما جرى لابائه
واكثر واقام عبد الله بمكة حتى تزوج امنة ابنت وهب قال
صاحب الحديث وكان سبب تزويجها بعبد الله ان الاحبار
اجتمعوا بارض الشام وتكلموا بمولد النبي صلى الله عليه وسلم
وما جرى لهم والدم الذي سال من جبة يحيى ابن زكريا عليه السلام
وقد تقدم ذكره فلما تبين لهم وتحققوا عندهم قد قرب خروجه
وظهرت انواره فتشاوروا بينهم وعقدوا امرهم على المسير
وكان في قرية من قرى الاردن وكانوا يرجعون اليه في امرهم وكان

قد بلغ من العمر فوق مائة عام فساروا القوم اليه فلما قدموا بين يديه
قال ما الذي اتاكم قالوا قرينا ما في كتبنا من صفة هذا الرجل الذي يقال
له السفاك الذي تقاتل مع الاملاك وما تلقوا غدا من ظهوره من
الاهوال وقد قرب زمانه وقد جيناك نشاورك في هذا الامر
من قبل النهايه فقال لهم يا قوم انكم تعلمون ان من اراد ابطال ما اراد
الله عز وجل فهو مغرور جاهل وهذا الرجل الذي ذكرتم قد سبق امر الله
فكيف تقدروا على ابطاله وهو مبطل كهانة الكهان ومزيل
دولة الصلبان وسيكون له وزير وقرين فلما سمعوا القوم منه
ذلك حاروا وخافوا فقال لهم حبر من احبارهم يقال له هيوبا
ابن احورا وكان كافرا مخلدا متمردا ذو باس شديد وقال لهم
ان هذا رجل قد خرف وقل عقله فاياكم ان تسمعوا منه ارايتم الشجر
اذا انقلع اصلها فهل تعود خضرا قالوا والله لا قال لهم فان قتلتم
صاحبكم هذا الذي يخرج من صلبه وتخافوا منه فما الذي يمنعكم
ان ترحلوا بجمعكم من وقتكم وساعتكم وتحملوا تجارة الى البلد الذي
هو

هو فيه فاذا حصلتم هناك دبرتم الحيله في هلاكه قال فصدقوا
قوله واطاعوا امره وقالوا والله انت عمادنا وسيدنا فقال لهم انظروا
ما امرتكم به وانا معكم بسيفي ورمحي واني لا اسير معكم حتى
تعاهدوني قال فاجابوه الى ذلك وعاهدوه واوعدوه الى موضع
معروف و[خرجوا] جمالهم محمله بالتجاره وما يصلح للسفر وساروا حتى
وصلوا مكة لاجل هلاك عبد الله ابن عبد المطلب بمكرهم وحيلتهم
فلما دخلوا في سفرهم اذ سمعوا صوتا من ورايهم وهو يقول اقصدتم
القول في السر والجهر فمن عاند الرحمن لا شك في خسره قال فسمعوا
كلام الهاتف وهموا بالرجوع فقال لهم هيوبا ابن داحورا يا قوم
الم تعلموا ان هذا الوادي كثير الكهنه والشياطين وانما هذا الهاتف
هو شيطان قد اخذ بسركم وعلم مقصودكم فلا تخافوا فعند
ذلك ساروا القوم ومعنا قدامهم وكان كل من لقيهم من الناس يحدثهم
بحسن عبد الله وجماله فيقع في قلوبهم من ذلك كمد الى ان وصلوا الى مكة
فلم ينكر عليهم اهل مكة حالهم ولم يعلم احد ما في نفوسهم وظنوا

انهم تجار قد اتوا الي بلدهم وجعلوا يسومون متاعهم ولا يبيعون
منه شيا وانما يبغون بذلك المقام بمكه والحيله في قتل عبد الله ابن
عبد المطلب قال وان عبد المطلب اتا يوما وهو يقبض علي يد ولده
عبد الله حتي اقبل عليهم وكان عبد الله قد راي رويا افزعته وخرج
مرعوبا الي ابيه فقال له ما الذي اراه بك يا بني قال يا ابت اني رايت
رويا افزعتني قال فما الذي رايت قال رايت سيوفا مجرده بايدي
قرده وهم قعود علي اجبارهم وانا انظر اليهم وهم يهزون تلك السيوف
ويشيرون بها الي فتعلقت عنها في الهوي فبينما كذلك واذا بنار
قد نزلت من السماء فزادني ذلك خوفا وقلت كيف يكون الخلاص
فبينما انا كذلك واذا بنار قد وقعت علي القرده فاحرقتهم عن اخرهم
فزادني ذلك فزعا فقال عبد المطلب وقاك الله يا بني شر الحاذر
من الحساد والاضداد فان الناس تحسدوك علي هذا النور الذي
في وجهك ولو اجتمعوا اهل السموات والارض علي اطفايه لعجزوا
عن ذلك انه وديعة الله عز وجل الخاتم النب... ... الخبر

من الشام وفيهم الحكمه والمعرفه فقم معي حتي تمشي اليهم ونقصص وبال
ثم قبض علي يده ومضي به اليهم فلما نظروا اليه وهو كانه البدر الطالع
نظر بعضهم الي بعض وقالوا هذا الذي نطلبه واقبل به عبد
المطلب حتي وقفوا عليهم وقال لهم يا معشر الاحبار ايكم يخبروني
عما راه ولدي وقص روياه عليهم فزادهم غيظا وحنقا عليه
فقال له هيوبا ابن داحور ايها السيد هذه اضغاث احلام وخطرات
منام وانتم سادات كرام ليس لكم معاند ولا مضاد قال ثم انصرف
عبد المطلب بولده بعد ذلك اياما يدبرون الحيله فلم يجدون اليه
اليه سبيلا حتي خرج ذات يوم وحده وكان اهل مكه مولعون
بالصيد واذا خرج احدهم لا يرجع الي الليل وهو ما يخرج الا مع
ابيه فلم يجدون اليه سبيلا فلما راوه اليهود وخرج وحده طمعوا
فيه وخرجوا من حيث لا يشعر بهم احد متفرقين فعند ذلك قال
لهم هيوبا ابن داحور اما انتظاركم وقد خرج الذي تطلبوه
قال فخرجوا وجدوا السير حتي تلحقوه فقالوا انا نخاف من ابطال

الحرم وفتيان بني هاشم فهم رجال لا يطاقوا وقد طاعتهم
العمالقه وفزع منهم الجبابره ونخشا ان يشعرون بنا فيخرجوا
وراءنا قال فلما سمع مقالتهم هيوبا ابن داحور قال خاب سعيكم
فما الذي اخرجكم الي هاهنا الا هذا الغلام فلا بد من قتله ولو طال
عليكم المقام ولم تجدوا يوما اخري كيومكم هذا فان قتلنا واتهمنا
بقتله فعلي ديته فلم يستتم كلامه وهو يحرصهم علي قتل عبد الله
حتي اطاعوه في ذلك وكانوا قد بعثوا عبدا من عبيدهم الي ناحيته
ينظر الي الموضع الذي يكون فيه فرجع العبيد اليهم يخبرهم واعله
واعلمهم ان عبد الله قد غاب بين جبال وشعاب وقد خرج
من العمران ليس معه انسان قال فعزموا القوم علي ما املوه وجعلوا
النصف عند متاعهم والنصف الاخري جعلوا سيوفهم تحت اباطهم
وتقدمت العبد الذي جاء يخبرهم امامهم يدلهم عليه قال فساروا
العبد حتي اوقفهم عليه ثم قال يا قوم دونكم ما انتم تطلبون وكان
عبد الله فلا قد صاد حمار وحش وهو يصلحه واذا بالقوم قد
اقبلوا

اقبلوا عليه فقال لهم هيوبا ابن داحور هذا صاحبكم الذي
خرجتم من اجله فلم يلتفت عبد الله دون ما احاطوا به وكانوا قد
افترقوا القوم شطرين وقالوا للذي عند متاعهم اذا نحن دعوناكم
فاجيبونا مسرعين فلما اشرفوا علي عبد الله وقد سدوا الطريق حتي
لم يبق له طريق وزعموا انهم قد حكموا عليه فرفع راسه فاذا هم قد
اقبلوا اليه محدقين فانكر عليهم وعلم انهم يريدون شرا فترك ما كان
فيه واقبل عليهم وقال لهم يا قوم ما شانكم فوالله ما علمت اني بسطت بدي
الي احد بمكروه ابدا فاطلب به ولا قتلت احدا فاقتل به فما حاجتكم
وما مرادكم فاخبروني فان تك يد سوء وتقدمت اليكم مني
عرفتها واليهود يومئذ تلطموا ولم يبن منهم الا حماليق الحدق
الاعين فلم يردوا عليه جوابا واشار بعضهم الي بعض وارادوا ان يهجموا
عليه فجعل نبلة في كبد القوس ورمي بها نحوهم فوقعت في رجل
منهم فخر صريعا يخور بدمه وعجل الله روحه الي النار ثم اخذ نبلة
اخري فرماها في الهوي فاصابت منهم رجلا اخر فوقع ميتا

ثم رماهم بالنبل فاصاب منهم اربع رجال فاشتغلوا عنه بانفسهم
ومد يده الى الخامسة ليرميهم بها فقالوا له هيو يا ابن احور يا فتي
احبس عنا نبلك فقد اسرفت في فعلك ولو قتلت منا رجالا بغير
ذنب ولا سابقة سبقت منا اليك وانا قوم تجار ونحن الذي
وقفت علينا بالامس وقصصت علينا رؤياك وانه كان لنا عبد
فهرب عنا بمتاعنا واموالنا وقد خرجنا في طلبه فلما رايناك انكرناك
فلما عرفنا انك عبد الله ابن عبد المطلب عرفنا ان ليس لنا معكم مطالبة وانك
لاعز الخلق علينا واكرمهم لدينا فامض بحال سبيلك عنا فانا قد
سمحنا لك ما فعلت فينا فقال لهم ويلكم ما الذي قد تبين لكم اني
عبدكم وهل عبدكم صفتي فقالوا انما دخلنا فيك الشك وانت
متباعدا فلما قربت منا عرفناك انما انت عبدنا فاسمح لنا مما كان
منا فانا قد سمحنا لك بما هو اعلم قد قتلت منا رجالا لا ذنبا لهم
وان احببت اكلنا طعاما بيك وشرابه ونحن له شاكرين وانت
اولى بمن كنتم ما كان منا اليوم قال فلما سمع عبد الله منهم ذلك ظن
انه

ظن انه حق وانما كان منهم خديعة قال ثم ان عبد الله ركب
جواده واخذ قوسه وعطف الى ناحيته الى المضيق الاخر وجعل يقول شعرا

ولي همة تعلوا على كل همة ... وقلب سليم لا يروعه الحرب
ولي نبلة ارمي بها كل فاجر ... فتنفذ من اقصى الحجز الى القلب
ولما رايت القوم قد جد جدهم ... وكل سريع يطلب الشر والحرب
نثرت نبالي ارسلت بعضها ... فمرت كبرق لاح في جنب السحب

قال فلما راوه القوم قد اقبل اليهم وهو يريد الخروج منهم بادروا
اليه باجمعهم وجعلوا بالحجارة وقاموا اليه بالسيوف وجعل
يكر فيهم مرة بعد مرة فعند ذلك صاح بهم هيو يا ابن احور
فبادروا اليه العبيد واجتمعوا اليه وهو يكر فيهم يمينا وشمالا
وكلما اصاب منهم رجلا صرعه ونزل عبد الله واشتد الى المضيق
وقد عزموا عليه باجمعهم وهم يرمونه بالحجارة من كل مكان
فبينما هم بالمعركة واذا هم برجال كالبرق بايديهم السيوف وهم
حفاة عراة فتاملوهم اليهود واذا هم فتيان بني هاشم وبني

عبد مناف وابطال الحرم فكان اولهم ابو طالب فعند ذلك ناداه
ابوه يا بني هذا تاويل رؤياك فما استتم الكلام حتى احاطوا بعبد الله
اخوته قال ابو الحسن البكري وكان قد اخبرهم بخبر وهب ابن عبد مناف
لانه اشرف عليهم وهم في المعركة فاراد ان ينحدر اليهم فخشي على
نفسه فقال وما اصنع مع اعداء الله وانا وحدي ثم انطلق حتى وصل
الحرم واستصرخ ببني عبد المطلب فبادروا اليه مسرعين فعند
ذلك ايقنوا اليهود بالهلاك ونزل بهم من الله ما لا يرد فقالوا انما
اردنا حقيقة الحال فقال لهم عبد الله هيهات قد علمت مكركم
وما اردتم وقد جهدتم انفسكم على هلاكي قال فاما الناحية التي
كانوا فيها العبيد فانهم هموا بالفرار من المضيق حتى ظنوا انهم
قد نجوا فاتاهم امر الله فساخت من الجبل قطعة فسدت الطريق
عليهم فلم يجدوا من الله مفرا ولحقهم عبد المطلب واصحابه
واما الفرقة الاخرى الذي كانوا من الجانب الاخر مع عدو الله
هيوبا ابن احور فقتل منهم ما شاء الله وقال رجال منهم اتركونا
حتى

حتى نصل البلد وتلحقوا قال فتكفتوهم عن اخرهم واقبل بعضهم الى بعض
واقبلوا من ناحية المضيق وساقوهم الى مكة واقبل الى عبد المطلب
الى ولده يقبله ويقول يا ولدي لولا وهب ابن عبد مناف يخبرنا لما كان
احذرنا الذي يخبر مع اعداء الله ولكن ربك يكفيك كل سوء واقبلوا
سوقوا اليهود اسرى الى مكة فلما اشرفوا الى مكة خرجوا الناس
يهنوهم بالسلامة واذا باليهود مكتفين مصفدين فجعلوا
الناس يرموهم بالحجارة وهموا ان يقتلوهم فصاحوا عبد المطلب
وزجرهم عنهم وقال انا تركناهم حتى يوردون ما تركوا من اموالهم
قال فلما استوفوا اليهود ما كان لهم على الناس قال عبد المطلب
ارسلوهم الى دار وهب ابن عبد مناف فحبسوهم حتى اذا كان
بالغداة فاتوا مربطين الى دار وهب الى بعض فلما كان تلك
الليلة قال وهب لزوجته برة ابنة عبد العزى لقد رايت اليوم
من هذا الغلام عبد الله ابن عبد المطلب شيئا ما رايته من غيره
وهو يكر على هولاء القوم ولا يرمي نبلة الا رمي بها انسان

فقتله وهو اجمل الناس وجها وما قد خصه الله به من النور الساطع
فامضي الي ابيه واخطبيه لنا واعرضي عليه ابنتنا فعسي ان يقبلها
فان قبلها سعدنا فقالت له عند ذلك يا وهب ان روساء مكة
وابطال الحرم واشرف البطاح قد رغبوا فيه فابا ذلك ولقد كانت
ملوك الشام والعراق علي تزويج بناتهم فابا وكيف يتزوج بابنتنا
وهي سيئة الحال وقليلة المال قال لها وهب فانه قد مضي لهم
ما علمته من اخبرهم مع اليهود فعسي يرغب فينا وفي ابنتنا فقالت
عسي ولعل ثم انها قامت افرغت عليها افخر ثيابها وخرجت حتي اتت
الي دار عبد المطلب فوجدته مع اولاده يحدثهم بما لقي مع اليهود
فانعمت مساهم وادامت بقاهم فرد عليها عبد المطلب التحية
وقال لها وقاك الله الاذي في المسا والصباح وجعلكم اهل النعم
والفلاح ولقد سلف لبعلك علينا نعم كثيرة وايادي بالغة بالشكر
وسنكافيه عما فعل معنا ان شاء الله تعالي قال فطمعت به في كلامه
ثم قال لها عبد المطلب بلغني بعلك عني التحية واذكري له ان كان له
عندنا

عندنا حاجة فانا اقضيها ولو كانت ما كانت فقالت له يا ابا الحارث
انا قد علمنا ان ملوك الارض قد تطاولت اليكم ورغبوا في ولدكم
انوارکم ورفعتكم عن الخلق ومقداركم وقد طمعنا فيه مع جملة
من طمع ورجونا عندكم رجا وهب ان يفوز به لابنتنا وقد
جيتكم خاطبة راغبة لانفسنا ونسالك ان تقبل ابنتنا فان يكن
مالها قليل فعلينا ما نسويها وهي هدية منا لابنكم فلما سمع
عبد المطلب مقالتها نظر الي ولده عبد الله وكان قبل ذلك اذا
عرض عليه شيا من بنات الملوك يظهر علي وجهه الامتناع فقال
له عبد المطلب ما تقول فيما سمعت فوالله ما في بنات مكة
مثلها لانها محتشمة في نفسها طاهرة مطهرة اديبة عاقلة
قال فسكت عبد الله ولم يرد جوابا فعلم ابوه ان قد مال اليها
فقال لها عبد المطلب قد اجبنا دعوتكم وقبلنا مسالتكم ورضينا
لعبد الله ابنتكم وسامضي اليها قالت فاطمة زوجته وانا معك
سانظر الي امنة فان كانت رضاء ولدي رضينا قال فرجعت بره

فرحة مسرورة لم تصدق فيما سمعت من عبد المطلب الى وهب
فقال لها يا هذه ما قصتك قالت لم يسعد جدك وعلى مجدك
وشاع ذكرك وارتفع قدرك فقد رضي عبد المطلب ابنتك ولكن
مع الفرحة ترحة قال وما هي قالت ان فاطمة زوجته على الخروج
لترى حال ابنتنا فان رضيتها فقد تمت المصاهرة وان لم ترضاها
فما تمت المصاهرة واني اخاف ان لا ترضاها فقال لها عند ذلك
اخرجي اليها وزينيها باحسن زينة عسى ولعل قال فعمدت
الى فخر ثيابها فالبستها اياه وظهرت شعرها وارخت ذوايبها
على اكتافها وقالت يا امنة اذا دخلت عليك فاطمة وخاطبتك
فخاطبيها واياك ان تعرضي عنها وارغبي في الرجل الكريم والفخر
العظيم قال فبينما هي توصيها اذ دخلت عليهم فاطمة ام عبد الله
وخرج وهب فاذا هو بعبد المطلب وولده فقامت عند ذلك
امنة لام عبد الله اجلالاً وتعظيماً لها ورحبت بها واجلستها وكساها
الله نوراً وجمالاً وزينها في عين فاطمة ام عبد الله حتى اضاءت

بنور

بنور وجهها الديار وكانت ذات حسن وجمالاً وبهاء وكمالاً وانما
كان ذلك قد سبق في علم الله ان تخرج منها بنيته وصفوته وخير
خلقه محمد صلى الله عليه وسلم فلما راتها فاطمة بذلك الحسن والجمال اعجبتها
فقالت لامها بره ما كنت احسب امنة بهذه الصفة ولقد رايتها
امراراً كثيرة وما كانت على تلك الحال فقالت برة كلما تزيدني حسنها
وجمالها بركتكم ولقد خشيت ان لا ترضيها الولد بركة قال فخاطبت
امنة فاذا هي افصح بنات مكة فقالت لولدها عبد الله يا بني ما في
مكة انثى اجمل ولا اكمل ولا اعقل من امنة واتى ذلكم فضل الله وانما
اذ خصنا بالكرم مشعر فان الله لا يودع نوره صفيه وخير خلقه
محمد صلى الله عليه وسلم الا في اطهر وعاء واوعى حشا ولما وقع الحديث
بين عبد المطلب ووهب في قصر امنة قال وهب يا ابا
الحارث هي هدية مني اليك والى ولدك بغير صداق معجل ولا مؤجل
فقال عبد المطلب جزيت عنا خيراً ولا بد من صداق يكون
بيننا وبينكم بشهود من قومنا وقومكم قال ثم ان عبد المطلب

ثم ان يبدا اليه شيا من المال يصلح به شانها اذ سمع همهمة واصوات
فوثب وهب وسيفه مجرد وقتلوا جميعًا قال ابو الحسن البكري
وكان سبب ذلك ان اليهود الذي كانوا محبوسين في دار وهب
لما نظروا الى عبد الله مع ابيه داخلين شاطت عقولهم وظنوا انه
دخلوا ليقتلوهم وكانوا في دار خالية ففزعوا وحركهم الشيطان
لهلاكهم وقال لهم حبرهم ويلكم انتم مقتولين لا محالة فقوموا
وخاطروا بانفسكم لعلكم ان تظفروا بهم فتقتلوهم وتخرجوا على حالكم
فلا ثم ان عدو الله عطا في كتافه فقطعه وكان في جلد فطير ثم
حل اصحابه فقالوا انما نقتلهم وليس معنا سلاح فقال بالحجارة
ونهجم عليهم وهم غافلون قال فعند ذلك تبادروا القوم وهيوا
ابنه احوا في اولهم ومع كل واحد منهم حجرًا قال فاقبلوا على
عبد المطلب وولده وكانوا قعودًا في ضو المصباح واليهود
يرونهم وهم لا يرون اليهود فعند ذلك رموهم بالحجارة التي في ايديهم
فرجعت اليهم فهشمت وجوههم ومنهم من رجع حجره في راسه
ومنهم

ومنهم من رجع في صدره بقدرة الله تعالى فنظر عبد المطلب الى امر
عظيم فتعجب من صنع الله تعالى فقال يا عدو الله ورسوله ما وعظكم
ما حل بكم بالامس ولكن الله خذلكم لانقطاع اجالكم ثم سارعوا اليهم
فقتلوهم عن اخرهم وكفاهم شر اعداءهم وكانوا عبد المطلب لا يفارق
بسيفه حيث ما كان لخوفه على ولده ولما يعلم لديهم من كثرة الاعداء
والحساد قال فلما قتلوهم عن اخرهم خرج عبد المطلب وولده وزوجته
الى منزلهم فقال وهب اذا كان غدا ان شاء الله تعالى جمعنا قومنا
وقومكم واشهدنا عليكم وعلينا بما يكون في الخير والصداق قال
عبد المطلب جزاك الله عنا خيرًا قال فلما برق ضياء الفجر ارسل عبد المطلب
اولاده الى قرائبه وبنو اعمه يحضرون خطبتهم فلبس الفخر ثيابه
وجمع وهب ايضا قرائبه واجتمعوا بالابطح قال فلما اشرفوا قام
الناس اجلالًا لهم لعبد المطلب واولاده فلما استقر بهم المجلس
وخطبوا وعقدوا العقد النكاح فقام عبد المطلب فيهم خطيبا
وقال الحمد لله حمدا استوجب به علينا ما انعم به واعطانا واغنانا

وجعلنا البيت خداما ولحرمه سكانا والمقام محبتنا في قلوب عباده
وشرفنا على جميع الامم ووقانا شر الافات والنقم والحمد لله الذي
احل لنا النكاح وحرم علينا السفاح وامرنا بالاتصال وجنبنا الحرام
واعلموا ان ولدنا الذي تعلمونه قد خطبت صاحبتكم التي تذكرونها
بصداق معجل ومؤجل فهل رضيتم كذلك من ولدنا قال وهب
رضينا قال فاشهدوا عليهم من حضرهم تصافحوا وتعاقدوا واولمت
بني عبد المطلب وليمة عظيمة اقاموا فيها الناس اربعة ايام قال
ابو الحسن البكري لما تزوج عبد الله آمنه ابنت وهب اقام معه
زمانا والنور في وجهه لم يزل حتى تمت مشيئة الله تعالى وقدرته
واراد ان يخرج خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم ان ينير به الارض
بعد ظلامها ويطهرها بعد النجس والدنس قال فامر الله عز وجل
جبرائيل عليه السلام ان ينادي في اهل السموات واهل الارض
فنادي جبريل في صفوف الملائكة المقربين والحافين وحملة
العرش وعند سدرة المنتهى وفي جنة الماوي الا ان الله جل
جلاله

جلاله قد تمت كلمته ونفذت مشيئته وان وعده الحق من ظهور
نبيه البشير النذير السراج المنير الذي يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
ويدعوا الى الله صاحب الامانة والصيانة فتبدو الانوار في البلاد
ويكون رحمة للعباد وقد اوعد من تحزم بالشرف والرضى وزمي
من يبغضه بسوء القضا وهو الذي عرض عليكم من قبل ان يخلق آدم
واسمه في السماء احمد وفي الارض محمد صلى الله عليه وسلم قال فضجت
الملائكة بالتهليل والتكبير والتقديس لرب العالمين وفتحت ابواب
الجنان وغلقت ابواب النيران واشرف الحور الحسان وتكلمت
الطيار على رؤس الاغصان بتقديس الواحد المنان قال فلما
فرغ جبريل من اهل السموات امر الله عز وجل ان ينزل في مائة الف
من الملائكة الى اقطار الارض والى جبل قاف والى خزان السحاب
والانهار والقفار يبشرون بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الارض السابعة السفلى الى البهموت فاخبروهم بخلق محمد صلى الله عليه و

فمن اراد الله به خيرا الهمه حبه ومن اراد الله به شرا الهمه بغضه وزجرت
الشياطين وطردت من مواقفها التي كانوا يسترقون السمع
ورموا بالشهب قال صاحب الحديث بلغنا انها كانت ليلة
الجمعة عشية عرفة من شهر ذي الحجة قال وكان عبد الله قد خرج هو وابيه واخوته يرومون
ما يرون فبينما هم كذلك اذا هو بنهر عظيم فيه ماء عذب زلال ولم
يكن قبل ذلك اليوم هناك نهر فبقي عبد الله متعجبا متفكرا من ذلك
ولم يجد طريقا وقد قطع عليه الجادة فبينما هو كذلك اذ نودي اشرب
من هذا الماء فانه من عند ربك قال والح الله عليه العطش فشرب من
ذلك الماء فاذا هو ابرد من الثلج واحلا من الشهد واذكى من المسك
ونهض قايما مسرعا ونظر الى الماء فلم يراه واقبل مسرعا ليخبر ابوه
واخوته بما راى فلما وصل اليهم واخبرهم بخبره عجبوا من ذلك
ثم ان عبد الله مضى مسرعا الى منزله فواقع زوجته آمنة في تلك
الليلة فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم ورجع النور الذي في وجه
عبد الله

عبد الله الى زوجته آمنة قالت آمنة لما دنا مني ولامسني اضاء من
من وجهه نورا شعشعانيا كانه مصباحا وهاجا ففارقت منه
الظلم فدهشت من ذلك ورجع النور الذي في وجهه كانه المرآة
الصافية الجزء السادس قال ابو الحسن البكري عن ابي عمر الشيباني
وجماعة من اصحاب الاحاديث ان السحرة والكهنة والجن والشياطين
والمردة والغول قبل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا
يظهرون العجايب وياتون بالامور الغرايب ويحدثون الناس
بما يخفون بالسراير ويكتمون في الضماير وينطقون السحرة والكهنة
على السنة الشياطين والمردة بما يسترقون السمع من الملايكة ولم
تحجب السماء من الشياطين حتى بعث سيد المرسلين محمد صلى الله
عليه وسلم قال ابو الحسن البكري وسمعت انه كان بارض اليمامة
كاهنين عظيمين افاقا على جميع اهل زمانهما من الكهان و
وتحدثوا بكهانتهما في كل مكان احدهما اسمه ربيعة ابن مازن

وابن غسان يعرف بسطيح وهو اعلم الكهان والاخر اسمه وشق
ابن باهلة ابن بدر اليماني فاما سطيح فبلغنا ان الله عز وجل خلقه
قطعة لحم بلا قصب ولا اعضا الا الجمجمة وكان يطوي الليل كما
يطوي الثوب من اسفله الى عنقه التراقي وينشر بالنهار كما ينشر
الثوب ويطوي بالليل ويجعل علي وضمة كما يجعل اللحم علي وضمة
القصاب لا يهجع من الليل الا اليسير يقلب طرفه في السموات
وينظر الي النجوم الزاهرات والافلاك الدايرات والبروق اللامعات
يحمل علي وضمة الي الامصار ويرفع الي الملوك في جميع الاقطار يسالونه
عن غوامض الاخبار وينبيهم بما في قلوبهم من الاسرار ويخبر بما كان
في الزمان من العجايب واصناف الغرائب ويخبر بما هو آت وبما يظهر
من الآفات ويكون من المعجزات وهو ملقا شاخصا ببصره لا يتحرك
منه غير عينيه ولسانه فلبث سطيح دهراً طويلاً علي هذه الحالة
فبينما هو ذات ليلة شاخصاً ببصره اذ لاحت له في السماء برقة
مما يلي مكة قد انقضت من عنان السماء ولمعت بانوار الضياء

فملات الاقطار ونظر الي الكواكب قد علا نورها بالنهار وقد لح
ما بينها النيران وتصادم بعضها ببعض وظهر بها دخانا ثم هوت
واحد في اثر واحدة حتي غابت في الثري فلم ير لها نوراً ولا ضياء
فلما نظر سطيح الي ذلك دهش وحار وايقن بالنور وقال الكواكب
تظهر بالنهار وبرقة تلمع بالانوار سبيل علي هذه عجايب والخبار
وظل ذلك اليوم مفكرا فيما عاينه حتي انقضي النهار قال فلما ادركه
المسا امر غلمانه ان يرتقون به الي جبل هناك وكان جبلاً شامخاً
علي الجبال فرفعوه الي اعلا موضع فيه فجعل يقلب طرفه يميناً وشمالاً
فاذا هو بنور ساطع وضياء لامع وقد زاد علي الانوار واحاط
بالاقطار وملا الافاق فقال لغلمانه انزلوني واسرعوا بي فان
عقلي قد طار ولبي قد حار لهذه الانوار واني لا اري الا امراً
جليلاً وخطباً طويلاً وقد دنا بالرحيل بلا شك عن قليل فقالوا
له وكيف ذلك يا سطيح فبين لنا محصوله وقد اوقفنا علي تاويله
فقال يا ويلكم اني اري كواكب قد تساقطه الي الارض وتهافتت

واني اظن ان خروج الهاشمي قد دنا فان كان الامر كذلك فالسلام

على الوطن وعلى اليمن الى اخر الزمن قال فحار غلمانه من كلامه وانزلوه عن

عن الجبل فبات ليلته ارقا واصبح يومه قلقا لم ينتفع برقاد ولم يوطا

لمرقاد كثير الفكر والسهار قال فلما اصبح جمع قومه وعشيرته وقال

لهم اني ارى امرا عظيما وخطبا جسيما قد غاب عني خبره وخفي

عني اثره وسابعث الى جميع اخواني من الكهان واكتب اليهم

والى ساير البلدان وكتب الى دمشق يساله عن الحال ويشرح

له المقال فرد عليه الجواب قد ظهر لي بعض ما ذكرت وسبيل النور

الذي وصفت غير اني لا علم لي فيه ولا اعرف شيا من دواعيه

قال فعند ذلك كتب الى الزرقا ملكة اليمامة وكانت من اعظم

السحرة والكهنة عظيمة الشر بعيدة الخير قد ملكت قومها

بسحرها وشرها وسياستها ولم يكن احد يجسر اليها ولا

يقرب من دارها لما يعلمون من سحرها وشرها وكان

المجاورون امنون في معايشهم لا يخافون من عدو ولا يجزعون

وكانت

وكانت حاده النظر عظيمة الخطر تنظر عن مسيرة ثلاثة ايام كما ينظر

الانسان الى ما بين يديه واذا رات احدا من اعدايها الخروج اليها تخبر

قومها بذلك فتقول الحذر الحذر وامن العدو فقد جاكم من جهة كذا وكذا

فيجدون الامر كما وصفت والقول كما ذكرت قال ابو الحسن البكري

ولقد بلغني ان اهل اليمامة قتلوا قتيلا من غسان وكان قد قتل منهم

رجلا قبل ذلك فبلغ قومه قتله فاجمعوا رايهم ان يكبسوا قومها

في اربعة الاف مدرع فقال لهم سيدهم من غسان يا ويحكم اتطمعون

الوصول الى اليمامة والزرقا بها اما تعلمون انها ترمق الوافد وتعين

الوارد على البعيد فكيف اذا رات كتايبكم قد اقبلت ومواكبكم قد

اشرفت فتحذر قومها بذلك فياخذوا حذرهم وانشا يقول شعرا

اني اخاف من الزرقا وصولتها   اذا رات جمعكم يسري الى البلد

ترميكم باسود لا قوام لكم   يشرها ثم لا تبقي على احد

كم من جموع اتوها طالبين لها   فراح جمعهم بالحرب والنكد

فقالوا اما الذي تشير به علينا قال قد رايت رايا ارجوا ان اصير

به الى الظفر ان ساعدنا القدر قالوا وما ذلك قال اشير عليكم تنزلوا
عن خيولكم وتعمدون الى الشجر فيقطع منكم كل ما يستره وتحملوه
في ايديكم وتقودوا خيلكم وتستروا في ظل الشجر فلعلها
ان يتغير عليها النظر قالوا نعم الراي فنزلوا عن خيولهم وفعلوا
ما امرهم به وساروا في ظل الشجر وجدوا السير فلما بقي بينهم وبين
اليمامة مسيرة ثلاثة ايام جعلوا امامهم رجلا معه كتف بعير يلوح
به ونعلا يخصفها لينكروا عليها النظر قال فلما نظرت اليهم الزرقا
وكانت في صومعتها فصاحت باهل اليمامة اقبلوا الي قبل ان
يحل بكم الندامة فاقبلوا اليها يهرعون من كل جانب ينسلون
فاحدقوا بصومعتها وقالوا لها ما وراك وما الذي دهاك قالت
اني ارى عجبا عجبا واظن الكتيبة الينا مريدة وفي ظل التي جمع كثير
يتقدمهم رجل في يده كتف بعير ويخصف تارة وتارة يلوح بكتف
البعير فلما سمعوا كلامها اعرضوا عنها وقال بعضهم لبعض الزرقا
قد خرفت وقد تغير نظرها هل رايتم شجرا يسير ورجل يلوح بكتف
بعير

بعير ان هذا وسواس وجنون وقد عارضها فلما سمعت منهم
ذلك اغلقت صومعتها وكانت لا يقدر عليها احد فلم يلبثوا بعد
ذلك الا يسيرا حتى كبسوا اليمامة فهدموا البنيان وسبوا النسوان
وقتلوا رجالا واخذوا الاموال ثم عادوا راجعين فوقع بقومها الندامة
وعقبتهم الملامة حين خالفوها ولم يسمعوا عنها وفيها يقول
57 مثل الفتاة التي قد غاب واحدها | هدت له من بعيد نظرة حرها
لما رات ذات اشجارها تصير بها | لما اتى الجمع والابطال قد جمعا
قالت ارى رجلا في كفه كتف | ويخصف النعل طورا قلبه هلعا
قالت ارى شجرا في ظلها نفرا | تسير اليكم سراعا تسبق السرعا
فكذبوها بما قالت فصبحهم | من آل غسان جيشا كالربا شرعا
فاحرجوا الحي من مساكنهم | وهدموا عالي البنيان والصمعا
لو طاوعوا امرها يا صاح ما ندموا | لكن اضاعوا فضاع الحي وانقلعا
قال صاحب الحديث ثم ان سطيح كتب اليها كتابا يقول فيه
باسمك اللهم من سطيح صاحب القول الفصيح والراي النجيح

الى فتاة اليمامة المنعوتة بالسهامة من سطيح الغساني الذي ليس له
في عصره من ثاني اما بعد فاني كتبت اليك كتابي وانا في هموم وغموم
متواترات ومكربات وخطرات وقد تعلمين ما يحل بنا من التدمير
والهلاك من خروج الهاشمي التهامي الابطحي العربي المكي المدني
السفاك الذي صلى الله عليه وسلم وقد رايت بروقا لمعت وكواكب
قد سقطت واني اظن ان ذلك من علامة ولا شك ان اوانه قد
دنا وخروجه قد اني وقد كتبت اليك لا بما اري عندك من التحصيل
وما في بلاد عصرنا لك من عديل فاذا ورد رسولي اليك وقدم
كتابي اليك فردي جوابي بما عندك من الخطاب وبما ترين من الصواب
فاني لا يقر لي قرار في الليل والنهار واقف على هذه الحالة الدلائل
والاثار والسلام ثم دعا بغلام اسمه صبيح وقال له سر بهذا الكتاب
الى اليمامة واوصله الى الزرقا واتني بالجواب قال فاخذ الكتاب
ومضي يجد السير حتى بقا بينه وبين الزرقا ثلاثة ايام رمقته والكتاب
يلوح بعمامته فصاحت بقومها قد جاءكم راكب قاصد والي
بلدكم

الى بلدكم وارد قد ارسل زمام ناقته والكتاب يلوح في طي عمامته
فجعل القوم يرقبونه الى ان وصل بعد ثلاثة ايام وقدم صبيح الى اليمامة
واستدل الى قصر الزرقا وارشد اليه فلما وصل قريبا من قصرها
انحدرت اليه وفتحت له الباب فدفع اليها الكتاب ففضته
وقراته ثم قالت خبر وقبح قبيح اني به صبيح من كاهن اليمن
سطيح يسال عن نورا ساطعا وضياء لامعا ذلك ورب
الكعبة من لا يلد خراب الابطال ويتيم الاطفال فانه من عبد الشمس
بن عبد مناف محمد بلا خلاف قال فتعجب صبيح من كلامها
وطلب الجواب فكتب الى سطيح تقول باسم الاله الزرقا
الذي ليس عليه شي يخفا الى سيد غسان وافضل الكهان المعروف
بسطيح صاحب القول الفصيح اما بعد فانه قد ورد رسولك
الي وقدم بكتابك علي يذكر فيه امرا قد هجس في قلبك وحال
عظم اصلح في لبك اما زوال ما عنيت فكانك برايات الهاشمي بلبك
قد ظهرت واياته قد قربت فاذا قرات كتابي هذا احذر من

الغفلة والتقصير وبادروا التشمير لتلتقي الى مكة فاني رحلة اليها
لا اعرف على هذا الامر حقيقته فلعلنا تساعد على هذا المولود فنعمل
فيه الحيلة عسى نظفر بهلاكه ونخمد نوره قبل اشراقه ثم دفع الكتاب
الى الرسول فاخذه وسار به حتى قدم على سطيح فلما قرا كتابها
انتحب وبكا وانشا يقول الشعر

ان الرحيل عن الاوطان والدمن ... وفاض دمعي لما القاه من زمن
لا صبر لا صبر اصحى بعد منزلة ... بعد الجلادة كالمستضعف الوهن
ان كان حقا خروج الهاشمي بها ... فارحل بنفسك لا تبكي على اليمن
فالعيش فيها بامن غير ما جزع ... اهنا من العيش في ذل وفي حزن

قال ثم انه اخذ في اهبة المسير من وقته وساعته وقال لقومه
اني ساير الى نار تاججت فان ادركت اخمادها رجعت اليكم
وان كانت الاخرى فالسلام عليكم فاني لاحق بارض الشام
اقيم بها حتى يا بني الحمام قال ثم وطي به غلامه على راحلة وسار به
حتى قدم مكة فدخلها واتوا به الى الكعبة وتسامع به السادات
من بني

من بني عبد الشمس فاقبلوا يهرعون ومن خلفهم يتعجبون ويدير
طرفه فيهم ويرمقهم ويسال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم وانه قد ولد
بينهم وكانت امنه قد حملت به قال فاقبل الى سطيح رجال من قريش
وفيهم ابو جهل ابن هشام واخوه ابو البختري وعتبه ابن ربيعه
وشيبة واخوه العاص ابن وايل فقالوا يا سطيح ما اقدمك الا امرا
عظيما ان تكن حاجة فنقضيها فقال لهم بورك فيكم ما لي اليكم حاجة
فقالوا امض معنا الى منازلنا فقال اكرمكم الله بل انزل اليهم فصدقت
نجومهم ارجت وتغنا بهم الجن وقد علمتم فضلي في كهانتي
وانا الخبير العالم بما يكون وما كان من الله العهد والصواب
انطقني وان المتقدمين في الحرم منكم السابقين في المجد فقد اقترب
واري اباكم فاين عبد الله وسلالة الاشبال فاني لهم بشير بالسراج
المنير والهدى للمتدبر وقد قرب ما وعدتم ودنا ما خفيتم
فاين عبد الله وسلالة الاسبال قال صاحب الحديث فعظم ذلك
على ابو جهل ابن هشام ومن حضر من قريش وصعب عليهم هذا

هذا المقام وتفرقوا الناس عنهم يمينًا وشمالًا واتصل الخبر بابي
طالب هو وعبد مناف وكان ابو طالب لاخيه عبد الله ابو النبي
صلى الله عليه وسلم يا بني هاشم اعلموا ان هذا القادم عليكم كاهن اليمن
وسيدها وقد كان قديمًا وقد اعلمكم ابوكم وقد اخبره بمولود يخرج
من ظهره ويكون مباركًا في عصره يملك الاقطار ويدعوا الى عبادة ربه
فانطلقوا بنا اليه فان يك صادقًا فقد استحق واجب الاحسان
وان يك كاذبا فجازيناه بهوان ولكن انكروا احسابكم ولا تعرفوه
بانسابكم قال صاحب الحديث ثم انهم اقبلوا الى الكعبه فوجدوا الناس
سطيح شاخصون ولكلامه سامعون فدفع ابو طالب سيفه
ورمحه الى غلمان سطيح وقال هذه هدية مني لسطيح وانه الواجب
الحق علينا ثم انصرفوا من قبل ان يعرفوه بهدية ثم دخلوا عليه وقالوا
يا سطيح حياك الله بالسلام وحللك بالانعام انا قد اتيناك زايرون
والواجب حقك غير منكرون فقال لهم حياكم الله بالسلام وخصكم
بالانعام فمن اي العرب انتم فما رايت احسن منكم وجوها قال
صاحب

صاحب فابى ابو طالب ان يعلم مبلغ علمه فقال نحن قوم من بني جمح
الكرام اهل المواثر والاعظام فقال ادن مني ايها الشيخ واضع يدك على وجهي
فانه لي غرض في ذلك قال فدنا ابو طالب منه ووضع يده على وجهه فلما
رفعها قال سطيح وعالم الاسرار والمحتجب عن الابصار غافر الخطيه
وكاشف البليه انك صاحب الذمم الوافيه والاخلاق الرضيه المسلم
الى الغلام الهديه قنات خطيه وصفيحة هنديه وانكم الاشراف البرره
وان لك ولاخيك اشرف الذريه وسيغا معاديكم للزريه وان لك ومن
اتى معك من سلالة هاشم الاخيار وانت لا شك عم النبي المختار المبعوث
في الكتاب والاخبار فلا تكتم حسبكم فاني عارف نسبكم فتعجب ابو
طالب من فعاله وقال يا شيخ لقد صدقت في المقال واحسنت في
الخصال فاحب ان تخبرنا الان بما يكون في زماننا وما يجري
علينا قال سطيح والدايم في الابد ورافع السماء بغير عمد الواحد
الفرد الصمد ليبعثن من هذا واشار الى عبد الله في قريب الامد
نبي يهدي الى الرشد يرمي كل شي لعوب ويهلك كل من لها عبد لا يبقى

سيفه علي الحد يدعو الى عبادة الواحد الاحد يعينه علي ذلك معين
ابن عم له قرين صاحب صولات عظام وضربات بالحسام اباه لا
شك هذا واشار الى ابو طالب فقال له يا شيخ نحب ان تصف لنا
هذا النبي الذي ذكرت ونبين نعته اذ نعته فقال نعم اسمعوا مني
كلام صحيح سيظهر فيكم عن قليل الشخص النبيل وهو رسول الملك
الجليل وان لسان سطيح عن نعته الكليل وهو الرجل لا بالطويل
الشاهق ولا بالقصير اللاصق حسن القامة مدور الهامة بين كتفيه
علامة وعلى راسه غمامة يزهر وجهه في الدجا ان تبسم تشرق منه
الارض بالضيا احسن من نشا وابهى من مشى طلق الكلام طويل القيام
بين يدي الملك العلام تقي زاهد خاشعًا عابد لا متجبر ولا متكبر
ان نطق اصاب وان سيل اجاب طاهر الميلاد بري من الفساد
رحمة على العباد بالنور محفوف وبالمؤمنين رؤوف وعلى اصحابه
عطوف اسمه في التوراة والانجيل معروف نحرير للملهوف بالكرم
موصوف اسمه في السماء احمد وفي الارض محمد صلى الله عليه وسلم
فقال

فقال ابو طالب يا شيخ هذا الشخص الذي ذكرته يقاربه في حسبه
يدانيه نعته لنا لنعرفه ايضا قال نعم هو امام همام وليث ضرغام
واسد قمقام وقايد مقدام وقشعم حرام كثير الانتقام يسقي كاس الحمام
عظيم الجولة شديد الصولة كثير الذكر في الملاحم من نسل ضراغم يكون
لمحمد وزيرا ويدعا قبل موته اميرا اسمه في التوراة بريا وفي الانجيل
اريا وعند قومه عليا قال ثم امسك عليا كانه قد سلب عقله وهو
منفكرا في فعله والناس اليه شاخصون ولكلامه مستمعون فسروا
بعد ذلك هيبته ثم التفت الى ابو طالب وقال له يا شيخ مد يديك
ثانيه ففعل ابو طالب قال فلما احس سطيح بيد ابو طالب تنفس
الصعدا وقال يا ابو طالب خذ بيد اخيك واشار الى عبد الله فقد
ظهر سعدكما فابشروا بعلي ومحمد كما والقصبان من شجرتكما محمد الاخير
وعلي لكم قال فبهت ابو طالب من كلامه وشاع في قريش مقاله
وامتلا الابطح بالناس وهم في امره متفكرين وفيما ذكره خاضعين
قال ابو جهل لعنه الله يا معشر قريش باول حادثة نزلت بنا من نبي

هاشم وليس اصبر من شيمتنا ولا الامهال من غارتنا وقد سمعت ما
ظهر من سطيح علي حال غير رجيح يري بالهند بكلام قبيح ويتوعد
يضيق الفسيح من قتل ابطالنا واموال الناس مولودين يظهر علينا
من ولد ابي طالب واخيه عبد الله ادلكم نار تحرق او صاعقة
نطبق ثم قهقه في ضحكه قال فبينما هو كذلك اذا اقبل ابو طالب
ووقف في وسط الناس ونادي باعلا صوته يا معاشر قريش
اصرفوا عن قلوبكم الطيش ولا تنكروا ما سمعتم فنحن اولي بالتقدمه
من الكعبة الله ورفع الاذي عن حرم الله وعلي ايدينا نبعت زمزم
والله ما سطيح بكاذب وانه في كلامه صايب وما نطق بكلمة
الا ظهر برهانها اليس هو القايل لكم بين الحرمين ليبطلن ارضكم
رايات الحبش وما مضت الايام حتي رايناها قالوا صدقت ثم
قال اوليس هو القايل للناس يطلع عليكم من غد رجل اسمه سيف
لا يترك منكم احد في البلد اليمن فلم يكن الا كغفوة النايم حتي رايتم
ذلك واورد قومه للمهالك وعن قليل سيظهر بعض ما ذكره علي
علي انف

انف الحساد والحاد رجل المعاند ثم ان ابو طالب امر سطيح فرقا الي منزله
فاكرمه وحياه وقربه وخلع عليه من الحلل وكساه وبانت مكة تموج
سكانها وترتج بقطانها قال فلما برق الصباح كان اول من طرق الابطح
ابو جهل لعنه الله ثم عبك الي سادات قريش فقدموا فلم تنبسط الشمس
حتي ضاق باهله قال فقام ابو جهل قايما وجعل ينادي يا آل غالب
يا آل غالب يا ذوي العلا والمراتب اترضون لانفسكم ان ترمول
بالمناكب كما ذكر ابو طالب انه هذا من العجايب لنتقل حلا ميد الصفا
الي البحر الاقصي ابسر بما ذكر سطيح انه سيظهر بني عبد المطلب نبي
عن قليل يرمينا بالبوار والتنكيل ويوعدنا بالذل الطويل بل تبا لكم
ان كانت انفسكم بما ذكره ارضيه والي ما اخبره داعيه اضيتم بالنهاب
والاقلال والسب والاذلال فعليكم مني السلام ما بدت الايام ها انا
راحل عنكم وناز عن ارضكم فمجاورة الترك احب الي من المقال
في هذه الدار الذي يحل بنا فيها البوار والذلة والصغار ثم تركهم
ومضي الي منزله وعزم علي الرحلة ونوي النقلة فضجت المحافل وعظم

وعظم ذلك على القبايل وبقي الابطح يموج بالناس قال فمضوا اليه وقالوا
يا ابا الحكم ما هذا الامر الذي قد حاولت والحال الذي قد تجسمت وانت
السيد فينا والمقدم علينا فامرنا بامرك انتهي الي ارادتك فقال لهم
اني اري من الراي انا نحضر في مجلس ابو طالب ونخاطبوه في امر هذا
الكاهن الا ان لا يكون سبب العداوة بيننا وبينه فاما يسلمه الينا
وانه يخرجه عن ارضنا فان ابا فالسيف اقضى وللموت امضا ثم انشا
يقول

لاضرب عنقي بسيفي ❁ وقتل نفسي بكفي ❁
وحوض بحر عميق ❁ يكون عقباه حتفي ❁
وقطع احجار روض ❁ الي قرار بعسفي ❁
حلا وعذب عندي ❁ من كل جور وعنفي ❁
تراكموا حسرات ❁ من بعد ذلك الكشف كشف ❁
يا ال غالب صونوا ❁ اعرضي لا اعرف عرفي ❁
اذ صح قول انصح ❁ فقد رميم بخسف ❁

قال فبلغ ابو طالب ما تكلم به ابو جهل لعنه الله فجمع اخوته وقرابته
وقالوا

وقالوا تحللوا بالسلاح واستعدوا الكفاح واتبعوني فاني اري دماء
قد علت واجال قد دنت ثم سار بهم وقدم الابطح فشخصت اليهم
الاعناق فعند ذلك خرس كل فصيح وحبس كل قايم واستوي
كل نايم هيبة لابي طالب وفزعا من شانه وفرقا من باسه ثم جعل
يتخطا القبايل ويجوز المحافل حتي توسط الناس ثم نادي برفع
صوته يا سكان مكة والصفا وزمزم وجبل ابي قبيس وحري
ايكم الباحث لال عبد المطلب اولي المكرمات والمناقب حتي احل به
الويل والحزن الطويل واني لا اعرف عزامه وابيه في حال الابير حتي اكرم
وحجاب واني انذركم يوم عبوس يقطع الروس ويكون في ايدينا
هذه النفوس اني قايل لكم وحق الله الحرم وماء النسم اني لا اعلم عن
قليل انه ليظهر المبعوث في التوراة والانجيل الموصوف بالكرم والتفضيل
الذي ليس في عصرنا عديل ولقد تواترت به الاخبار ليبعثن في الاعصار
رسول الملك الجبار المتوج بالانوار المسربل بالسكينة والوقار ثم
تركهم وقد بقوا خمود كانهم فروس رقود ولم نجد احد منهم يرد

عليه جوابا ولا اثني في وجهه جوابا ثم قصد الكعبه واتى الناس وراه
وبقي ابو اللعين جهل حاير او قد تجلله العار والخجل والاصفرار والذله
والاحتقار مما تكلم به ابو طالب مغيره له غير انه اظهر الجلاده قال
فلما دنا ابو طالب من الكعبه قال اللهم رب هذه الكعبه اليماني والارض
المدحية والجبال المرسية ان كان قد سبق في حكمك وغامض
علمك انك تزين بشرف علي بشرفنا بالنبي المتسع الذي بشر به تبع
فاظهر لنا بيانه وعجايب هانه واصرف عنا بغي الحساد انك ارحم الراحمين
قال وحبس ابو طالب واحدق الناس به من كل مكان وما نطق
احد من قريش بكلام قال فوثب اليه ابن مضيه ابن الحجاج وكان
جسورا عليه بالكلام عظيم الحرام وقحا ولوا اليه الناس ليعلموا
ما يقول فنادى بعلو صوته يا ابو طالب زهرت عزتك وافارت
طلعتك وابتهج مكرمك بالكرام السني والشرف القوي وقد
علمت روسا القبايل والتعظم والفضل الجسيم حاضرا وباديا وفا
ضيا ونايا فنزد ابنا ويكم وفي حالنا بضاعتكم ولم يزل فاضل علمكم
وراجح

واهل الزمان والفضل اكثر لاهل السعه

وراجح فهمكم وانت سيد مطاعا قاهر الا يصفي مثلك الى ما ينطق
به الكهان وانت تعلم انهم اعبد الشيطان يانون بالكذب
والبهتان فلعلك ان تحضره الينا لعله يظهر لنا من قوله شيا نتبه تستدل
على صدقه فان النبوه لها اثار ودليل لا يخفا على العاقل قال فامر ابو
طالب ان تحضروا سطيح فاحضروه الى فناء الكعبه فلما وضعوه
على الارض نادى سطيح يا معشر قريش لقد اكثرتم الاختلاف
وزدت فلوبكم الارتجاف وبدتم بالالسن الى عبد مناف وتكذبونه
فيما صدق وتلومونه فيما نطق وارسلتم الي تسالوني عن الحال
الطاهر والنبي الطاهر صاحب البرهان وقاصم الاوثان ومذل
الكهان وابهر السر ما فرحنا بظهوره الان الكهانه عند مولده تزول
ولا يا امرها عند ظهوره في اقول واذا كان ذلك فلا خير لسطيح
في الحياة وعندها يتمنا الوفاه وان الولد الميمون مولده عن قريب
فاتوني بامهاتكم ونسايكم لتروا العجب العجب الذي فيه تكذيب
حتى اوقفكم في ساعتي هذه واعرفكم ايما هي الحامل بالمولود الداعي

الى خير معبود فو الواله انتعلم المغيب قال لا اعلم الغيب الا انه صاحبي
من الجن يأتيني بالاخبار ويسترق السمع من ملايكة العزيز الجبار وقال
فتفرقوا الى منازلهم واتوا بنسايهم وامهاتهم وبناتهم واخواتهم
ولم يبق من النسآء حتى حضرت قال واقبل ابو طالب على اخيه
عبد الله وقال له امسك زوجتك وفعل ابو طالب ومسك زوجته
فاطمه ابنت اسد واقبلن النسوان من كل جانب ومكان قال فنظر
اليهن حين تكاملن وسطيح ينظر يمينا وشمالا ثم قال معاشر
قريش اعزلوا الرجال عن النسآء ثم امر النساء يتقدمن اليه فجعل
يرمقهن ولا يتكلم فقالوا له سطيح خسر همك وخاب ظنك اين
ما ذكرت لنا فقال والله ما خسر همي ولا خاب ظني ثم رفع طرفه الى السمآء
وضحك وقال ورب الحرمين لقد كتم من نساءكم اثنين احداهن
الحامله بالموعود الهادي الى الرشد المسما محمد صلى الله عليه وسلم
والثانيه ستحمل بجبريل وتلد غلاما امين قوي مكين يدعى بامير
المومنين سيد الوصيين وارث علم النبيين قال فلما سمعت ذلك
دهشوا

دهشوا وحاروا ومضى ابو طالب وغاب قليل ثم رجع ومعه آمنه
وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه وزوجته عن شماله فلما وصل
الى جمع النسآء صاح سطيح باعلا صوته وجعل يبكي ثم قال يا ذوي السيد
ذو الفخار هذه والله الحامله بالمختار رسول الملك الجبار صلى الله عليه وسلم
قال فلما دنت آمنه من سطيح قال انت آمنه ابنت وهب قالت
اجل قال لها الست حامله قال اجل فالتفت عند ذلك الى قريش وقال
الان شهد قلبي وثبت لبي وصدقني صاحبي هذه سيدة نسآء
العرب والعجم وهي حامله بافضل الامم مبيد كل وثن وصنم
يا ويح العرب من شر قد اقترب اذا ظهر محمد الامين يدعو الى
دين رب العالمين وكاني من يخالفه قتيلا وفي التراب جديلا
اني اري عزكم بزول وشرفكم ان يحول فطوبى لمن صدق منكم
بنبوته وآمن برسالته ثم طوبى فلقد اخذ بالامن الوثيق ونجا
من كل ضيق ثم التفت الى فاطمه ابنت اسد وصاح صيحة عظيمه
ثم شهق شهقه وخر مغشيا عليه فلما افاق من غشيته انتحب وبكا

وبعى ونادي برفع صوته هذه والله فاطمه ابنت اسد ام الامام الذي

يكسر الصلبان ويبيد الاصنام وهو الامين الذي ليس في عقله طيش

يحرب اطلالكم ويقيم اطفالكم ويقتل ابطالكم سيفه في رؤسكم

وشره عنكم غير مردود ومردي الشجعان ويبيد الاقران الفارس

الكمي والضيغم القوي المسمي بعلي ابن عم النبي صلي الله عليه وسلم

ثم قال آه كم تري عيني من رجل منكوب وفارس منهوب قد

تركه مريعا ولا يجد له عند لغايته رجوعًا قال فلما سمعت قريش

مقاله سطيح تواثبوا اليه بالخناجر ليقتلوه فجمعوهم بني هاشم

واجتمعوا قريش ونادي ابو جهل لعنه الله افرجوا الناس عن

هذه الكاهن فلابد لنا من قتله حتى نشفي منه صدورنا ونروي

منه حد سيوفنا ولين خليتم دونه لنجعلن لكم الدمار والنور

ذلك النور قالت فالتفت ابو طالب وقال له ويحك يا اخس

العرب واذلها اني اراك تحت فراق العشيره ومثلك من تكلم بهذا

الكلام وانت اخس الايام ثم عاجله بضربه فجالوا بينه فلحقه بعض

فشجه

شجه واضحه وجعل الدم يسيل علي وجهه فنادي ابو جهل لعنه الله

يا ال المحافل ورؤساء العشاير اترضون ان نجلل بالعار ونضرب

بالشنار اقتلوا سطيح وآمنه وفاطمه وبنوا هاشم جميعًا واخمدوا

نارهم واطفيوا شرارهم فحملوا قريش باجمعهم على سطيح ولم يكن

لبني هاشم طاقه فالتجت النساء وسطيح الي فناء الكعبه وثار الغبار

وطار الشرار وكثرت الزعقات وارتفعت الاصوات وارتجت

الارض طولها والعرض قال ناقل الحديث يروي عن آمنه ام النبي

صلي الله عليه وسلم انها قالت فلم اشعر حتى رايت السيوف وقد دارت

حولي فبقيت متحيره في امري ذاهله مما حاط بي من البلاء والقوم

يريدون قتلي فبينما انا كذلك اذا اضطرب الجنين في احشاي وسمعت

شيا كالانين واذا بالقوم وقد صيح بهم صيحه من السماء فرايت ابواب

السماء قد فتحت واذا بفارس في يده حربه من نار وهو ينادي لا

سبيل الي رسول الملك الجليل انا اخوه جبريل احمد واجمعين عن خاتم النبيين

فعند ذلك سكن قلبي ورجع لبي وتحققت دلايل النبوه والكرامه لرسول الله

وصرخ ... من الهول كانت قد هابت العقول وسقط الرجال والنساء صرعى كانهم موتى قال اليقين

ورفعت بصري نحو السماء

صلى الله عليه وسلم ثم انصرفنا الى منازلنا واقبل ابو طالب اخذ بيد اخيه عبد الله
وجلسا بفناء الكعبة يحصيان نفوسهما بما رايا من النصر من الله عز وجل وفضله
وكرمه والقوم صرعا لا يعلمون فلبثوا كذلك ساعتين او ثلاثة من النهار
ثم قاموا كانهم سكارى قال القوم ثم تقدم منبه ابن الحجاج فوقف الى
جانب ابو طالب وقال يا ابو طالب انك لم تزل علينا في المراتب
والمنزلة الغالب ونرى ان تصرف سطيح عنا فما نزل هذا الامر
لها نتر فان ما تكلم به صحيح فنحن في امر اليه تشتبك على يده ونعاضده
ونكون له عونا على كل من عانده وانشا يقول الشعر

❁ ابا طالب فانّا اليك عصابة ❁ لنرجوك فارحم من اتى اليك راجيا ❁
❁ ونحن مجيران لكم ومعاضده ❁ على كل من امسى ضحى وامس معاديا ❁
❁ لان كان رب الخلق يرسل منكم ❁ الينا رسولا وهو للحق داعيا ❁
❁ لمن يضرمون الجار منا فيقتدي ❁ علانا الذلك بعد ما كان عاليا ❁
❁ فنحن لنرجوا احمد في زماننا ❁ نجاعنه بالسيوف الاعاديا ❁
❁ ابا طالب اصرف سطيح فانه كرمات ❁ اتى بامور حل منها الدواهيا ❁

ودع

❁ ودع عنك حرب الاهل والطف ❁ ولا تتركن الدم على الحجار يا ❁ الارض

قال فرق ابو طالب عند ذلك رحمة لقريش وتعطفا عليهم وقال
حبا وكرامة ساصرفه عنكم اذا كرهتموه وامتثل ما امرتموه وستعلمون
صحة ما ذكرت لكم وتحقق لكم الخبر وترون عيانا ثم انه امر بحمل سطيح
ان يحضر بين يديه فلما حضر قال اتدري ما احضرتك انه قال نعم
لسالني الخروج من مكانكم والانصراف من بلادكم وانا ما رايتموه عازم
ثم قال اذا ظهر فيكم البشير النذير فاقروه مني السلام الكثير وقولوا
له ان سطيحا اخبرنا بخروجك فكذبناه ومن جوارنا طردناه وسبا
مبشرا به عنده من العلم اكثر ما عندي ولا شك انه قد دخل بلادكم
وحل بساحتكم ثم ان سطيح عزم على الخروج فرفعوه على بعيره ثم احاطوا
به بنو هاشم ليودعوه فبينما هم كذلك اذ اشرفت راحلة تو قل براكبها
والغبار يطير من تحت قوائمها فنا فتطاولت اليه الاعناق وشخصت
نحوها الاحداق وكان اول من اتاها ابو قحافة عمر ابن عامرة فلما
نظر اليها عرفها ونادى يا اهل البطحا وسادات الكرام اتتكم الداهيه

الداهية هذه الزرقا كاهنة اليمامة فاحضروا الكلامها فما استتم
كلامه حتى صارت في اوسطهم ونادت باعلا صوتها يا معشر
قريش حييتم بالاكثار وعمرت بكم الديار فاني قد فارقت اهلي
وخرجت من اوطاني وجعلت قصدي اليكم باحوال قد قربت
واشيا قد دنت لاخبركم بما يظهر في دياركم عن قريب من العجب
العجيب فان اذنوا لي بالنزول نزلت وان احببتم الرحيل رحلت

ثم انها انشا يقول الشعر

اني لاعلم ما ياتي من العجب * بارضكم هذه يا معشر العرب

لقد دنا وقت مبعوث الامة * محمد المصطفى المبعوث في الكتب

وعن قليل ياتي وقت مبعثه * يرمي معانده بالذل والحزن

يدعوا الى دين رب العرش مجتهدا * ولا يقوم باصنام ولا نصب

وقد اتيتم لاخبركم نبوته * لما رايت من الانوار والشهب

فان اذنت والا راجعة رجعت * وتندمون اذا ما جا بالعطب

واخرها باب السيف يعضده * قرن يدانيه في الاحساب والنسب

قال فلما سمع قريش كلامها وشعرها امروها بالنزول والجلوس
عندهم

عندهم ليعلمون ما عندها ويتحققون علمها وهل تنطق ما نطق به
سطيح ام لا فقالوا ايتها الزرقا انزلي معنا بالرحب والكرامة والسعة
فنزلت عن البعير وجلست في اوساطهم فقال لها عتبة ابن ربيعة
ما الذي راع سيدة اليمامة لحاجة نقضي او ملمة فتمضي قالت ما ذات فقر
ولا قلال ولا حاجة نريده ولا مال بل جيتكم ببشارة ابشركم خذ من
حذركم وليس البشارة لي بل هي وبال علي وعليكم وفيها هلاكي وهلاك
من مثلي فقال عتبة يا زرقا وما هذا الكلام اراك توعدي نفسك
واياناً الدمام قالت يا ابا الوليد وما ساطح البلاد ومن هو بالمر
ليخرجن من هذا الوادي نبي يدعوا الى الرشاد وينهى عن الفساد ويقتل
الاعادي سفاك الدماء نوره يتجدد ونور عاديت يخمد والخير
في وجهه يتردد واسمه محمد عليه افضل الصلاة والسلام كاني به
عن قليل يولد يساعده مساعد ويعاضده معاضد يقاربه في الحسب
ويدانيه في النسب يبيد الاقران ويقتل الشجعان اسد ضرغام وسيف
قصام جسور في الغمرات هزبر في الفلوات له ساعد قوي وقلب

جري واسمه علي ثم قالت آه آه من يوم القاه ويا عظيم مصيباه
سيكون لي قصه عظيمه فلو اردت النجاه سارعت الي اجابته وتركت
ما انا عليه من مكايدته ولكني اري حوض البحار والتلوح علي النار
ايسر من الذل والصغار وانا متوديه بعز ذلا ولا بعلمي جهلاً
ثم انشات تقول الشعر

ذوي القبايل والسادات ويحكم   اني اقول مقالاً كالجلاميد
لو كنت من هاشم او عبد المطلب   او عبد الشمس ذوي الفخر الصناديد
او من لوي سراة الناس كلهم   اهل السماحة والفضل والجود
او من بني نوفل او من بني اسد   او من بني زهرة العز الاماجيد
كنا ولمن نحضي بصاحبكم   اذا جري ما قد في بابس المعود
لكن اري اجل قلبي حان مدته   لما دنا مولده يا خير مولود

ثم قال هيهات لا اجزع مما هو ات دهر يحول وميت ومقتول لهفا
الشمس والقمر ومصور الخلق والبشر لقد صدقكم سطيح فيما اخبر
قال فلما سمعوا كلامها حاروا ثم اقبلت بطرفها يمينا وشمالا فنظرت
ابو

ابو طالب واخيه عبد الله وكانت عارفه بعبد الله قبل ذلك لانه كان
سافر مع ابيه الي ارض اليمامه في متجر قبل ان يتزوج آمنه وكان النبي
صلي الله عليه وسلم في وجهه كالكوكب الساطع والضياء
اللامع وان الزرقا نظرت اليه وقد نزل بقصور اليمامه وذهب
عبد المطلب بحاجه له وترك عبد الله عند رحله وسيفه عند
راسه فنزلت الزرقا مسرعه واخذت بيدها كيسا من الورق فوقفت
عند راسه وقالت يا فتي حياك الله بالسلام وجلاك بالانعام
من اي العرب انت فما رايت احسن منك وجها فقال عبد الله
بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الاشراف ومطعم الاضياف
سادات الحرم ومن لهم السوابق في القدم قالت لقد صدقت لانك
انبل وافضل مما ذكرت فهل في فرحتين عاجلتين فقال لها وما ذلك
قالت له تقع علي السلعه وتاخذ هذه المال واضف اليه مايه من الابل
موقره تمرا وبرا وسمنا واقطا قال فما استتم كلامها حتي قال لها
اليك عني ما اسوء غرتك واسمج طلعتك واقبح خطابك فما لك

ولهذا الكلام يا ويلك اما علمت اننا قوم لا نرتكب الاثام
واثب الحرام اذهبي بالذلة والارغام فاني لا اظنك من نسل اللئام
فقالت يا هذا كف عن الكلام فاني ابذل لك المال واجزل لك النوال
قال فلما راها لا تنتهي عما هي عليه قبض على سيفه وهم ان يضربها
فوثبت هاربة وايست منه ورجعت خائبة واقبل ابيه فوجده
وسيفه مسلول والغضب في وجهه وهو يرتجز ويقول الشعر

ولا نرتكب المحارم غير حل — ونحن ذوي المكارم في الانام
اذا ذكر العفاف فنحن قوم — جوارحنا تصان عن الحرام
فلو هم الفؤاد بفعل سوء — لاروت الفؤاد من الحسام
معاذ الله ان ابغي حراما — واحنث في يميني او ذمام
معاذ الله اني ذو افتخار — شريفا ما سعيت الى الحرام

قال له ابوه يا ولدي ما الذي حدث عليك بعدي قال فاخبره
بخبره ووصف له صفتها فعرفها وقال يا بني هذه الزرقا كاهنة
اليمامة نظرت الى النور الابلج في غرتك المضيء في طلعتك
فعلمت

فعلمت انه الشرف الوكيد والعز الذي لا يبيد فارادت ان تسلبه منك
فالحمد لله الذي عصمك منها ثم رحل به ورجع الى مكة فزوجه بامنة ابنت
وهب فلما راته الزرقا عرفته وعلمت انه قد تزوج فقالت له الست
عبد الله ابن عبد المطلب قال اجل قالت فما فعل ابوك قال مسافر في الشام
فقالت له سالتك بالبيت الحرام والركن المكرم الست صاحبي باليمامة
في يوم كذا وكذا قال لها نعم فلا اهلا بك ولا سهلا يا ابنة الجني ثم ولي
معرضا عنها فقالت اخبروني ما فعل النور الذي كان في وجهك قال لها
جزاك الله ابي زوجني امنة ابنت وهب فانتقل النور اليها وانها
لذلك اهلا فقالت صدقت انت ولا شك فيما ذكرت ونادت
برفع صوتها يا ذوي العز والمراتب الوقت متقارب وان الامر
لواقع فما تفرقوا فقد جنا المسا واتوني بغلس فاستمعوا مني الاخبار
وقفوا على حقيقة الاثار قال فعنه فتفرقوا الناس الى منازلهم
وقد تعلقت قلوبهم بذلك قال فلما مضى من الليل شطره اقبلت الى سطيح
وقد عرس خارجا عن مكة فقالت يا سطيح ما ترى قال ارى العجب

والوقت قد اقترب وحدثتها بما جري له مع قريش والذي بحال برهم
فقالت له يا سطيح فما الذي تري تصنع فانا لا نجد مدافع وقال
لها ما انا فقد تريني ضعيفا قد كبر سني وخمد ذكري فلولا حقيقة
العار لعجلت لنفسي الفنا وامرت من نحر عني حياض الردي
ولكني ساهرب الي الشام فاقيم فيه حتي ياتيني الحمام فاني لا طاقة لي به
فان الولد المنصور ومن عانده مقهور فقالت له يا سطيح ويحك
اين اصحابك واعوانك لم لا يساعدوك علي هذا الامر ويعينوك
علي الهلاك آمنة قبل ان ينزل من الاحشا قال لها ويحك يا زرقا وهل
يقدر احدا علي آمنة ويتعرض لها فانه من تعرض لها يعاجله تدمير
من اللطيف الخبير اما وانا واصحابي فلا متعرض لها لانا من هنه
ولا نجد فيه حيلة والان فقد علمتك ونصحتك فاقبلي نصيحتي
فانك لا تصل الي آمنة وحافظها رب السماء ولا يقدر لها احد علي اذي
فانت ابيت نصحتي فدعيني وما انا عليه من البلا وضعف القوي
فلعلي اموت الليلة او غدا فلما سمعت مقالته اوعرضت عنه وباتت
ليلتها

ليلتها ساهرة فلما اصبح الصباح اقبلت الي بني هاشم وقالت انعم لكم
الصباح وادام لكم الافراح باسم الوجه الصباح لقد اشرقت بكم المحافل
وعليتم علي كل القبايل ويتزداد شرفكم علوا وشمخ فخركم سموا اذ اظهر
فيكم هذا المبعوث في التوراة والانجيل والزبور يا ويل من عانده
وطوبي لمن تبعه ويا ضله والويل لمن ضايقه وعانده فلم يبق احدا
من بني هاشم الا سرت ما ذكرت الزرقا ووعدها خيرا فقالت لهم
ما انا ذات فقر ولا املاق وان الكثيرة الاموال جاهي ومالي جزيل
وما اعجبني عن الاوطان واتي بي الي هذا المكان الا بشركم فقال
لها ابو طالب قد وجب لك الشكر علينا فهل لك من حاجة فنقضا
يا ايما فيه قالت اجل ان رايتم ان تجمعوا بيني وبين آمنة فافعلوا حتي
اتحقق ما انبيكم به من البشارة قال لها ابو طالب حبا وكرامة ثم سار
معها حتي اقبلت الي منزل آمنة فطرقوا الباب فوثب امنة لتفتح
الباب فلاح في وجهها نورا ساطعا وضيا لامعا فتقطعت
الزرقا حسدا وتظهرت تجلدا قال فلما دخلت المنزل واستقر بها المكان

اتت اليها بطعام فابت وقالت لا حاجة لي بالاكل فزيارتكم
واقتفادكم الازور لمن بلدكم حتى ننظر ما يكون من فتاتكم وسترون
من مولده العجايب من سقوط الاصنام وخمود الازلام وما ينزل
بها من الدمار وما يحل بعبادها من البوار ثم خرجت من المنزل فتفكرت
حيرانة كيبة لهفانة قال فقامت مدة ايام تصنع الحيلة في هلاك
آمنة لا تستطيع الى ذلك سبيلاً وجعلت تتردد الى سطيح وتطلب
منه المساعد على ما قد عزمت عليه فلم يلتفت اليها ولا الى كلامها
قال واقبلت حتى نزلت على امراة من الخزرج واسمها تكنا بنت زيد
وكانت امراة ماشطة فاقامت عندها اياماً لا تنظرها على ما عندها
قال فلما كان في بعض الليالي استيقظت تكنا من نومها
فرات عند راس الزرقا شخصاً يخاطبها وهو يقول الشعر

يا منعات من اليمامه	اذ عجها ذو همه وهامه
لما بدى النور على تهامه	ذاك لاظهار النبي علامه
محمد الموصوف بالكرامه	ستدرك الزرقا ندامه

لهفي

لهفي على سيد اليمامه	اذا اتاها صاحب الغمامه

قال صاحب الحديث فلما رات الزرقا الشخص وثبت من منامها
وقالت له كنت صاحب الوفا ولي محبا فما حسبك عني فانا
في هموم متواترات واهوال وكربات فقال لها الجني ويحك يا
زرقا نزل بنا من الامر ما نزل بكم لقد كنا نصعد الى السما سبع
ونسترق السمع الى ان بعث المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام
فطردنا اربع السموات فلما كان في هذه الايام طردنا من السموات
كلها وسمعنا مناديا ينادي في السموات العلي ان الله عز وجل يريد
ان يظهر رسوله وحبيبه ليكسر الاصنام ويظهر عبادة الرحمن
فامنعوا الشياطين من السموات واحرقوا المردة الملاعين فانقضت
علينا ملايكة معهم شهب من نار فسقطنا كانا جذوع النخل وقد
اتيتك لحذرك لتحذرين وازجرك لتزجرين فلما سمعت كلامه منه
وزجره لها قالت لا انصرف عني فلا بد لي ان اجتهد بمجهودي
في هذه المولود فولى عنها وهو يقول الشعر

واني نصحتك بالنصيحه جاهد ∴ فخذي لنفسك واسمع من ناصح
لا تطلبي امر عليك وباله ∴ فلقد اتيتك باليقين الواضح
هيهات ان تصلي الي ما تطلبي ∴ من دون ذلك كل امر قادح
فالله يحفظ عبده ورسوله ∴ من كل ساحر وحطب فادح
عودي الي ارض اليمامه فاحذري ∴ من شر يوم سوف ياتي فاضح
قال الجني طار وتركها وتكنا تسمع ما جري بينهما وكانها لم تسمع
ما جري فلما اصبحت وجلست بين يدي الزرقا قال لها ما لي
اراك مغموم والهموم في وجهك لا تخفي عسي لك خير الكتمتيه
وحلا قد اخفيتيه قالت الزرقا لها يا اختاه الذي ترين بي من الهموم
والغموم لخروجي عن الاوطان وذهابي من البلدان وتشتيتي
في كل مكان وتفردي عن الخلان قالت لها ولم ذلك قال لها ويحك
يا تكنا انه من حاملة بمولود يدعوا الي الكريم معبود ويكسر الاصنام
ويدحض الازلام ويذل السحر والكهان ويخرب الديار ولا يترك احد
في مكة من ذوي الانصار واني نعطيني تلوح علي النار ايسر
من الذل

من الذل والصغار فلو وجدت من يساعدني علي قتل آمنه بذلت له
المال واعطيته الغنا وعمدت الي مزود كان معها وافرغته بين يدي تكنا
وكان ما لا جزيلا فلما نظرت تكنا الي المال لعب الشيطان بقلبها واخذ
بعقلها وقالت يا زرقا لقد ذكرت امرا عظيما وخطبا جسيما والو
صول اليه بعيد فاني ماشطة لجميع نساء بني عبد المطلب لا يدخل
عليهن الا انا وانني بذلتي لي مالا فوق المنا ولكني متفكره في العواقب
الامن هذا الدهر المصايب فكيف اجسر علي ما وصفتي والوصول
الي ما ذكرتي قالت الزرقا اذا ما دخلت الي آمنه في وقت زينتها
وجلت بين يديك فاقبضي علي ذوايبها واضربها بهذا الخنجر
فانه مسموم واذا اختلط السم بالدم هلكت من وقتها وساعتها
وان وقع عليك احد يريد فعت عنك عشر ديات غير الذي دفعت
اليك في وقتي هذا فما انت قايلة قالت تكنا اني اجيبك الي ما سالتني
غير اني اريد منك الحيله تشتغلين بني هاشم عني حتي لا يقع الصوت
علي ويكون فيه هلاكي قالت الزرقا امر عبيدي ان يذبحوا الذبايح ويسكبوا

الخمور في الجفان فاذا اكلوا وشربوا ظفرتي بحاجتك قالت
تكنا الان تمت الحيلة ما فعلي ما ذكرتي فصنعت الزرقا طعامًا
كثيرا وخمرا عظيمًا وامرت عبيدها ان ينادون في مكة ويجمعوا الناس
فلم يبق احدا الا وحضر وليمتها من اهل مكة فاكلوا واشربوا
فلما ان القوم قد خالط عقولهم الشراب وقد غاب عنهم الصواب
اقبلت مسرعة الي تكنا وعمدت الي الخنجر ورشت في جوانبه السم
ودخلت علي امنه فلما راتها آمنه رحبت بها وسالتها عن
حالها وقالت لها يا تكنا ما تعودت منك هذ الجفان وما حبك
عني قالت اشتغلت بهمي وحزني ولولا اياديكم الباسطة علينا
لكنا بسوء الحال ولا احد ما اتقرب به الي بعلك الا اتيتك لما علمت
من محبة اليك هلمي الي يا ابنة حتى ازينك فجلست آمنه بين يدي
تكنا فلما فرغت من تسريح شعر راسها عمدت الي الخنجر وهمت
ان تطعنها به فحست تكنا كان قابضا ضرب علي كفها فسقط
الخنجر من يدها الي الارض فصاحت تكنا واحزنا فالتفت آمنه
اليها

اليها وتبادر النسوان اليها وقالوا ما الذي دهاك يا تكنا قالت يا
ويلكن اما تريدون الي ما جري علي قالت آمنه كادت آمنه كادت
لتقتلني بهذ الخنجر الحمد لله الذي صرف عني البلا وسلمت من كيدها
وجعل كيدها عليها مردود فقالت لها النساء يا تكنا ما الذي
حملك علي ذلك فلجلج السانها وقالت لا تلوموني حملني الطمع
والغرور ثم بالقصر ثم قالت لهن ويحكن دونكم الزرقا فاقتلوها
قبل ان يقع بكم الندامه ثم سقطت وجهها ميتة وخرجن النساء ٧٣
يصرخن عليها فاقبلوا بني هاشم الي منزل آمنه فاذا ابتكنا ميتة
وقد تجلي من آمنه نورًا وقد دفع عنها الثبور ونظروا الي الخنجر
فرجع ابو طالب ينادي اقتلوا الزرقا فانها اليها الخبر فخرجت
هاربة علي وجهها واتبعها الناس من بني هاشم فلما وقفوا لها
علي خبره فسمع ابو جهل لعنه الله ذلك فقال وددت ان الزرقا قتلت
آمنه وترجوا ان يعمل سطيح اكثر مما يعمل الزرقا قال فوصل الخبر الي
سطيح فامر غلمانه ان يحملوه الي الشام فقام فيه حتي ولد رسول الله

صلى الله عليه وسلم فلما ولد لم يبق الصنم الا واصبح مكبوب
على وجهه وغارت بحيرة ساوي وفاض واد سماوه وانخمدت
نار فارس وارتج ايوان كسرى فنظر الى ذلك فهاله واقلقه
فادعى بنو رايه وقال لهم ما هذا الامر الذي قد حدث في البلاد
فهل عندكم علم من ذلك فقام اليه الموبذان وقال ايها الملك المعظم
شانه لقد رايت الليلة الرويا هايلتني واقلقتني رايت ابلاً صغارا
تقودها خيلاً عراقا وقد خاضت الوادي وانتشرت في البلاد
وما ذلك الا امر عظيم فبينما هم كذلك اذ ورد عليهم كتابا
بخمود النيران فزادهم هما وغما ثم اتاه بعد ذلك خبر الوادي والبحيرة
واقبل الموبذان وقال له هل تعلم من احد عالم نساله من هذا الخبر
فقال له نكتب الى النعمان ابن المنذر لعله يعرف واحدا يرسله اليك
حتى تسأله عما تريد فكتب اليه كسرى فوجد اليه رجلا يقال له عبد المسيح
وكان ابن اخت سطيح فقال له كسرى هل عندك علم مما اريد ان اسالك
فقال الى خال اسمه سطيح يسكن في مشارق الشام يعرف حاجتك ويعرف
سرك

سرك فقال له كسرى اخرج اليه واساله عما سالتك عنه فان اجابك فعد
وعد الي بالجواب فاجزك بالجايزة والثواب قال عبد المسيح نطوى
الفيافي والقفار الى ان وصل الى الشام فوجد سطيح يُعالج سكرات
الموت فسلم عليه فلم يرد عليه جواب فلما كان بعد ساعة فتح عينيه
وقال عبد المسيح على جمل يسيح من عند كسرى يصيح بلسان فصيح
رسولا الى سطيح سيد بني غسان يساله عن انفجاج الايوان وخمود
النيران والرويا الموبذان كان ابلا صغارا وتقودها خيلا عراقا
وقد قطعت الواد وانتشرت في البلاد وذلك والله ما كانوا توقعه
من خروج السفاك ومالك الاملاك يا عبد المسيح اقول لك قولاً
صحيح اذا فاض واد سماوه وغارت بحيرة ساوه فليست الشام
لسطيح الشام وتظهر الدلالات وتملك منهم ملوك وسادات على
عدد الشرفات لتساقطات وكلما هوات وتكون الراحة لسطيح
في الممات قال ثم ان عبد المسيح استوى على راحلته ورجع من وقته
وساعته الى كسرى يقال فلما قدم عليه عبد المسيح اخبر كسرى قال سطيح

فاوهبه واعطاه وانعم عليه وقال له انه يملك منهم اربعة ملك
تكون له امور واسباب قال ابو الحسن البكري حدثنا اشياخنا
واسلافنا الرواة لهذا الحديث انه لما اشرفت آمنه بحملها وتتابعت
في شهورها فما من شهر يمضي الا وتسمع مناديا ينادي في الهوى
مضى الحبيب كذا وبقي له كذا وكانت آمنه يهتف بها الهاتف في
الليل والنهار وتخبر عبد الله بذلك فيقول لها اكتمي خبرك وما
تسمعيه فلا تخبري واحدا من قومك حتى مضى لها ستة اشهر
وهي لا تجد ثقلاً ولا معيباً ترحاً وكانت كل يوم تزداد حسناً وجمالاً
وبهجة وكمالاً فلما كانت في الشهر السابع دعا عبد المطلب ولده
عبد الله فقال يا بني قد صار لزوجتك ما تعلم ولا بد لنا من وليمة تحضرها
اهل مكة وغيرهم فامضي الى يثرب واشتري لنا تمرا من اجل وليمتنا
قال فخرج عبد الله يجد السير حتى وصل الى يثرب فطرقته حوادث
الزمان فمات بها فوصل خبره الى ابيه واخوته فعظم عليهم ذلك
وبكاه اهل مكة وغيرهم ممن حضر قال صاحب الحديث فلما دخلت
امنه

امنه في الشهر التاسع وتمت العدة التي اراد الله عز وجل وليس لها وجع
ولا اثر ولا ظهر بها صفار كما يعتاد النساء وكانت تحدث نفسها بذلك
ولم يعلم بها احد من قومها وكانت آمنه وحدها اذ سمعت وجبة
عظيمة ففزعت من ذلك فبينما كذلك اذ دخل عليها طاير ابيض فمسح
بجناحه على بطنها فزال عنها ما تجده من الخوف والجزع وهي مستحسنة
لذلك اذ دخل عليها نسوان طوال يفوح عندهن منهن روايح المسك
والعنبر قد تقنعن بارياط من العبقري الاحمر وبايديهن اكواب
من البلور الابيض وقلن لي اشربي هذا فيزول ما بك فشربت
فاضاء وجهي نوراً عالياً وجعلت اقول من اين دخلن علي هذه النسوة
وقد غلقت الباب وجعلت انظر اليهن فلم اعرفهن قالت فقلن
يا آمنه اشربي من الشراب وابشري بسيد الاولين والاخرين ومصابيح
الارضين محمد المصطفى قالت وخرجن عني فاذا باثواب من الديباج
قد نشرت ما بين السماء والارض وقايل يقول خذوه وغيبوه عن اعين
الناظرين فانه ولي رب العالمين قالت آمنه فدخلني الجزع والفزع

فبينما انا كذلك واذا انا بخفقات اجنحة الملايكة واذا بهاتف قد
نزل علي وسمعت تسبيح وتقديس باصوات مختلفة الالوان تحمر
للمنافير فبينما انا متعجبة بهم اذ وضعت محمد صلى الله عليه وسلم
فاذا هو ساجد على الارض تلحناء الكعبة رافعا يديه الى السماء كالمتضرع
وسمعت من داخل البيت اصواتا مختلفة واذا بسحابة بيضا
قد نزلت علي وعلى ولدي فغيبته عني فلم اره وسمعت قايلا يقول
طوفوا بمحمد مشارق الارض ومغاربها وبرها وبحرها وسهولها
وجبالها ليعرفوا بعته وامره ولعرضوه على الجن والانس قالت
آمنة فكانت غيبته ورجوعه اسرع من طرفة عين فاذا به مدرج
في ثوب من صوف ابيض وهو قابض على ثلاثة مفاتيح ورجلا
قايما على راسه وهو يقول قد قبض محمد على مفاتيح النصر ومفاتيح
النبوة فبينما انا كذلك واذا بسحابة اخرى اعظم من الاولى فسمعت فيها
صهيلا وخفقات الاجنحة حتى نزلت علي فغيبته عن عيني كالمرة الاولى
واذا بقايل يقول طوفوا بمحمد على مولد النبيين واعرضوه على جميع
المرسلين

المرسلين واعطوه صفا آدم ورافة نوح وحلم ابراهيم ولسان اسماعيل
وجمال يوسف وصبر يعقوب وصوت داوود وزهد يحيى وكرم عيسى
وشجاعة موسى وعموه في اخلاق الانبياء قالت ونظرته فاذا هو
قابض على حريرة بيضا مطوية طي شديد وهي تخرج منها ماء وقايل
يقول قد قبض محمد الدنيا باسرها ولم يبق شي في قبضته وقالت فبينما
كذلك واذا بثلاثة نفر قد دخلوا علي ووجوههم وضوء نورا يكاد
نورها يخطف الابصار وفي يد احدهم ابريق فضة وفي يد الاخرى
طست من الزبرجد الاخضر فوضع الطست بين يديه وهو يقول
خذ يا حبيب الله من حيث شئت قالت آمنة فجعلت انظر الى
موضع قبض فاذا هو قد قبض على وسطها قالت وسمعت قايلا
يقول قد قبض محمد على الكعبة وما حولها ورايت في يد الثالث حريرة
خضرا مطوية طي شديد فاذا بخاتم من نور يشرق كالشمس ثم حمل ولدي
وناوله لصاحب الطست فصب عليه الاخر من الابريق سبع مرات
ثم ختم بذلك الخاتم بين كتفيه ثم لفه تحت جناحه وغيبه ساعة

وكان ذلك رضوان خازن الجنان ثم اخرجه وجعل يتكلم في اذنه
بكلام لا افهمه ثم اقبل قبله وقال ابشر يا محمد فانك سيد الاولين والاخرين
والشفيع فيهم يوم الدين ثم خرج وتركوه فرايت ثلاث اعلام منصوبة
علم بالمشرق وعلم بالمغرب وعلم بالكعبة فكشف عن بصري فرايت
ما هناك وتلك الاعلام من نور قايمة من السماء الى الارض كقوس السحاب
قالت ثم رايت بعد ذلك غمامة بيضا قد نزلت من السماء غيبته عني
ساعة طويلة فلم ار وانا المتعلقة القلب به وقد حيل بيني وبينه
واني اظن اني نايمة وافرك عيني من النوم فبينما انا كذلك واذا بولدي
محمول مقموط في قماط يفوح منه رايح المسك الاذفر قال عبد المطلب
كنت في الساعة التي ولد فيها محمد صلى الله عليه وسلم بالكعبة اطوف
فنظرت الى الاصنام فاذا هو قد تساقطت وتناثرت ورايت
صنم الاعظم قد سقط على وجهه قال وسمعت قايلا يقول الا ان
امنة قد ولدت بمحمد قال عبد المطلب لما رايت ما حل بالاصنام
تلجلج لساني وتحيرة عقلي ورجف فوادي حتى كنت لا استطيع
الكلام

الكلام ثم خرجت مسرعًا اريد باب بني شيبة فاذا انا بالصفا والمروة ولم
ازل مسرعا حتى قربت من منزل آمنة فاذا بغمامة عظيمة بيضا قد عمت منزلها
فقربت من الباب واذا اقد اعقبه رايح المسك والعنبر فدخلت آمنة
واذا هي قاعدة ليس بها اثر نفاس فقلت لها اين الذي ولدتيه قالت
ولم ذلك قلت حتى انظر اليه واراه قالت قد حيل بيني وبينه وقد اتاني
آت فقال يا امنة لا تجزعي ولا تخرجي هذا المولود الى ثلاثة ايام قال
عبد المطلب فسللت سيفي وقلت لها اخرجيه لي ولدي الساعة والا
قتلتك فلما نظرت الى آمنة قالت شانك وولدك في تلك الدار
قال عبد المطلب فهممت بالدخول الى الدار اريد محمد صلى الله عليه
عليه وسلم اذ برز الي شيخ من داخل الدار كانه النخلة السحوق لم ارى
اهول منه وبيده سيف فسله علي وقال لا سبيل لك ولا احد في الدخول
على هذا المولود حتى تنقضي زيارة الملايكة قال فخرجت مذعورًا مرعوبًا
خايفًا مما رايت من العجب قال صاحب الحديث بلغنا ان الساعة التي
ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد فيها الشياطين والمردة فخرجوا

هاربين ومن الجن من غشي عليه ومنهم من مات واما سطيح والكاهن
وشق فانهما هلكا في ذلك واما الزرقا باليمامه كانت قاعده مع خدامها
وجوارها اذ صرخت صرخه عظيمه وغشي عليها وجعلت تخور كالبعير
فلما افاقت من غشيتها جعلت تبكي وتقول الشعر

اما الرجاء قد مضي لسبيله ... ومضت كهانه معشر الكهان
جانا البشير فكيف لي بها لكه ... هيهات جانا امره اعلان

قال فلما تم ثلاثه ايام دخل عليه عبد المطلب ونظر اليه وقبله بين عينيه
وقال الحمد لله الذي اخرج لنا ما وعدني به اذ لا ابالي ما اصابني
بعدها ثم سلمه الي امنه فجعل يهش ويضحك كانه ابن سنه
قال عبد المطلب ليكون شان من الشام كما اخبرني الكهان
في قديم الزمان واقبل الناس يهنونه بما اعطاه الله عز وجل من محمد
صلي الله عليه وسلم وكان كل واحد من بنات ياتي الي امنه ليهنيها بمحمد
يعقب فيه رايح المسك والطيب فتقول المراة لبعلها من اين لك
هذا الطيب فيقول من طيب هذا المولود قال فاقبلت القوابل
ليقطعن

ليقطعن سرته فوجده مقطوع السره فقالوا لامه ما كفاك انت ولدتيه
وما اعلمتي به احدا حتي قطعتي سرته بنفسك وفرغتي من امره فقالت لهن
والله ما مسسته ولا قطعت له سره ولا رايته الا كما رايتين كذلك فعجبوا
منه قالوا وكانت القوابل ياتينها فيجدونه مقموط مدهون مكحول
فيعجبن منه قال فلما مضي له سبعه ايام اولم عبد المطلب وليمه عظيمه
وجمع اليها الناس بعد ان نحر الابل وذبح الاغنام فاكلوا وشربوا
ثلاثه ايام وما فضل من الطعام ناخذها ورمي ما بقي من الذبايح
في البريه فاكله الوحوش والسباع والطير قال فلما تم بعد ثلاثه ايام
التمس له عبد المطلب المرضع وكان من سنة القوم وعادتهم اذا
ولد لهم مولود يلتمسونه مرضعه وتربيه ويروا عار ان المراة
ترضع ولدها فقالوا القوم لعبد المطلب ايها السيد الكريم النفس
لولدك مرضعه فانت اليوم كافله والمتولي امره والهم له وقد مضي
ابيه لحال سبيله وانت اليوم خلف قال سانظر من يصلح ذلك ثم
فتطاولت النسوان الي رضاعته وتربيته قال فلما كان بعد ثلاثه ايام

كانت امنه الي جنب ولدها اذ هتف بها هاتف وهو يقول ايها
الطاهره العاليه العظيمه الفاضلة الكريمه لاتلبثي دي نكسه ولا ليمة
ان اردت ان ترضعي المهذب السكينه ففي نساء بني سعد الي حليمه بنت
دويب • فتطاولت امنه الي ذلك وكان كلما ياتيها من النساء تسال
عن اسمايهم فيخبرونها فلم تسمع ذلك حكمة ابنت ذويب وكان
سبب تحريكها لذلك الي رضاعة محمد صلي الله عليه وسلم اذ البلاد
التي كانت تلي الكعبه قد اصابها القحط والجدب • وغلا الامكنة ازهرت
واخصبت ببركة محمد صلي الله عليه وسلم • وكانت العرب ترحل اليها
وتنزل سواحيها من كل جانب ومكان وخرجت حليمه مع صواحب
لها يجمعن من نبات الارض ما يقتاتون به وكانوا قد ادنوا من الجهد
قالت حليمه كنا نقيم اليومين والثلاث ما نستطعم بطعام وكنا
قد شادكنا المواشي في مراعيها قالت حليمه بينما انا ذات ليلة بين
النوم واليقضه وكان قد اتاني آتٍ وكانه قد وضعني في نهر ماء ابيض
من اللبن واحلا من العسل • وقال اشربي من هذا الماء فشربت ثم ردني
الي مكاني

الي مكاني وقال لي يا حليمه عليك ببطحا مكة فان لك فيها رزقا
واسعا وسعدي بمولود ولد فيها وذلك بعد ان ضرب بيده علي
صدري وقال اذهبي ادر الله لك اللبن وحبك المحن قالت حليمه
فانتبهت فاذا انا اضيق بحمل ثدي من اللبن • وبقيا كانهما الولدان
العظيمان يقطر منهما اللبن وامتلا شحمي جسمي ولحما وكسيت حسنا شحما
وجمالا واصبحت في حالة غير حالتي التي كنت فيها بالامس ففزع
الي نساء قومي وبقين يعجبن من حالي الذي في ليلة واحده تغير
عليهم فقلن ان لك لشان خفي هنا لانك فارقتنا بالامس شعثا غبرا
يابسة واصبحت اليوم سمينة كانك من بنات الملوك • فمن اين لك
هذا في ليلة واحدة فلو سمنت بالبر ولحوم الضان السمان
سنة كاملة • لما وصلت الي ما صرت اليه من الجمال والحال المليح
واللسان الفصيح قال فلمتهن فكتمتهن ما جري لها فانصرفن
عنها وهن احسد الناس لها حتى خشيت حليمه علي نفسها من
الهلاك • قال فلما مضي لها يومين هتف بها هاتف يسمعون

بني سعد عن اخرهم ° وهو يقول يا نساء بني سعد نزلت عليكن
البركات برضاعة مولود قد ولد بمكة وصلت المولحد الصمد
فهنيئًا لمن به فصد ° قال فلما سمعوا القوم ذلك من الهاتف قالوا
ان لهذا المولود شان من الشان فرحلوا بني سعد عن آخرهم الى مكة
طالبين الرزق والفضل لما سمعوا من كلام الهاتف ° فمن كان
له قوة من القوم حمل زوجته على جمل او فرس ° قالت حليمة ولم يبق
احد الا وقد اسرع مبادر الى مكة ° قالت وكنا اهل بيت لم يكن لنا
شيء لما لحقنا من الضرورة والقحط وفرغت مواشينا واشرفنا
على الهلاك ° واصفرت الوالننا ° قال صاحب الحديث وكانت
حليمة من اطهر النساء من نساء قومها واعفهن واصونهن ولذلك
ارتضاها الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ° قال وكانت النساء
اذا دخل عليها تسالهن عن اسماءهن فاذا لم تسمع بذكر حليمة تقول لهن
ولدي يتيم ما له آب فيذهبن عنها ° قال فاقبلت حليمة مع بعلها
فدخلت مكة فتركت بعلها الحارث وقالت له اجلس مكانك

حتى

حتى اسال عن هذا المولود الذي بشرنا به قال فلما ان دخلت حليمة
الى مكة ارشدها الله ان دخلت على عبد المطلب وهو جالس في
الصفا وكان له سرير منصوب عند الكعبة يجلس عليها للحكم بين الناس
وقضاء العرب فلما اتت حليمة انعمت صباحًا ورحب بها وقال
لها من اين اقبلت فقالت من البادية وانا امراة من بني سعد الحرمنا علينا
الزمان ° واناخ علينا كل الحدثان فاهلك مواشينا ولم يبق لنا فرخ
دون ان قدمنا بلدكم نطلب رضيعًا ننتفع من اجرته نعيش به وقد
ارشدنا اليك ° فقال الهاتف الصدق وسبيله واغناه اوفي وسيلة
واعفا وعندي ولد لم يلدن النساء مثله ° ولا يلدن شكله الا انه
يتيم من ابيه وانا جده واقوم مقام ابيه واكثر ° فان اردت ترضعيه
دفعته اليك واعطيتك ما يكفيك فلما سمعت لذلك سكت من الكلام
ثم قالت عند ذلك يا سيدي عبد مناف ° ان لي بعل وهو الذي يملك
امري فانا ارجع اليه اشاوره بذلك ° فان امرني باخذه رجعت
اليك واشاوره واخذته ° قال لها افعلي ما بدا لك فانا قد عرفناك

مكاننا وامرنا قال فانصرفت حليمة من عنده واقبلت الى بعلها ه فلما
وصلت اليه سالها عن امرها ه فقالت له اني اتيت الى عبد المطلب
فسالته فلم اجد عنده الا يتيم من ابيه وقد زعم انه يقوم مقام ابيه
فقال لها يرجع نساء بني سعد بالاحسان والاكرام وترجعي انت بصبي
يتيم ه وكانت يومئذ نساء بني سعد قد دخلن معها الى مكة
فمنهم من حصل لها رضيع ومنهم من لم تحصل شيا وكن قد سمعن
كلام الهاتف ه وكان ذلك هاتف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يعلم احد فاجتمعوا بني سعد وهموا بالرجوع فلما رات حليمة
ذلك اسبلت عبرتها وقالت لبعلها ترجع نساء بني سعد بالمراضع
وارجع انا خايبة فقال لها بعلها ارجعي الى هذا الطفل اليتيم فخذيه
ما يسرك
فعسى ان يجعل الله فيه من الخير كثيرا ه فان جده مشكور مذكور
بالاحسان ه فعند ذلك عادت حليمة الى عبد المطلب فوجدته
في المكان الذي خلفته فيه فذكرت له قبول زوجها لمحمد صلى الله
عليه وسلم ه فقام عند ذلك ه ومضى الى منزل آمنة وحليمة معه
فاعلمها

فاعلمها بخبرها واسمها وقومها فقالت له آمنة هذه الذي امرت
ان ادفع اليها ولدي فادخلتها عبد المطلب الى آمنة ه وقال لها
ابشري يا حليمة انك لتسعدين بولدي هذا فوالله ما اصاب البلد فا
لخصب ولا ازهر حرمنا هذا الامن حيث يوم ولد هذا المولود
المبارك ه فقالت لها آمنة انت احق بولدي مني ثم اخذت بيدها
٨١ وادخلتها البيت الذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ه فلما وصلت
حليمة قالت حليمة يا آمنة بعذبني على ولدك المصباح نهارا فقالت
آمنة والله ان من يوم ولدته ما وقدت عليه مصباح ولقد
استغنيت به عن المصباح ه فنظرت حليمة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ه وهو ملفوف في ثوب الابيض ه يفوح منه رايح
المسك والعنبر ه فوقع في قلبها وقرت عينها ومحبته وسرت
سرورا عظيما ه واشفقت عليه ان توقظه فمسكت عنه ساعة
فخشيت ان تبطي على زوجها ه فمدت يدها اليه فايقضته
فعند ذلك فتح عيناه وجعل يهش اليها ويضحك في وجهها

فعند ذلك خرج من فيه نورًا شعشعانيا فتعجبت حليمة لذلك
ثم فاولته ثديها الايمن فرضع فناولته الاخري فامتنع ، وكان
ذلك الهامًا من الله عز وجل الهمه العدل والنصفة من صغره
وكان لا يرضع من ثدي حليمة شي حتي يرضع اخيه قال وخرجت
حليمة بمحمد صلي الله عليه وسلم ، فقال لها عبد المطلب مهلًا حتي
نزودكِ ما يكفيك فقالت عند ذلك حسبي فهذا الغلام احب
الي من الاموال والاولاد ، قال فاعطاها من المال والكسوة فوق
الكفاية واعطتها آمنة كذلك ، فخرجت وشيعها وهي

يا رب بارك في الغلام الاصغر ❁ مباركا الوجه الكريم المخبر ❁
يا رب بارك في الغلام الاصغر ❁ قد خصه الله بطيب العنصر ❁
الهاشمي القرشي الازهري ❁ مبارك الوجه كريم مخبره ❁

قال وجعلت حليمة لا تمر بشجر ولا مدر الا ويهنيها بما قد خصها
الله به من الفضل والكرامة ، قال فلما اقبلت حليمة الي بعلها وراي
النور يشرق من وجهه عجب من ذلك عجبا شديدا ، والقي الله
في قلبها

في قلبها الرافة والرحمة وكذلك زوجها الحارث ولزوجته يا هذا
لقد فضلنا الله بهذا المولود المبارك ولا شك انه من اولاد الملوك
فلما ارتحلت القافلة ركبت حليمة علي اتان لها وجعلت تقول
لزوجها لقد سعدنا بهذا وجعلت محمد صلي الله عليه وسلم في
ذراعها الايمن وولدها في ذراعها الايسر والاتان تمر بهم كالريح
الهبوب ، قالت فبينما نحن سايرين اذ مررنا باربعين رهبانا
من نجران مع حبرهم يخبرهم بمولود يكون بمكة عند ظهوره
خراب ديارهم ، فقال لهم الشيطان ان المولود الذي تحذرون
منه هو مع هذه المراة قالت فنظروا اليه ، واذا بالنور الذي يخرج
من وجهه فزعق بهم الشيطان وقال يا ويلكم اقتلوه ، قالت
فعمدوا نحوي واشهروا السيوف وعزموا علي قتل ولدي محمد
فرفع راسه الي السماء شاخصًا فاذا هم بداهية عظيمة كالرعد
القاصف حتي نزلت الي الارض وفتحت ابواب السماء ونزلت منها
نيران عظيمة ، وهاتف يقول خاب سعي الكفار ونزلت نار الجبار

علي من يبغض المختاره قالت حليمة فعاينت النار نازلة ففزعوا
منها فاحرقت القوم عن اخرهم ه فدهشت وكدت ه نافع غزالا
وثان ه وكان ذلك اول ما ظهر من دلائله صلي الله عليه وسلم
فوصلت الحي به وانا مرعوبة من الخوف مما رايت وقلت ان لهذا
لرب عظيم ه قال صاحب الحديث فمن اول ليلة نزلت علي
القوم رسول الله صلي الله عليه وسلم ارضهم واثمرت اشجارهم
وعشرت مواشيهم ه قال وكانوا في قحط شديد ه فزال عنهم
ببركة رسول الله صلي الله عليه وسلم ه وكانوا يحبونه لاجل ذلك
وكانوا يجدون به الراحة في امورهم وكان اذا مرض منهم احد
ياتوا به اليه فاذا وضع يده عليه شفي ه وظهرت له دلائل
كثيرة ه قالت حليمة وكانوا بني سعد يقولون يا حليمة لقد فضا
فضلنا الله بكه قالت وما زلت في البركات من صار الي ولقد
كنت معه كل وقت وحين ه ما غسلت له ثوب قط ه وكان له
وقت يتوضا فيه ولا يعود الي الغداة ه قالت حليمة وكنت
اسمع

اسمع الحكمة ه فلما نشت وترعرع وتكلم كان يقول الحمد لله الذي
اخرجني من نبات الشجر الذي خلق منها الانبياء ه وكنت اتعجب منه ومن
كلامه ه وشب شبا مسرعا يمسي صغيرا ويصبح كبيرا ه وشب في
اليوم شباب غيره في الشهر ويشب في الشهر شباب غيره في السنة
حتي خرج ولم يكن في زمانه احسن منه ولا اكرم ولا ايسر مونته ه
ولقد كنا نجعل القليل من الطعام قدامنا ونجتمع عليه فنشبع
ببركته ه فلما صار ابن سبع سنين ه قال لامه حليمة يا امي اين
اخوتي قالت يا بني انهم يرعون اغنامهم فقال لها يا اماه ما
انصفتيني ه قالت ولم ذلك قال يا اماه اكون انا في الظلال واخوتي
في الحر والشمس يرعون الاغنام وانا اشرب الماء البارد واللبن
وهم في الحر والبرد ه قالت يا بني اني اخشي عليك من الحساد والرصاد
واخاف ان يطرقك طارق ه فيطلبني جدك ه فقال لا تخشي علي
من شيء فان الله لي علي واقيه وستر قالت له يا بني فما الذي
تريده ه فقال اذا كان غداة غد اتركيني اخرج مع اخوتي ه فلما راته وقد

عزم على الخروج ابت ان تزده وتكسر خاطره وهمت عليه خوفًا
وشدت وسطه وشرته وجعلت في رجليه نعلين واخذ بيده
عصا وخرج مع اخوته فلما راوه اهل الحي اتوا اليه مسرعين الى حليمة
وقالوا لها كيف يطيب قلبك ان تخليه يخرج فما يصلح له الرعاية
فقالت لهم يا قوم ما الذي تامروني اني امرته ان لا يخرج معهم
عن ذلك فابى فالله تعالى لا يمكن منه حاسد اني رايت له برهانا

يا رب بارك في الغلام المبارك   محمد ذو النور والفضائل
يا رب بارك في الغلام الفاضل   محمد ابن عبد الله ليث اسد
مبالع الاقوام غير افال   حتى يكون قاضي الحجافل

ثم انه مضى مع اخوته فلما كان بالعشي اقبل مع اخوته كانه البدر
الطالع يشرق بنور ساطع ٥ فقالت يا ولدي بارك فيك لقد
كنت في يومي مشغولة القلب بك وانا ارجو من الله ان يكفيك
شر الحذر ٥ قال وكان في الغنم شاة ضربها ولدي سمرة بحجر فكسرها
فاقبلت حتى اتت بها ولدي محمد صلى الله عليه وسلم فجعلت

تلوذ به كالمشتكية اليه وهي تلحسه ٥ قال فاقبل يتكلم اليها ومسح بيده
حتى انطلقت وخرجت كانها غزال مسرعة كانها لم يصبها شي وكان
كل يوم يظهر منه آيات ومعجزات ٥ وكانت الغنم مطيعة له
سريعة الحمرة اذا امرها بالمسير سارت واذا امرها بالوقوف وقفت ٥
قالت وانه خرج يوم مع اخوته في المرعى اذا دخلوا الى واد ذا عشب ٥
وكانت الوادي تهابه الرعاة لكثرة سباعته ٥ قالت حليمة ثم
ان محمدا امر اخوته ان يدخلوا بغنمهم الى ذلك الوادي اذا اقبل عليه
اسد عظيم ففتح فاه واشرف عليهم وعزم ان يهجم على اغنامهم ٥
فعند ذلك توهيبوا اسرع مبادرا اليه فلما نظر الاسد الى محمد عليه السلام محمدا
نكس راسه وذنب بذنبه وتقدم اليه فولى الاسد هاربا فعند
ذلك تقدمت اخوته فوجدوه قايما فقال لهم ما شانكم ٥ فقالوا
خفنا عليك من الاسد وانت ما خفت على نفسك فلما الذي كنت
تكلم قال لهم اني قلت اليه لا تعود تقرب هذا الوادي بعد هذا
اليوم قال فلما كان ذات ليلة رات حليمة في منامها رويا فانتبهت

فرعًا مرعوبة وانقضت بعلها وقالت له اشتهي منك ان تحمل محمد
الي جده فاني اخشي عليه ان يطرقه طارق فتعظم مصيبتنا فيه عند
جده قال لها ولم ذلك قالت اني رايت وكان قد خرج مع اخوته
كجاري العاده اذا اعترضه رجلان عظيمان لم ادري اعظم منهما
عليهما ثياب من استبرق تحفظا بالبصر وقد قصدوا ولدي محمد
فصافحا واخرج واحدا منهم خنجرا من كمه وانا انظر اليه وهو
يلمع في يده فشق به جوفه فانتبهت فرعا مرعوبة واني اري
المبارك ان تسير الي جده في الحرم وانت تعلم ان جده صاحب الحرم
والمعتمد عليه ونخاف ان يعرض له عارضًا فيبطل البنا به قال لها بعلها
ما هذا ان الذي تذكريه من سبب محمد فهو ممنوع معصوم
لا يصل اليه احد بسوء ولا بمكروه ولا يطرق اليه اذيه لان له
رب يحميه ويكفيه وانت رايت فعل ربه بنصاري نجران لما
ارادوا اذيته ارسل الله عليهم نارًا فاحرقتهم عن اخرهم وانت رايت
ما جري له لما تغلبنا بني فراس قد كسبوا حي ما بني سعد لبلاء فلما
قربوا

فلما قربوا من الحي الذي فيه محمد عليه السلام وقربوا من ناحية حليمة رجعت
نخيل علي اعقابها بطا بعضها بعضًا وانكسروا وظفروا بهم بني سعد
وقتلوهم عن اخرهم ورد الله كيدهم في نحورهم فقالت له حليمة قد رايت
ذلك كله الا ان لكل شيء غاية ونهاية فكم من صغير مات وكبير عاش
فقالت بعلها ان منامك الذي رايته اضغاث احلام قال فلما اراد
٨٥ محمد ان تخرج كعادته ذلك اليوم مع اخوته قالت له يا بني لا تخرج
اليوم واقعد عندي فاني اشتهي اليوم ان تكون معي نهاري هذا
واتبع من النظر اليك يا ولدي فانك تخرج كل يوم ضحيا وما تجي الا عشيه
فقال ولم ذلك يا اماه فاي شيء خفتي علي منه ولا بد لي من الخروج قال
وخرج مع اخوته وهي خايفه عليه ثم قال لها عند خروجه مع اخوته
لا تخشي علي من شي فليس يقدر احد من الخلق لي علي ضرورة ولا نفع
فاتقي الله ربي قال فلما كان نصف النهار وقت القايله واشتد الحر
فاذا با ولاد حليمة قد اقبلوا وهم يبكون فخرجت حليمة وهي تطا
في اذيالها فسمعت اولادها يبكونه فاسرعت مبادرة حاسره

حتى لحقت باولادها وقالت ما الذي دهاكم قالوا انا كنا مع اخونا
محمد ونحن تحت الشجرة وقد اقبلت اغنامنا وقد اشتد الحر واذا قد
قدم علينا رجلان عظيمان ما راينا اعظم منهما فلما وصلا الينا اخذوا
اخونا محمد من بيننا واضجعوه واخرج احدهم سكينا فشق بها جوفه
واخرج قلبه وامعاءه ولا شك انه هالك فعند ذلك بكت حليمة
وقالت هلا تاويل روياي رايتها من قبل فما اعظم مصيبتي فيك
يا ولدي محمد قال فوقع الصياح في الحي وخروج القوم باجمعهم
وخرجت حليمة من وراءهم تجري وزوجها الحارث يجري فتاته
حتى اشرفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدوه جالسا عند
الغنم وقد احاطت به قال فوقفوا عليه القوم ونزلوا عليه ورفعوه
واتوه وهم يقولون كل سوء يلقاك يكون باولادنا يا محمد
قال ووصلت اليه حليمة من قصل اليه وكشفت عن بطنه فلم تجد
له فيه اثر باس ولم ترى على ثوبه اثر دم فرجعت الى اولادها وهي
تضربهم بالحجارة وتقول كيف كذبتم على اخيكم فلما راها النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم قال لها يا اماه لا تضربين اخوتي ولا تكذبيهم فيما قالوا
فقد قالوا الحق قالت له كيف ذلك قال اني كنت مع اخوتي فاتاني
رجلين صفتهما كذا وكذا ثم اخرجوا قلبي واخرجوا منه نكتة سودا
ومحوها منه وقالوا هذا حظ الشيطان منك يا محمد ثم تاخر عني
وتقدم الاخر وفي يده ابريق من فضة مملوء بالماء واخرج الذي
في جوفي وقال الاول الذي شق بطني واخرج احشاءي وقلبي
وغسلهما بالماء ثم ردهما الى مكانهما ثم الذي شق بطني تاخر انت
فقد فعلت ما امرت به فتاخر وجاء الاخر فاخرج خاتما عظيما
مشرقا فختم به قلبي فوجدت بردها في فوادي ثم مسح على ما شق
من جوفي فالتحم من وقته كما كان ولم اجد لذلك الما ولا وجعا
ثم قال لصاحبه ازنه بعشرة من امته فوزنه فرجحت عليهم فقال
له صاحبه فوزنه بامته كلها ارجح ثم قال يا محمد لو علمت ما الله فيك
من السابقة لقرت عيناك ثم تركاني وعرجا نحو السماء وانا انظر
اليهما وكان اولئك جبريل وميكائيل عليهما السلام قال فعجبوا القوم

من كلامه ثم حمل الحارث معهم على جواده قال وكان القوم يرون منه
كل يوم معجزه فاقام عندهم اياما فرات حليمه ان القول قد كثر وان
الكلام في محمد يزيد وينقص بعضهم يقول مجنون بعضهم يقول
ساحره فاقبلت حليمه الى بعلها وقالت له امرتك بامر فاسمعه واحفظه
واوصل هذا الصبي الى جده فقال لها يمنعني من ذلك ما تطيب
نفسي لمفارقته وانه اعز عندي من اولادي فعند ذلك قالت ما
يوصله الى جده الا انا بنفسي قال فاقبلت عليه وقالت له يا بني ان جدك
مشتاقا اليك وعمومتك قال لها نعم قالت فقم معي حتى اوصلك اليهم
قال فشدت حليمه رحلتها واخذت محمد قدامها وتوجهت تريد
به الحرم وكان عبد المطلب قد كاتبها بان توصله اليه قال وكانت
اذا نزلت في هبوط مسكته اليها واذا مرت بركبان غمته خوفا
عليه وشفقه الى ان حاذت حي من احيا العرب وكان عندهم
كاهن من كهانهم معصب بعصابه وكانت قد وقعت على عينيه
حاجبيه من الكبر ومن طول السنين والناس عاكفون عليه يتسالون

غرام

عن امرهم فلما جا ونظر خر مغشيا عليه فلما افاق سالوه عن حاله
قال يا ويلكم بادروا الى الصبي الذي قدام المراة التي راكبه على الحمار الاحمر
فاقتلوه قبل ان تخرب دياركم ويظهر لكم ما تكرهونه قالت
فلما سمعوا القوم كلام الكاهن بادروا اليه مسرعين قالت حليمه
فلما احس بهم الحمار قد اقبلوا طار بنا كانه ريح الهبوب فتعلق
بولدي محمد فما لحقوا منا الا الغباره قالت حليمه قد دخلت مكه
وعند جماعة مجتمعين فوضعت محمد عندهم ومضيت عنه
ناحيه اسمعت صوتا وجلبه عظيمه فالتفت ولدي فلم اره
فسالت الجماعه الذي كانوا مجتمعين قالوا ما رايناه فسالوني
عن اسمه فقلت محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب الذي فرج الله به
همي وغمي واغنى بعلي واشبع بطني وقد اتيت به الى اهله فانخطف
من بين يدي قبل ان يصل الى جده فورب الكعبه والمقام
لين لم اراه لارمين نفسي من اعلا هذا الحايط وفي هذه الساعه كان بين
يدي وعندكم وانتم قعود فقالوا والله ما رايناه فلما سمعت كلامهم

وضعت يدها في اطوافها فمزقتها ولطمت وجهها وجعلت
يقول واولداه وامحمداه اذ اخرج علينا شيخ كبير من اهل مكة يتوكا
على عصا وقد انحنا ظهره من الكبر فقال ما قصتك يا ابنة ذويب
قالت فقدت ولدي ولا اعلم اين مضى عني قال لها لا تبكين انا
ادلك من يعلم اين ولدك قالت افعل ايها الشيخ قال فمضى
قدامها وهي وراءه فطاف بالصنم الاعظم يقال له هبل وقال
له يا سيدي ارى السعدية تزعم ان ولدها محمد قد هلك فاريد
ان تعلمني في اي موضع هو فعند ذلك خر الصنم على وجهه حيث
سمع بذكر محمد فبقي الشيخ مرعوبا وقد رما عصاه واقبل منهزما
واسنانه يضرب بعضها بعضا من الخوف والجزع وقال لحليمة
ان لولدك رب لا يسلمه لاحد فاطلبيه على مهل ولا تخشي عليه شي
قالت حليمة فخشيت ان يكون احد اخذه وسبق به الى جده فقصدته
مسرعة فلما راني قال لي ما قصتك قلت ولدك محمد اتيت به اليك
ووضعته على باب مكة ومضيت لاقضي حاجة وجيت فلم اجد

له حس ولا وقعت على اثر فنظر عبد المطلب وقال اخاف ان احد من
الكهان او من السحرة قد اغتاله فنادا يا غالب وكانوا يتبادركون بهذه
الكلمة فلما سمعوا الكلامة اجابوه من كل مكان وقالوا ما الذي نراه بك
قال لهم ان حليمة السعدية اتت بولدي محمد فتركته عند باب الحرم
ومضت لحاجة لها فلم تجده فقلت يكون بعض الكهان اغتاله فقالوا
نحن معك ان رقيت بنا جبال رقيناها وان خضت بنا بحار خضناها
ثم ركبوا فلم يقفوا له على اثر ولا سمعوا له خبر فجاء عبد المطلب الى البيت
وطاف بها وتعلق باستار الكعبة ولح على الله بدعا فسمع هاتفا
وهو يقول يا سيد قريش وبنو لها شم لا تخف على ولدك محمد فان
له رب يسلمه مما تخاف فقال عبد المطلب فمن اين لنا به ها تو
قال هو بوادي كها تحت الشجرة الموزة قال فمضى عبد المطلب الى
المكان الذي اخبره الهاتف فوجده هناك قاعد تحت الشجرة وقد
نزلت عليه ثمارها فاسرع اليه عبد المطلب وقبله وقال يا ولدي
من الذي اتا بك الى هذا المكان فقال اخطفني الطير ابيض وجعلني

على جناحه وطار بي حتى اجلس على هذه الشجرة وقد كان اخذني
الجوع والعطش فاكلت من الثمر وشربت من الماء وكان طاير جبريل ٥
قال ابو الحسن البكري ان حليمة السعدية دخلت بالنبي عليه السلام ٥
على جده عبد المطلب وقالت له يا سيد الحرم ان ولدك محمد قد عرض
له عندنا كذا وكذا فقال لها يا حليمة لا باس ان امه آمنة اخبرتني يوم
ولدته ان سطع بين يديه نورا حتى لحق بعنان السماء وذلك قوله
الم نشرح لك صدرك ورفعنا لك ذكرك ثم ان عبد المطلب كفل النبي صلى
الله عليه وسلم حتى كبر فرمد رمدا شديدا ٥ وكان بالجحفة طبيبا فوطا
عبد المطلب للنبي صلى الله عليه وسلم على بعير وسار به يريد الجحفة
فنادا عبد المطلب يا راهب قال فاخرج راهب راسه وقال ما تريد
ايها الشيخ قال انظر الى هذا الغلام وما نزل به ٥ قال وما عسى ان اقول
فيه لانه لا باس عليه وما نزل به ٥ واستريح من اذاه عاجلا ولكن اسمع
اقول لك ايها الشيخ فانه سيد الاولين والاخرين ٥ والشفيع فيهم يوم
الدين ٥ تنصره الملايكة المقربين ويامر الله ان يقاتل من خالفه وينصره
الله نصرا

وينصره الله نصرا عزيزا ٥ فقال عبد المطلب فكاين ما تقول يا راهب
فقال الراهب والذي لا اله غيره لين ادركت زمانه ليبعث فيه هذا
النبي لانصرنه ٥ فتحفظ عبد المطلب بالوصية ورجع بالنبي عليه السلام
الى مكة فاقام ما شاء الله حتى حضرته الوفاة ٥ ومات عبد المطلب
فكفله عمه ابو طالب واقبل به الى منزله ثم دعا بزوجته وهي فاطمة
ابنة اسد وهي شديدة الحجاب ولا تصبر عنه طرفة عين وكانت
تخشى عليه من الرياح ان تهب عليه كل ذلك شفقة منها وحذرا
من اليهود ٥ وقال اعلمي ان هذا محمد قرة عيني وامره في منزلي كامري
ونهيه كنهيي فلا تعترضي له في شي يريده ٥ قال فضحكت من قوله
وكانت هي ربت النبي صلى الله عليه وسلم ٥ وكانت على ساير اولادها
طالب وعقيل وجعفر فقالت يا ابو طالب اتوصيني في ولدي
محمد وهو احب الي مما طلعت الشمس وغربت ٥ وهو احب الي
من المال والنفس فعند ذلك فرح ابو طالب بمقالتها ٥ ثم قالت والله
لاقدمنه على ساير اولادي وجعلت تكرمه حتى لا يغيب عن عينها

وكان يطعم من يريد ويضيق من يريد ولا يمنعه مانع ولا يدفعه
دافع وهو يثيب ويثنواه وقد ابتهروا من حسنه وجماله فلما
نظر ابو طالب الى ذلك فرح فرحا شديدا وانشا يقول الشعر

بان وجهك الذي فاق بالحسن	وبهاء على نور الهلال
انت والديا منايا وسولي	فاق في الحسن نور المتعال
انت فخر الانام من هاشم العز	فقد قرة بهجة وجمال
وعلو الفخار في المجد ايضا	الى ان اعلا رقيت لعلا المعال

قال وعلا قدره حتى سموه الصادق الامين واهل مكة حولها
وقد شالوا الاسود من مكانه وهم يريدون ان يردونه الى مكانه
وقد اختلفوا السادات في امره وكل منهم يقول انا ارده الى مكانه
ويريد الفخر لنفسه فقال لهم ابن المغيرة يا قوم لا تختصمون وحكموا
من تخرج اليكم من هذا الطريق رجل كان او امراة او حر او عبدا
فرضيوا القوم بذلك وقطعوا من بينهم التناجر وتطاولت ابصارهم
نحو الطريق التي اشاروا اليها واذا قد اقبل عليهم محمد صلى الله عليه وسلم
قالوا

وكان قد كان من فوق [illegible] الناس [illegible] واهل مكة حولها

قالوا هذا الصادق الامين فنعم الرجل الشريف الاصل الفاضل العقل
محمد بن عبد الله ثم نادوه هلم الينا وامرونا من يرفع الحجر الى موضعه
فقد حكمناك فيناه قال فعند ذلك اقبل عليهم ودنا منهم وقال
في نفسه هذا فتنة حاضرة ولكن اعمل شيا يقطع الفتنة فيما بينهم
وقال يا قوم ائتوني بثوب فاتوه به فقال لهم ضعوا الحجر
عليه فوضعوه وقال لهم ليحمل كل واحد منهم بناحية من نواحي الثوب
فرفعوه جميعا وقطع الشر من بينهم وكانوا المغيرة والثاني ربيعه
والثالث حرب بن امية والرابع الاسود ابن عبد العزى فرفعوا
الحجر الى مكانه والنبي عليه السلام امامهم وتركه في موضعه وعجبوا
الناس من افعاله وتحدثوا بحديثه الرجال والنساء قال ومر يوما
لمنزل خديجة ابنت خويلد وهي جالسة وجوارها حولها قيام
وكان عندها حبر من احبار اليهود فلما مر النبي صلى الله عليه وسلم
نظر اليه الحبر وقال يا خديجة اعلمي ان مر بابك الساعة شاب حدث
السن فامري بعض جوارك ان تناديه الينا فاسرعت الجارية الى ان

لحقت بالنبي عليه السلام ونادت يا محمد ان مولاتي خديجة تدعوك
قال فاقبل حتى دخل منزلها فقالت خديجة ايها الحبر عن هذا اسرت
قال الجمل قالت هذا محمد ابن عبد الله فما تريد منه قال الحبر يا محمد
اكشف لي عن بطنك فكشف له عن بطنه وكان على بطنه
شعرات سودات كانها قد خطت بالقلم ثم قال اكشف لي
عن كتفك فكشف ولما راى الحبر خاتم النبوة فدهش لذلك
فقالت له خديجة لو راك عمه ابو طالب وانت تفتشه لانزل
بك البلاء فاحذر ان يراك فيقتلك فانهم يحذرون عليه من اليهود
لانهم اعداء له وما منهم من يقدر يضره بشي فقال هذا وحق
الكليم على الجبل العظيم محمد صاحب البرهان المبعوث في اخر
الزمان المعطل بدينه الاديان فطوبى لمن يكون لها بعلا
وتكون له اهلا قد حازت شرف الدنيا والاخرة فتعجبت خديجة
من قول الحبر وانصرف النبي عليه السلام وقد اشغل قلب خديجة
لذلك وكانت خديجة ملكة عظيمة الشان ولها من الاموال والمواشي

شيئا

شيئا لا يحصى فقالت للحبر بما عرفت محمد بن عبد الله وما سمعت من الا
خبار عنه قال لها وجدت صفاته في التوراة وانه المبعوث في اخر الزمان
يكسر الاصنام ويحطم الاوثان يموت ابوه وامه ويكفله عمه وجده
يتصل به امراة من قريش تكون سيدة قومها واشار بيده الى خديجة وقال
تبيني ما اقول وانشا يقول الشعر

٩١

يا خديجة تبيني ما اقول ... وخذي منه غاية التحصيل
يا خديجة هو النبي بلا شك ... كذي قد رايت في الانجيل
ثم في السفر قد قرات وفي ... التوراة فيها صفاته للمقبول
حين يوتى من الاله بوحي ... ثم تحظى بساير التنزيل
وتزوجيه والفخار فتضحي ... في الورى شامخ على كل جيل

قال فلما سمعت خديجة ما نطق به الحبر عجبت منه وتعلق قلبها
بالنبي عليه السلام وكتمت امرها فلما خرج الحبر من عندها قال خديجة
اجهدي ان لا يفوتك محمد فهو والله شرف الدنيا ونعيم الاخرة
وكان لخديجة عم يقال له ورقا ابن نوفل وكان من كهان قريش وكان

قد قرا صحف شيث وصحف ابرهيم وقرا التوراة والانجيل وزبور داوده

وكان عارفا بصفات النبي صلي الله عليه وسلم وكان عنده علم انه تيزوج

بامراة من قريش تكون سيدة قومها تساعده وتعاضده وتنفق

عليه مالها فعلم ورقا ان ليس بمكة اكثر مالا من خديجه ابنت خويلده

فرجا ورقا في نفسه ان تكون خديجه زوجته حتي تفوز بالنبي عليه

السلام وكان ورقا اذا دخل عليها يقول يا خديجه سوف تصلين

برجل يكون له شرف الدنيا ونعيم الاخره قال وكانت خديجه اغنا

اهل مكة وكان لها في كل قبيلة عرب من النوق والخيل والغنم لانها

كانت قد زوجت عبيدها بجوارها واعطتهم بيوت الشعر

وجعلت كل واحد منهم مع الناس والعرب وجعلوا بيوت دون

ذلك يكثرون والدواب تنتج وتكثر وكان لها نحو اربعين

الف جمل تسافر في التجاره الي الشام والي العراق والبحرين وعمان والطايف

ومصر والحبشه وغيرها من الامصار ومعها العبيد والوكلا

والغلمان وكان ابو طالب قد ضعف عن الاسفار وترك التجارة

من حيث

من حيث كفل النبي عليه السلام فدخل النبي فوجده مهموما فقال

يا عماه اراك مهموما فقال يا ولدي اني قد كبرت واقل مالي وضعف جسدي

واريد قبل ان انزل الضريح ان اري لك زوجه تسكن اليها ومعيشه يعود

اليك نفعها فقال له النبي عليه السلام فما عندك من الراي قال العلم يا ابن

اخي ان هذه خديجه ابنت خويلد قد انتفع بها كثيرا من الناس وهي تعطي

مالها الساير من يسالها التجارة ويسافرون به في البلاد فهل لك ان تمضي معي

ونسالها ان يعطيك مالا تتجر به فقال افعل ما بدا لك قال فلما اجتمعوا بنوا

عبد المطلب قال لهم ابو طالب امضوا بنا الي دار خديجه ابنت خويلد قال

فنهضوا جميعا طالبين دار خديجه قال ناقل الحديث وكان لخديجه

دار تسع اهل مكة جميعهم قد اقبت اعلاها بحصر من الحرير الازرق

وقد رقمت جوانبها صفة الشمس والقمر والنجوم وقد ربطت بحبال

من الابريسم وسكك من الفولاذ وكانت قد تزوجت برجلين احدهما

اسمه ابي هاله والاخر اسمه عتيق ابن عايد واسمه ذروه ثم مات فخطبها

عقبة ابن معيط والصلت ابن ابي ايهاب وكان لكل واحد من هولا

الرجلين اربعماية عبد وامة ويخطبها ابو جهل ابن هشام وابو سفيان
صخر ابن حرب ، وخديجة لا ترغب في احد منهم ، وكانت قد تولع قلبها
بحب النبي عليه السلام لما سمعت من الاحبار والرهبان والكهان وما
يذكرون وما يخبرون عنه من البرهان والدلايل والمعجزات وما رات قريش
منه من الايات ، فكانت تقول ما اسعد من يكون محمد لها قرين فانه
لصاحب زين ، ولا يشين وزاد بها الوجد ولج بها الشوق فبعثت الى
عمها ورقا وقالت له يا عم اريد ان اتزوج وما ادري بمن يكون وقد
اكثروا علي الناس وقلبي لا يقبل منهم احد ، فقال لها ورقا يا خديجة انا
اعلمك بحديث غريب وامر عجيب ، قالت وما هو يا عم قال عندي
كتاب فيه عزايم وطلاسم اعزم بها على ماء وتاخذيه تغتسلين به واكتب
لك كتابا فيه كلمات من الزبور ، وكلمات من الانجيل وتضعيه تحت راسك
عند النوم ، وانت في فراشك وتكتميها منتبهة باثوابك ، فان الذي يكون
زوجك ياتيك في منامك حتى تعرفيه باسمه وكنيته ، فقالت يا عم افعل
قال ورقا حبا وكرامة ، فكتب الكتاب ودفعه اليها ففعلت ما امرها

م

به ونامت فما مضى الا القليل ورات قد جاءها رجل لا بالطويل الشاهق ،
ولا بالقصير اللاصق ادعج العينين ازج الحاجبين احور المقلتين عفيفي
الشفتين مورد الوجنتين سهل الخدين ازهر اللون مليح الكون معتدل
القامة ، تظلله غمامة بين كتفيه علامة ، راكب على فرس من نور مزموم
بسلسلة من ذهب على ظهره سرج من العقيان مرصع بالدر والجواهر ،
وجه كوجه الادميين ، مشتق الذنب له ارجل كالبقر خطوه مد البصر ،
٩٢ وهو يرفل براكب وكان خروجه من دار ابو طالب فلما راته خديجة ضمته
الى صدرها واجلسته في حجرها ولم تنم في ليلها ثم اقبلت الى عمها
ورقا ، فقالت انعمت صباحا فقال وانت يا خديجة لقيت نجاحا
وكفيت لعلك رايت شيا في منامك ، قالت نعم رايت ما صفته كذا وكذا
فعددها ، قال ورقا والله يا خديجة ان قد صدقت رؤياك تسعدين
وترشدين فان الذي رايتيه هو نبي الامة وكاشف الغمة وسراج الظلمة
المبعوث من تهامة المتوج بتاج الكرامة المشفع في العصاة يوم القيمة ،
سيد العجم والعرب محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، قالت وكيف لي

بما تقول يا عمرو اني كما قال القايل حيث يقول الشعر

اسير البكم قاصد الاروي ركبهم ... وقد قصرت بالسير ابل الرواحل

احمل برق الشرق شوقي اليكم ... واسال الريح الغرب رد الرسائل

وتلك الاماني خدعة غير انني ... اعلل حب الحادثات بباطل

قال ثم زاد بها الوجد فكانت اذا خلت بنفسها فاضت عبرتها اسفاه وتجري دمعتها تلهفا وانشاءت تقول الشعر

كم استر الوجد والاجفان تهتكه ... وامسك الحب والاعضاء تطلقه

حفان القلب لما ان تكمله ... غير قو لا اسفا لو كنت املكه

ما بال من لم يدمع فيه سوا رمقي ... لو كان يسمح بالباقي فيتركه

قال فاقل الحديث فاعجب ما رايت في هذا الامر الغريب والحديث العجيب ان خديجة لم يفرغ من كلامها وشعرها ونظامها الا وقد طرق البابه فقالت لجاريتها ويلك انزلي وانظري من بالباب لعل خير من الاحباب وانشات تقول الشعر

يا ريح الجنوب لعل علم ... من الاحباب يطفي بعض حري

وثم

ولم لا احملوك الي منهم ... سلاما اشتريه ولو بعمري

فيوحي لهم لي سرهم فاني ... كتوما ابوح لهم بسري

اراني الله وصلكم قريبا ... فلم امرا اتى من بعد امري

فيوم من فراقكم كشهر ... وشهر وصالكم كدهري

قال فنزلت الجارية الى الباب فوجدت اولاد عبد المطلب بالباب فرجعت الى مولاتها مسرعة وقالت يا مولاتي ان بالباب سادات العرب من ذوي الرتب اولاد عبد المطلب فزعقت خديجة من الهوى ونزلت بها دهش الجوى وقالت ويلك افتحي لهم الباب وادعي ميسرة يفرش لهم المساند والوسايد فاني ارجو ان يكونوا قد اتوا بخبر حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم وجعلت تقول الشعر

الذي حياتي وصلكم ولقاكم ... وليس تقر العين حتى تراكم

وما استحسنت عيني من الناس غيركم ... ولا حل في قلبي حبيبا سواكم

على الراس والعين حملت بعدكم ... وما الذي فيما اردتم عصاكم

وملغيركم في الحب مسكن مهجتي ... وان شيتم تعتبر قلبي فهاكم

قال فلما فتحت الجارية الاو ميسرة فرش القوم المجلس بانواع الفراش
فدخلوا فلما استقر بهم الجلوس حتى قدمت لهم الطعام وفواكه الطايف
والشام فاكلوا واخذوا بمذاكرة الحديث فقالت لهم خديجة من
خلو الحجاب بصوت عذب وكلام مرطب يا سادات مكة اضاءت
بكم الديارة واشرقت بكم الانوارة ولعلي حاجة تقضوا او ملمة
تمضوا فحوايجكم مقضية وقناديلكم مضيئة قال ابو طالب
يا خديجة جيناك في امر يعود نفعه اليك وبركته عليك قالت
يا سيدي وما هو قال جيناك في امر محمد قال فلما سمعت غابت
عن الوجود وايقنت بتحصيل المقصود وانشاءت تقول الشعر

بذكركم يطفى الفواد من الوجد ... ورؤياكم فيها شفى الاعين الرمدي
ومن قال اني اشتكي من هواكم ... لقد كذبوا والموت فيه من الوجد
ومالي الا املي سرور بقربكم ... لقد كنت مشتاقا اليكم على البعدي
تشابه سري في هواكم وظاهري ... فابدي الذي اخفي واخفي الذي ابدي

ثم قالت يا سيدي واين محمد حتى نحدثه فيما نريده ونسمع ما يقول
قال

قال العباس انا اتيكم به فنهض العباس وسار يطلبه في الابطح فلم
يجده فالتفت يمينا وشمالا قال اطلب ابن اخي محمد فقال كان
هاهنا من ساعة وتوجه الى حرى فسار العباس الى جبل حرى فوجد
النبي محمد صلى الله عليه وسلم نايم في مرقد ابرهيم الخليل عليه السلام
ملتفت ببردته وعند راسه ثعبان عظيم وفي فمه ورق من
ريحان يروح به عليه فلما نظر اليه العباس قال ما اخوفني ان هذا
الثعبان يقتله فجذب سيفه وهم بالثعبان فحمل الثعبان عليه
فراي العباس منه الغلبة فصاح يا ابن اخي ادركني ففتح النبي عليه
السلام عيناه فذهب الثعبان كانه لم يكن وقال النبي عليه السلام
لعمه العباس اري سيفك مشهور في يدك قال رايت ما ارعبني
قال وما رايت قال رايت شيا يشبه السحر وابوك ما كان يعرف
السحر وانت ايضا ما تعرفه فابش هذا قال وما الذي رايته يا عماه
رايت عند راسك ثعبانا عظيما فخشيت عليك منه فاردت قتله

فقال له بعض اهل مكة رايناه يتبدى بالتفت يمينا وشمالا الاجل

٩٥

محمد علي فرايت منه الغلبه فصحت بك ه فلما ان افتح عينا اذ هب
كان لم يكن ه فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ه وقال يا عم ما هو ثعبان
من هوام الارض وانما هو ملك من عند الله ولقد رايته امرا وخاطبني
جهارا ه وقال يا محمد انا ملك من عند ربك موكل بحراستك في الليل
والنهار من كيد الاشرار قال ما ينكر فضلك يا محمد فقد وجدت لكرمك الاعداء
مكانا نعما فيه قال فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم قال واين يكون هذا ه قال
عند خديجه ابنت خويلد تسير امينا على اموالها تسير بها حيث شئت
قال اريد الشام ه قال ذلك اليك ه وسار العباس والنبي عليه السلام وكان
من عادته صلى الله عليه وسلم ه اذا اراد زيارة قوم تسبقه الانوار ه
قال فسبقته الانوار الى منزل خديجه فرغت على عبدها ميسره وقالت
ويلك كيف غفلت عن الخيمه حتى خلت الشمس على اولاد عبد المطلب
فخرج العبد مسرعا فلم يجد تغير لها طنبا ولا وتدا ه ثم اتى العباس ومعه
النبي عليه السلام ه وقد اشرف نوره على نور الشمس من المشرق الى المغرب ه
فعاد اليها وقال يا مولاتي هذا الذي راينه انوار البشير النذير السراج
المنير

المنيره محمد قد اقبل ومعه العباس ه وان الخيمه على حالها فاعتدت خديجه
للنظر اليهما فلما دخل المنزل اليه نهضت اعمامه قياما واجلسوه
في اوسطهم فما استقر بهم المكان حتى قدمت اليهم الطعام وما خديجه
يوجب الاكرام فاكل بلطف وادب ه فقالت خديجه من وراء
الحجاب بكلام رطب وصوت عذب يا سيدا انست بكم الديار ه
واضاءت بكم الاقطار ه واشرقت من طلعتكم الانوار ه اترضى ان
تكون امينا على اموالي تسير بها حيث شئت قال اريد الشام ه قالت
فذلك واني قد جعلت لمن يسير على اموالي مايه وقير من الذهب
الاحمر ومايه وقير من الفضه البيضا وجملين ه وراحلة فهل انت
راض ه قال ابو طالب رضي ورضينا وانت يا خديجه محتاجه
اليه لانه مذ نشا ما وقفوا العرب على صبوه وانه مكين امين ه
قالت خديجه يا سيد الحسن محمد ان يشد على الجمال ويرفع عليها
احمالها قال نعم ه قالت يا ميسره ات ببعير حتى تنظر الى محمد وكيف
يشد عليه قال فخرج ميسره واقبل ومعه بعير شديد الباس قوي

الراس لم يقدر احد من الرعاة ان يخرجه من بين الابل وذلك من شده
باسه قال فادناه ليبركه فهدر وزجر وتشقشق وحمرت عينيه
فقال العباس يا فتى وما كان عندك جمل اهدى من هذا انمتحن به
محمد قال النبي عليه السلام دعه يا عم فلما سمع البعير كلام البشير
فتولها اليه وبرك بين يديه ومرغ على قدميه خديه وجعل
يسلم ثم نطق البعير وقال من مثلى وقد مس ظهري كف سيد
المرسلين فقالت النسوة التي عند خديجه ما هذا الا سحر عظيم
قد احكمه هذا اليتيم قالت خديجه والله ما هو سحر وانما هي
ايات بينات وكراما ظاهرات وانشات تقول الشعر

⁘ نطق البعير بفضل احمد مخبرا ⁘ هو الذي شرفت به ام القرى ⁘
⁘ هذا محمد خير مبعوث اتى ⁘ فهو الشفيع وخير من وطي الثرى ⁘
⁘ يا حاسديه تمزقوا من غيظكم ⁘ فهو الحبيب ولا سوى في الورى ⁘

قال ناقل الحديث فخرجوا اولاد عبد المطلب واخذوا في اصلاح
شانهم للسفر فالتفت خديجه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت يا
ياسيدى

ياسيدي بغير هذه الثياب فما تصلح للسفر قال خديجه وبما
يغيرهم محمد والله لا يملك ما عليه قال فبكت خديجه وقالت ياسيدى
عندي ما يصلح للسفر غير انهم طوال فتهلي حتى اقصرهم قال
هليهم ولا تتعبي وكان اذا لبس الطويل يقصر واذا لبس القصير
يطول حتى كانه فصل عليه قال فاخرجت له ثوبين من قباطي مصر
وجبه عدنيه وبرده يمانيه وعمامه شربت من رف العراق بخانشتين
حريره وخفين من الادم وقضيب خيزران فلبسهم النبي عليه
السلام وخرج كانه البدر عند التمام اذا تجلى عنه الغمامه قال
فنظرت خديجه الى خطراته وجعلت تقول الشعر

⁘ انيت من شرف الجمال فنونا ⁘ ولقد فتنت بها القلوب فتونا ⁘
⁘ وتكون للحسن فيك جواهرا ⁘ وبها دعيت الجواهر المكنونا ⁘
⁘ يا من اعار الضبي في فلواته ⁘ بالحسن جيدا ساميا وجفونا ⁘
⁘ وانثني خلت من خطراته ⁘ بقوامه فوق الرمال غصونا ⁘
⁘ انظر الى جسمي النحيل وكيف قد ⁘ اجريت من دمع العيون عيونا ⁘

اسهرت عيني في هواك صبابة ∴ وسبيت قلبي لوعة وجنونا

قال ناقل الحديث ثم قالت يا سيدي عندك ما تركب اذ اتعبت اي بعير لحقته ركبت عليه • قالت وما الذي يحملني على تعبك لا كانت الاموال ونكد يا محمد • ثم قالت لعبدها ميسرة آت لسيدك براحلة يركبها وتكون ناقتي الصهبا فغاب ميسرة قليلا واقبل ومعه ناقة تفوق الوصف • وتسبق الطرف هيفا الفلا خرعوبة عريد منذر قاله كبه صابرة مستانسة • تستبشر بالغداة وتقنع بالقليل من الماكل لا يلحقها في سيرها تعب ولا في جريانها نصب كانها خيمة مضروبة او قبة منصوبة مليحة الراس والقوايم والذنب وهي كما وصفها العرب

∴ وكل مهتكة السنام كانها ∴ سر نسيه اذا اشتدت وثاقها ∴

∴ تطوي الفيافي والفلاة بسيرها ∴ طورا وتنفح في البرا اشداقها ∴

∴ فالبرق يحسدها لشدة سيرها ∴ والريح حقا لا يطيق لحاقها ∴

قال ثم التفت الى عبدها ميسرة وناصح وقالت اعلموا اني قد ارسلت محمدا على اموالي وانه امير قريش وسيدها فلا يد على يده فان باع فبيعا وان منع فامنع ولكن كلا امكما له بلطف وادب ولا تغلظوا له في القول قال والله يا سيدتي لمحبة عندي محبة قديمة والان قد تضاعفت لمحبتك قال ثم النبي عليه السلام ودع خديجة وركب راحلته وخرج ميسرة وناصح بين يديه وعين الله ناظرة اليه فعندها انشات خديجة تقول الشعر

∴ قلب المحب الى الاحباب مجذوب ∴ وجسمه بيد الاسقام منهوب ∴

∴ وقايل كيف طعم الحب قلت له ∴ الحب عذب ولكن فيه تعذيب ∴

∴ افدي الذين على خدي لبعدهم ∴ دمي ودمعي مسفوح ومسكوب ∴

∴ ما في الخيام وقد سارت جمالهم ∴ الا محب له في الركب محبوب ∴

∴ كانما يوسف في كل راحلة ∴ والحي في كل حزن منه يعقوب ∴

قال صاحب الحديث ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ يجد السير الى الابطح فوجد الناس مجتمعين ولقدومه منتظرين فلما نظروا الى جمال سيد المرسلين وقد فاق الخلق اجمعين فرحوا المحبين

واغتمو الحاسدين وزاد عمه من سبقت له السعاده وكتب
من المومنين وظهر الحسد والكمد ممن سبقت له الشقاوه وكتب
من المكذبين فلما نظر اليه العباس انشا وجعل يقول الشعر

يا مخجل الشمس والبدر المنير ۞ اذا تبسم البعر طع البرق فد اضا
كم معجزات وايا منك قد شهرت ۞ ذكرم تشفا به المرضا

قال فلما نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى اموال خديجه واكثرها
علي الارض لم ترفع على الجمال افرغوا العبيد وقال اما الذي اخركم
عن شيد رحالكم قالوا يا سيد لقد عدنا وكثرت اموالنا قال
فابركو راحلته وادار يده في دور منطقته فكان يسير الي البعير
فيبرك بين الاعدال ثم يشير الي راحلته فيرتفع الي الظهر وينزعق
به فيشور منه ومن نفسه فتعجب الناس منه وذهلوا من فعله فنظر
العباس الي النبي صلى الله عليه وسلم وقد احمرت وجنتاه من العرق
وتكلل جبينه كاللولو فقال وكيف اخلي الشمس تقرع هذا الوجه
الكريم وعمد الي خشبه وقال النجر منها جحفه حتى تضل محمد من الحر

فاهترت

فاهترت الاقطار وتجلى الجبار علي نبيه المختار واوحي الي الامين جبريل
ان اهبط الي رضوان خازن الجنان وامره ان يخرج الغمامه التي
خلقتها للحبيب محمد صلى الله عليه وسلم من قبل ان اخلق ادم بالفي عام
وانشرها علي راس النقيه من الحر ايكون اشفق عليه مني ففعل جبريل
ذلك واخرج الي الغمامه فنشرها علي راس النبي عليه السلام فشخصت
الابصار اليه فلما نظر العباس الي الغمامه قال والله لمحمد من ربه
الا بجود عظيم وفضل جسيم ولقد استغني محمد عن جحفتي
وانشا يقول وقف الهوا في حيث انت فليس لحي
متقدم عنه ولا متاخر ثم ساروا القوم حتى نزلوا الجحفة الوداع
لحطوا رحالهم حتى يلحق بهم المنقطع والمتاخر فقال مطعم
بن عدي يا قوم انكم سايرين الي ارض كثيرة الهامه والاوعار ليس
لكم من تشيرون به والراي عندكم انكم تقدمون عليكم رجل
تستندون الي رايه وترجعون الي امره من المنازع والمخالف قالوا
نعم ما اشرت به قال بني مخزوم نحن نقدم علينا عمر ابن هشام

النظر

وقال النظر نحن نقدم علينا اميرنا ابن الحارث • وقالت بني زهره نحن نقدم
علينا الايمه ابن الحجاج • وقال لوي نحن نقدم علينا سفيان صخر
ابن حرب • قال ميسره ما نقدم علينا الا سيدنا وسراجنا محمد بن عبد الله
قال سواها سم نحن نقدم علينا محمد • قال ابو جهل لعنه الله يا قوم ان
تقدم علينا محمد لاضعن هذا السيف في صدري قال فوضع حمزه
يده علي قايم سيفه وقال يا وعد الرجال ويا نذل الفعال ما كنت اشتهي
الا ان يقطع الله يديك ورجليك ويعمي عينيك فقال النبي عليه السلام
يا عماه اغمد سيفك ولا تستفتح السفر بالشر دعهم يسيرون
اول النهار ونحن نسيره اخره • فان التقدم لقريش وكان النبي
صلى الله عليه وسلم • اول من تكلم بهذه الكلمه في ذلك اليوم • وسار
ابو جهل وبنو مخزوم ومن يلوذ به من عشيرته وقد استغنم الغ
وهو ينشد ويقول الشعر

∴ لقد ظلت حلوم بني قصي ∴ وقد عزموا بتسييد اليتيم ∴
∴ ورموا بالرياسه غير كفوء ∴ وكيف يسود سخام ليئم ∴

وان

∴ وان فيهم لبنت حمي ∴ لمسقول ولي جد كريم ∴
∴ فلو صدقوا عبيد او طلبح ∴ وصخر الحرب مشترق القديم ∴ قصدوا
∴ لكن ارضيتهم وسرنا ∴ لهم تبعا بالاخلق ذميم ∴
∴ ونضرب دونهم مجردات ∴ عداة الحرب والدرع القويم ∴

قال ناقل الحديث فلما سمع العباس ما قال ابو جهل وانشا يقول الشعر

∴ الا ايها الوعد الذي رام ثلبنا ∴ ثلبت القرن في الرجال كريم ∴
∴ انثلب انثلب يا ويك الامين اخو التقى ∴ حبيب لرب في السماء عظيم ∴
∴ ولولا رجال قد عرفنا محلهم ∴ وعندنا في مجده وحريمه ∴
∴ لذاقت السيوف تفلق الهام حدها ∴ بايدي الرجال كالليوث تريمه ∴
∴ حماة كماة كالليوث ضرغام ∴ اذا برزوا او وردوا المكارعيم ∴

قال ثم ساروا القوم الى ان ابعدوا الى مكه ثلاثه ايام فنزلوا في وادي
يقال له واد اللاموا وسمي بذلك لانه يجمع السيول وانهار الشام
ومنه تنبع عيون الحجاز فنزلوا القوم وحطوا رحالهم واخذوا
راحتهم واذا بسحاب قد اقبل فقال النبي عليه السلام ما الخوفي

علي اهل هذا الوادي ان يجيهم السيل فيذهب باموالهم ورحالهم
والراي عندي ان تسند الي الحو الجبل قال العباس نعم ما رايت فامر النبي
عليه السلام ميسرة الي ان ينادي في القافلة فله ان يحملوا رحالهم
الي الحو الجبل ففعلوا ذلك الا رجل من بني جمح يقال له مصعب وكان
له مال كثير فانه لم يتغير من مكانه وقال يا قوم ما اضعف قلوبكم
وارعق طلوع عقولكم تهربون من شي لم تروه فما استمع كلامه
الا وقد ترادف السحاب والبرق قد لمع والغيث قد اغدق
والسيل قد ترادف وتكاثف وملا الوادي من الفج الي الفج
قال فهلك الجمحي كانه لم يكن هو وامواله واقاموا القوم وذلك
الوادي اربعة ايام والسيل يزداد فقال ميسرة يا سيدي هذا
السيل لا ينقطع الي شهر ولا تنقطع السفن قال اقمنا في هذا المكان
اطلنا المقام ويفرغ الزاد والراي عندي ان نعود الي مكة
فلم يجبه النبي عليه السلام ونام فراي في منامه ملكا يقول له
يا محمد لا تحزن اذا كان غداة امر قومك بالرحيل وقف على شفير
الوادي

الوادي فاذا رايت الطاير ابيض وقد خط بجناحيه في الماء فاتبع
الخط وتقول بسم الله وبالله وامر قومك ان يقولوا هذه الكلمة فمن
قالها سلم ومن حاد عنها غرق فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم
وهو مسرور فرحان ثم امر ميسرة ان ينادي في الناس ففعل ميسرة
وكيف نسير وهذا الماء لا تقطعه السفن قال ما اتاه فان محمد امرني
بذلك وانا لا اخالفه قالوا القوم ونحن ايضا لا نخالفه وبادروا
لكلامه مستمعين ولامره طايعين وشدوا رحالهم وتقدم النبي
عليه السلام ووقفت القوم على شفير الوادي واذا بطاير ابيض
قد اقبل من ذروة الجبل وخط بجناحيه خطا ابيض يلمع منه النور
فتبسم النبي عليه السلام اذ بالله واقتحم الماء وهو يقول بسم الله
وبالله فلم ينصف الماء ساقيه ونادي يا عرب لا يدخل احد منكم الماء
حتي يقول هذه الكلمة فمن قالها سلم ومن حاد عنها غرق فاقتحم
القوم الماء وهم يقولون بسم الله وبالله ولم يتاخر من القوم سوى
رجلين رجل من بني عدي ورجل من بني جمح فقال العدي بسم الله

وبالله و قال الجهمي بسم اللات والعزى فغرق الجهمي وماله وسلم العدي
وسلمت اموالده فقالت القوم ما بال صاحبك غرق ه قال عوج
لسانه وخالف محمد غرق ه فاغتم ابو جهل لعنه الله لذلك ه ثم سار
ابو جهل وقومه وهو يقول ما هذا الا سحر عظيم قد احكمه هذا
اليتيم فقال له بعض اصحابه والله ما هذا سحر يا ابن هشام وما اصلحت
وما اضلت الخضرا ولا اقلت الغبرا افضل من محمد فلم يرد
عليه جواب ه وسار حتى نزل بير كان تنزله العرب في طريق الشام ه
فحطوا رحالهم واسقوا ابلهم ه واخذوا راحتهم ه فقال ابو جهل
والله يا قوم اني لاجد غبينه في نفسي كيف يرجع محمد من هذه
السفر سالما وقد هممت بقتله ه قال اصحابه يا ابن هشام
وكيف نقتل محمد وهو ينظر من وراه كما ينظر امامه ه قال ان
فعلتم كما افعل سوف تنظرون ثم عمد الى الرمل والحصى وملي
حجره وسكبه في البير ه فقالوا اصحابه نراك تفعل هذا قال اريد
ادفن هذا البير فاذا اتى ركب بني هاشم وقد اجهدهم العطش
فيموتوا

فيموتوا عن اخرهم ه قال فبادروا القوم مسرعين ه ودفنوا البير بالرمال
والحصى ه ولم يبقا لها اثر فقال الان اشفي فوادي وبلغت مرادي ه
ثم التفت الى عبد يقال له فلاح وقال له خذ هذه الراحلة وهذا القربه
والزاد واختفي في لحف الجبل فاذا اقبل ركب بني هاشم وقد اجهدهم
الحر ولم يجدوا للماء اثر فجي تبشرني بذلك فاعتقك وازوجك
١٠٢ بمن تحب ه قال العبد حبا وكرامة ه ثم سار ابو جهل ونحا العبد كما
امره مولاه ه واذا بركب بني هاشم وقد اجهدهم العطش واقبل
يقدمهم محمد صلى الله عليه وسلم ه فبادروا القوم الى الجب فلم يجدوا
للماء اثر وقد ازورت منهم الحدق وسال العرق ه وكثر القلق وايقنوا
بالهلكة ه فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ه فقال
هل هنا موضعا يعرف بالماء قالوا نعم ه بير قد ردم بالرمل والحصى
فمشى النبي عليه السلام ه حتى وقف على شفير البير ورفع طرفه الى
السماء وصف قدميه وهمهم بشفتيه ونادى يا عظيم الاسماء يا باسط
الارض ورافع السماء يا رب قد اضر بنا الظما فاسقنا الماء ه قال

واذا بالاحجار قد تصلصلت واعين الماء قد نبعت وتفجرت
وجري الماء من تحت اقدامه صلي الله عليه وسلم فشربوا القوم وسقوا
دوابهم وملاوا قربهم واخذوا راحتهم وساروا وسار العبد
الي مولاه وهو يقول والله لا افلح من عادي محمد فلما لحق مولاه
قال ما وراك يا فلاح قال والله ما اظلت الخضرا ولا اقلت الغبرا
افضل من محمد ثم حدثه بما عاين من فضايله فظهر منه الحسد
وزاد به الكمد وقال للعبد غيب وجهك عني فلا افلحت ابدا
وغضبت عليك اللات والعزي ثم سار حتي دخل شعب من
اودية الشام يقال له ذيناه وكان كثير الاوحال والاشجار اذ
خرج من بين يديه ثعبان عظيم كانه النخلة السحوق ففتح فاه
وطار الشرار فجفلت منه ناقة ابو جهل ولعبت بيديها
ورجليها ورمت ابو جهل الي الارض وكسرت الارض اضلاعه
وغشي عليه فلما افاق قال للعبد تركوني الي جانب الطريق فاذا اقبل
بني هاشم يقدمهم محمد قدمناه علينا فاذا رات ناقته هذا الثعبان
فانها

فانها ترميه الي الارض فيموت ولا يعيش بعدها ابدا ففعل العبيد
ما امرهم سيدهم واذا بركب بني هاشم قد اقبل يقدمهم محمد صلي الله
عليه وسلم فنظر الي ابو جهل وقد نزل هو وقومه فقال النبي عليه
السلام يا ابن هشام اراكم نزلتم وما هو وقت نزولكم فقال
يا محمد والله لقد استحييت ان اتقدم عليك وانت سيد اهل الصفا
واعلاها حسبا ونسبا فتقدم علينا فلعن الله من يبغضك قال
ناقل الحديث ففرح العباس بذلك واراد ان يتقدم فقال النبي
عليه السلام ارفقوا يا عم فما قدمونا سيدة وانما مكيدة صنعت
فوقف حتي تقدم اتاه ثم ان النبي عليه السلام تقدم علي القوم ودخل
الي ذلك الشعب واذا بالثعبان قد ظهر كما وصف فجفلت منه ناقة
محمد صلي الله عليه وسلم فزعق وقال يا ويحك يا معتوه تخافين
وعليك سيد المرسلين ثم التفت الي الثعبان وقال ارجع من حيث
اتيت ولا تتعرض لاحد من الركب فاني محمد رسول الله والا
شكوتك الي رب السماء قال فنطق الثعبان باذن الله تعالي وهو

يقول السلام عليك يا محمد السلام عليك يا احمد فقال له النبي عليه
السلام وعلى السلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى واطاع
الملك الاعلى فعندها قال يا محمد ما انا ثعبان من هوام الارض
وانما انا ملك من ملوك الجان واسمي الهام ابن الهيم وامنت على
يد ابيك ابراهيم الخليل عليه السلام وسالته الشفاعة فقال للوليد
يظهر من نسلي يقال له محمد واوعدني ان اجتمع بك في هذا المكان
وقد طال بي الانتظار ولو شهدت المسيح ابن مريم عليه
السلام ليلة عرج به الى السماء وهو يوصي الحواريين باتباعك
والدخول في ملتك والان قد جمع الله شملي بك فلا تنساني من
الشفاعة يا سيد المرسلين فقال له النبي عليه السلام لك مني ذلك
فعد من حيث اتيت ولا تتعرض لاحد من الركب قال ناقل
الحديث فرجع الثعبان من حيث اتى فلما نظروا القوم الى
خطاب الثعبان عجبوا من ذلك وازدادوا ايقانا وفرح اعمام
النبي عليه السلام وازداد الحسود ويلا وحزنا طويلا ثم تقدم العباس

وانشا

وانا يقول الثغر يا قاصد نحو الحطيم وزمزم ∴ بلغ فضايل احمد المتكرم ∴
واشرح لهم ما عاينت عيناك ∴ من فضل احمد والنبي الاكرم ∴
قد بانت الايات في الماء الذي ∴ ملا الفجاج بسيله المتلاطم ∴
ونجا الذي لم يخط قول محمد ∴ وهو المخالف وسط قعر جهنم ∴
والبير لما انضرنا الظما ∴ فدعا الحبيب الى الاله المنعم ∴
فاضت عيونا ثم سالت انهر ∴ وبقي الحسود بحسرة وتغمم ∴
والهام ابن الهيم لما ان راى ∴ خير البرية استجار مسلم ∴
ناداه احمد فاتى ملبيا ∴ وشكا المحبة من كئيب مغرم ∴
من عهد ابراهيم وهو مكانه ∴ يرجو الشفاعة من مخاوف جهنم ∴
من ذا يقاس احمد في فعله ∴ فاق البرية من فصيح واعجم ∴
وبه توسل في الخطيئة آدم ∴ فليعلم الاخبار من لم يعلم ∴
قال الراوي لما فرغ العباس اجابه الزبير وهو يقول شعرا ∴
يا آل الرجال ذوي البصاير والنظر ∴ امرا مهولا وعظيما في الخطر ∴
هذا بيان صادق في عصرنا ∴ من سيد على الى المعالي مفتخر ∴

آياته قد اعجزت كل الورى ⁘ ما لا يقاس عدها ويختصرا ⁘
منها الغمام تظله مهما مشى ⁘ اذا اقام ببلدة او ان خطرا ⁘
وكذلك الوادي لما ان فيه ⁘ مترادفا بالسيل يحسب للحجرا ⁘
ونجا الذي قد طاع قول محمد ⁘ وهو الخالق مستقرا في سقر ⁘
وازال الكرب مرح الظما ⁘ من بعد ما بان التقلق والضجرا ⁘
واقبلت والبير فاضت العيون ⁘ تجري على وجه الثرى بشبه النظرا ⁘
والهام ابن الهيم فيه عبارة ⁘ لذي القلوب وذوي البصيرة والفكرا ⁘
كالحمود يدرق ماعايشت عيناه ⁘ من فضل وصاق وانفطرا ⁘
يا آل الرجال قفوا وانظروا الى محمد ⁘ انواره تعلوا على نور القمرا ⁘
ادر فضل الحمد ولحنا ⁘ ولقد ذل عدوه ثم احتقرا ⁘

قال ناقل الحديث فاجابه الحجرم وهو يقول الشعر

ما زلت الحساد منك مرادا ⁘ طلبوا نقوص الحال منك فزادا ⁘
كادوا وما خافوا عواقب كيدهم ⁘ والكيد مرجعه على من كادا ⁘
ما حل من طلب السعادة نالها ⁘ بمكيدة وخديعة وعنادا ⁘

يا حاسدين

يا حاسدين محمدا ويحكم ⁘ قد مرقت من فضله الاكبادا ⁘
وليملان الارض من ايمانه ⁘ وليهدمن الكفر والالحادا ⁘

قال ناقل الحديث فشكر لهم النبي عليه السلام على كلامهم ونظامهم وسار هو وعمومته محدقين به وناصح ومبشر بين يديه والغمامة تظلل عليه والجميع لامره مستمعين ونوره متمتعين الى ان نزلوا واديا كان يعتاده العرب فيه محايل من السيول فلم يجدوا فيه للماء اثره فشكوا الى ذلك النبي عليه السلام فنم عن ساعديه وغمس كفه المباركة في الرمل ورمق السما بطرفه وهمهم بشفتيه فنبع الما من بين انامله بيارا وجرى على وجهه انهارا فقال العباس يا ابن اخي امسك فقد كاد الماء ان يغرق رجالنا ثم شربوا وسقوا مطاياهم واخذوا راحتهم فقال النبي عليه السلام يا عماه عندك شي من التمر فكان ياكل التمر ويبل النواه بريقه ويغمسها في الرمل فقال العباس يا ابن اخي اراك تفعل هذا الفعال قال يا عماه اني اغرسها نخلا قال ومتى يطعم منها قال

السلعة فاكل منها وتزود منها ان شاء الله تعالى قال العباس يا ابن

اخي ان النخلة اذا اسرعت تثمر لخمس سنين قال يا عماه سوف ترى

من آيات ربي الكبرى ثم ساروا القوم الى ان تواروا عن الوادي

التفت النبي عليه السلام الى عمه العباس قال يا عماه ارجع الى موضع

النخلات واجمع لنا منه ما ناكل قال فرجع العباس فوجد

النخلات قد كبرت واوسقت بالثمر وتمايل باغصانها

فاوسق منها راحلته ولحق بالنبي عليه السلام فكان ياكل من

الثمر ويطعم القوم وهم متعجبين من ذلك فقال ابو جهل

لعنه الله يا قوم لا تاكلون مما يصنع هذا الساحر فقال له

قوم يا ابن هشام اقصر عن هذا الكلام فما هذا سحر فعند

ذلك سكت ولم يبدي جوابا ثم سار القوم الى ان وصلوا

عقبة ايلة وكان بها دير وكان مملو رهبانا وكان عليهم

راهبا يقتدون برايه ويرجعون الى قوله يقال له الفليوا ابن

ليوان ابن عبد الصليب وكان يكنا بحيرا وكان قد قرا سائر كتب

الانبياء

الانبياء وعنده سفر فيه صفة النبي عليه السلام من عهد المسيح عيسى

ابن مريم وكان اذا تلا الانجيل على الرهبان ووصل الى صفات النبي

عليه السلام يبكي ويقول يا اولادي متى تبشروني بقدوم البشير

النذير الذي يبعث من تهامة ويتوج بتاج الكرامة وتظلله الغمام

ويشفع في العصاة يوم القيمة ودام على ذلك الزمانا فقال

له الرهبان يا ابانا لقد قتلت نفسك بالبكا والاسف وعسى ان يكون

قد قرب وان هذا الذي تذكره قال اي والله انه قد ظهر في البيت

الحرام ودينه عند الله الاسلام فمتى تبشروني بانه ياتي من ارض الحجاز

تظلله الغمام ثم انشا يقول

لان طرقت عيني جمال الحبيب ⁂ وهبت بشير الوصل ما ملكت يدي ⁂

وملكته روحي فما لي غيرها ⁂ وهذا قليل في محبة احمد ⁂

سالت الهي ان يمن بقربه ⁂ ويجمع شملي بالنبي محمد ⁂

قال راوي الحديث وما زال الراهب كلما ذكر الحبيب يكثر البكاء

والنحيب الى ان حان النظر ضاحت الفكر وفي ذلك الوقت

اشرفت الرهبان من اعلا الدير فنظروا الانوار وقد تلالات
من جبين المختار ثم نظروا الى السفر وقد اقبل من الفلا والنور قد
اشرق وعلا يقدمهم سيد الانام وقد انتشر على روسهم الغمام
فقالوا يا ابانا هذا سفر من الحجاز قد اقبل وقال يا اولادي وكم
سفر قد اتى وانا اعلل نفسي بعسى قالوا انا نرى نورا قد علا
قال رايتم النور قالوا نعم قال الان ذهب الشقا وزال العنا ثم
رفع راسه نحو السماء وقال الهي وسيدي ومولاي بجاه هذا
المحبوب الذي زاد به تفكري الا ما رددت علي بصري وكان الراهب
قد ذهب بصره فما استتم دعاه حتى الله عز وجل رد عليه بصره
فقال الراهب كيف رايتم الحبيب عنا بعلام الغيوب ثم انشا وجعل
بدا النور من وجه الحبيب فاشرقا ۝ فاطلعنا بالصباح مونقا ۝
وابرى عيونا قد عميت من البكاء ۝ واصبح من سوق المكاره مطلقا ۝
ترى هل ترى عيناي طلعة وجهه ۝ وامسي من رق الضلال معتقا ۝
قال ناقل الحديث ثم قال الراهب يا اولادي ان كان هذا النبي المبعوث صح
من تهامه

من تهامه في هذا السفر فانه ياتي الى هذه الشجرة وينزل تحتها
فانها لم تخضر وتثمر من وقتها وساعتها فقد جلس تحتها علي
من الانبياء ولها من عهد عيسى ابن مريم يابسة لم تخضر ولم تثمر
وهذه البير لها مدة لم يرا فيها الماء فانه ياتي اليها ويشرب
منها قال الراوي فما كان الا قليل وقد اقبل السفر يقدمهم
النبي محمد صلى الله عليه وسلم فنزل تحت الشجرة فاخضرت
واثمرت من ساعتها فما استقر بهم المكان حتى قام النبي عليه
السلام ومشى الى البير ثم نظر اليها واستحسن بناوها وتفل فيها
فتفجرت منها عيونا ونبع منها ماء معينا فلما راى الراهب
ذلك قال يا اولادي هذا هو المطلوب فبادروا الى صنع الولايم
من افخر المطاعم لتشرف بسيد بني هاشم فانه سيد الانام قال
صنعوا
فبادروا القوم لامره طايعين ولكلامه مستمعين وصنعه
الولايم الفاخرة التي لا تصلح الا للملوك الاكاسرة فعندها قال الراهب
الاكبر لمن عنده من الرهبان انزلوا الى امير هذا السفر والمقدم عا

عليهم وقولوا له ان ابانا سلم عليكم ويعمل بدكم وقد
صنع من اجلكم وليمة وهو يسالكم ان تجيبوا دعوته
وتحضروا ليمته قال فنزل الراهب فنادى في الركب
ان هذا الراهب قد صنع من اجلكم وليمة ويريد
ان تجيبوا دعوته وتاكلوا من وليمته فقالوا القوم
يا ابن هشام ومن يترك عند اموالنا وبضايعنا قال ابو
جهل والله ما فينا امين من محمد فسيروا اليه وا
سالوه ان يحفظ بضايعكم فلانه الصادق واما الامين
بو جهل لعنه الله ما مراده ان يمدح النبي عليه السلام مراده
الا القعد عند البضايع والقافلة يحضرون الوليمة وفيه
يقول القايل حيث يقول الشعر ومناقب شهد العدو بفضلها
والفخر ما شهدت به الاعداء كمليحة شهدت لها ضراتها
والزين لم تشهد به الضراير قال فساروا القوم الى عند
النبي عليه السلام وسالوه ان يقعد عند متاعهم ففعل
وسلم

فساروا القوم الى الدير يتقدمهم ابو جهل لعنه الله وقد عجب
بنفسه فلما دخلوا الى الدير فاحضر لهم الطعام وناداهم
بالترحيب والاكرام فاخذ القوم بالاكل واخذ الراهب السفر
في يده وكان فيه عهد عيسى ابن مريم وجعل ينظر فيه ويدور
رجل بعد رجل فلم يرى فيهم احد فيه من الصفات المنعوتة
عنده من صفات سيد الانام فرما القلنسوة عن راسه ونادا
واخيبتاه واطول تعباه ثم انشا وجعل يقول الشعر
يا اهل نجد تقضى العمر في اسفه ✿ منكم وقلبي لم يبلغ امانيه
يا ضيعة العمر لا وصل افوز به ✿ من قربكم لا ولا وعد ارجيه
فعندها قال الراهب يا سادات العرب هل بقي منكم احد لم
يحضر قال ابو جهل ورب الكعبة ما تخلف منا الا صبي صغير
اجير على اموال بعض نساء قريش فما اتم كلامه الا وخر
قدهم ان يضربه على راسه فالقاه على الارض على حر وجهه
وقال يا اوغد اللئام ويا بار الكلام عوض ما يقول تاخرمنا

اجير وفقير لم لا قلت تاخرهنا البشير النذير السراج المنير وما
تركناه عند بضايعنا الا لاجل امانته وما فينا خير منه ثم التفت
العباس الى الراهب وقال ارني هذا السفر واخبرني بما فيه
قال يا سيدي هذا فيه صفات النبي لا بطويل الشاهق ولا
بالقصير اللاصق معتدل القامة بين كتفيه علامة تظله
الغمامة يبعث مرتهامة يشفع في العصاة وللمذنبين يوم القيمه
قال العباس يا راهب واذا رايته تعرفه قال نعم قال سر الى
تحت الشجرة فان صاحب هذه الصفة تحتها قال فخرج
الراهب من الدير يهرول في خطواته حتى وصل الى النبي عليه
السلام فلما راه نهض قايما وكان لا متكبرا ولا متجبرا وقال
مرحبا بالفليق ابن اليونا ابن عبد الصليب قال ومن اعلمك
اني الفليق ابن اليونا ابن عبد الصليب قال الذي اخبرك
اني ابعث في اخر الزمان بالامر العجيب قال فانكب الراهب يقبل
رجليه وهو يقول يا سيد البشير لعلك ان تجيب عزيمتنا
وناكل

وناكل من ولميتنا ليحصل لنا بذلك الكرامة ونفوز بمحبتك يوم
القيمة قال العلم ان القوم اودعوني اموالهم قال يا سيدي تصدق
علينا بالمسير وان عدم لهم عقال علي فيه بعير فاجابه النبي عليه السلام
الى ذلك وتقدم الراهب بين يدي النبي عليه السلام قال وكان
كذلك الدير بابين الواحد صغير والاخر كبير وقد وضعوا بحيال
الباب كنيسة فيها تصاوير وتماثيل فاذا دخل الرجل من الباب
١٠٩ يحني راسه وذلك برسم السجود والتصاوير المصورة في الكنيسة
فخطر الراهب في نفسه ان يدخل النبي عليه السلام من ذلك الباب
ليتلذذ بمعجزاته ويشهد غرايب كراماته فلما دخل الراهب امامه
داخل الفزع من النبي عليه السلام فلما وصل النبي عليه السلام الى الباب
امر الله عز وجل لعمده الباب ان تطول واخشابه ان تمتد واتسع
الباب حتى دخل النبي عليه السلام منتصب القامة فلما اشرف
على القوم قاموا له اجلالا واجلسوه في وسطهم في اعلا مكانهم
ووقف الراهب بين يديه وقاموا اليه الرهبان ومدحوه بافصح لسان

واغدق عليه بتحية والاكرام وقدم بين يديه من طرايف الشام
ورمق بطرفه السماء وقال الهي وسيدي الاما اريتني خاتم النبوة
فارسل الله عز وجل جبريل واشار بخافقة جناحه الى اثواب النبي
صلى الله عليه وسلم فدخلت الريح في اكمامه فرفعت اثوابه عن
ظهره فبان خاتم النبوة بين كتفيه فلمع منه نورا ساطعا فخر
بحبر ساجدا وقال حقا حقا انت المنتظر صدقا قال فعند ذلك
قام الحبر وجعل يقول الشعر

انت المظلل بالغمام وقد رات ... رهبان ايله ذاك وانكشف الخبر
وربيت في ممنوح مكة حيث ما ... وضع الجليل وفاق فخرك من فخر
ورضعت في سعد بثدي حليمة ... كرما ففاض الثدي نطقك والخفر

قال فشكر له النبي عليه السلام ما قال وتفرق القوم الى حالهم وبقي
النبي عليه السلام وميسرة والراهب فقال الراهب يا سيد البشر
فان الله عز وجل يوطي لك رقاب العباد ويملك البلاد وينزل
عليك القرآن وتدين لك جميع الانام ودينك عند الله الاسلام

وتبعث

وتبعث بالدلايل والمعجزات والايات البينات تنكس الاصنام وتمحو الاديان
وتخمد النيران وتكسر الصلبان ويبقى ذكرك الى اخر الزمان فاسالك
يا سيدي ان تتصدق علينا بالذمام لساير الرهبان ان لا تاخذ منهم امتك
الجزية في كل الازمان فياليتني كنت معك حين تبعث يا سيد ولد
عدنان فاعطاه النبي عليه السلام واكرمه غاية الاكرام ثم ان الراهب
قال لميسرة يا ميسرة اقري مولاتك عني السلام واعلمها انها قد ظفرت
بسيد الانام وانها سيكون لها شان عظيم وتفضل على الخاص والعام
فلا يفوتها القرب من هذا السيد الكريم فان الله يجعل نسله من نسلها
ونسلها من نسله ويبقى ذكرها الى الابد ويحسدها عليه كل احد
واعلمها انه لا يدخل الجنة الا من يومن به ويصدق برسالته اشرف
الخلق وافضل الانبيا واوصاهم بستره واحذر عليه من اليهود
في الشام حتى تعود به الى البيت الحرام ثم ودع الراهب وخرج النبي
عليه السلام والتحق بالقوم ثم ساروا من وقتهم وساعتهم الى ان وصلوا

الى ارض الشام فنزلوا بعيد بصرى في طوارح الدهم واخذوا راحتهم
فتسامعوا اهل البلد فبادروا اليهم واشتروا بضايعهم فلما باعت
قريش بضايعها باغلا ثمن واحسن بيع الاما كان من النبي عليه
السلام فانه لم يبع شيا من بضايعه فقال ابو جهل لعنه الله والله ما رايت
خديجة سفرا اشيم منها لم يباع من بضايعها شي فلما اصبح الصباح
بالقرب واذا قد اقبلوا من كل جانب ومكان يريدون يشتري البضايع
فلم يجدوا الا بضايع خديجة فبايعها النبي عليه السلام باضعاف
ما باعو قريش وربحت بضايعها ربحا عظيما لم يخطر بالوهم
فلغتم لذلك ابو جهل لعنه الله ولم يبق من بضايع خديجة سوى
جمل الاديم فجاء رجل من يهود بصرى يقال له سعيد بن مضمون
وكان من احبار اليهود وكهانها وكان قد طلع على صفات النبي
عليه السلام فلما نظر اليه عرفه وقال هذا بسيفه
يعطل ادياننا ويرمل نسواننا وانا احتال عليه في هذا اليوم
واقتله ثم دنا من النبي عليه السلام وقال يا سيد بكم هذا الجمل
الاديم

الاديم قال له النبي عليه السلام بخمسماية درهم لا ينقص عنها شيا
قال اليهودي شريت منك بذلك بشرط انك تسير معي الى منزلي
وتاكل من طعامي حتى يحصل لنا بكم البركة لانكم سكان البيت الحرام
فقال النبي نعم فاخذ اليهودي الجمل وسار الى منزله وسار النبي
عليه السلام معه فلما قربوا من المنزل سبق اليهودي الى زوجته
وقال لها يا هذه اريد منك ان تساعديني في قتل هذا الذي يعطل
ادياننا ويخرب ديارنا ويرمل نسواننا وييتم اولادنا قالت
وكيف اصنع قال خذي فردة الرحا واقعدي على سطح باب الدار
فاذا اقبل القرشي الى الباب فالقي عليه الحجر فيموت ونستريح
منه ففعلت ما قال لها واعتدت بالرحا فلما ان دخل النبي عليه
السلام وقبض الثمن وخرج غشي على عينها نور وجهه وكان
لليهودي ولدين نيام بفناء الحايط فرجف يديها بالحجر
فسقط منها فقتل الولاده والنبي عليه السلام سالمه فلما نظر اليهودي
ما جرا الاولاده نادى باعلا صوته يا قريضه فاجابوا من كل

جانب ومكان وقالوا له وما وراك قال اعلموا ان قد حل اليوم
في بلدكم الذي يبطل ادياننا ويرمل النسوان ويكسر الاصنام وقد
وقد قتلوا الذي بعد ان دخل منزلي واكل طعامي فلما سمعت اليهود
كلامه ركبوا خيولهم وجردوا سيوفهم واعتقلوا رماحهم وحملوا
علي قريش باجمعهم فلما راي اعمام النبي عليه السلام اليهود قد اقبلوا
تبادروا ولبسوا الدروع الداوديه والبيض العاديه والسيوف
الهنديه والرماح الخطيه وركبوا الخيول العربيه واربع الصفا
المصيلح وانبهروا الصفاح وقالوا اما ابركه من الصباح وبقيت
اليهود ثابتين لوقع الكفاح فركب حمزه علي جواده اشقر
اقب مظمر حسن المنظر مليح المخبر صافي الجوهر من نتاج خيل قيصر
رابي الكفل قليل الوجل اليس بن فشل الهرم الضي ابطا الاقر ومن
الماء اندفاقه ومن الاسد انطباقه حسن التحجيل حلو الصهيل
موفرم كالمنديل وحافره كانه طير ابابيل يخطف الحدق كانه
طير مخلق يذهل الخاطر وهو كما قال الشاعر
جواد

جواد في ظلام الليل يجلي ... بغرته اذا جن الظلام
تري الحجل الراسعة زفيها ... صعود البرق في حلل الظلام
يسير من العراق قبيل صبح ... فياتيك المسا وسط الشام

قال فاقد الحديث ثم تقلد بسيفه واعتقل برمحه ولبس زرديته
وحمل اليهود قال فضاقت حاقت عليهم طيور الاجال ودارت
عليهم الاهوال وطحنت رجال الحرب ومن الابطال وحل بهم
الويل والنكال فانهزمت اليهود وقد علا فيهم العويل وحل
بهم العذاب الوبيل فاجمعوا رايهم ان ينفذوا اليهم سبعة
رجال من روسايهم عراة من السلاح فقال لهم اعمام النبي عليه السلام
فيما جاتكم يا معاشر العرب اعلموا ان هذا الرجل ابن كبشة يعنون
بذلك النبي صلي الله عليه وسلم اول ما يبدو بخراب دياركم ويقتل
رجالكم ويكسر اصنامكم والراي عندنا ان تسلموه لنا حتي نقتله ونستريح
منه نحن وانتم قال فلما مقالتهم قال ويلكم هيهات ان نسلم
اليكم بدرنا وسراجنا ولو تلفت ارواحنا وان ارواحنا له الفدا

واموالنا الوفايه وان منجونه قطع الروس وتلاف النفوس
فلما سمعوا اليهود كلامهم ايسوا من نيل المراد ورجعوا على اعقابهم
خاسرين ومن مرادهم خايبين فلما عاينوا قريش على اليهود
فلا نقل بعضهم عن بعض اغتنموا الفرصه ورحلوا من وقتهم وساعتهم
وقد فرحوا بالنصر والظفر وقد غنموا اموال اليهود واسلابهم
وسلاح من قتل منهم وخيولهم وكل ذلك ببركة النبي عليه
السلام قال ثم ان القوم استقاموا على الطريقه يجدون السير
واقبل عليهم ميسره وقال يا قوم ما منكم احد الا وقد سافر مرة
او مرتين او اكثر فهل رايتم ابرك من هذه السفره واكثر من ربحها
وما ذلك الا ببركة محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون
انه فليس بيننا وبينكم قرابه وهو قليل المال فهل لكم ان تجمعوا
له من بينكم شيا على سبيل الهديه نهديها اليه حتى يستعين
بها على حاله فاستصوبوا على رايه فقالوا والله لقد اصبت
فيما اشرت به ثم نزلوا القوم في منزل رحب كثير الماء والازهار
فاستخرج

فاستخرج كل واحد منهم من ماله شيا وذلك برسم الهديه فاتوا
به الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان يحب الهديه ويكره الصدقه
فلما اجتمعت بين يديه جميع الهدايا قالوا خذ هذا كله مباركا
لك قال فاخذه ميسره ولم يرد على النبي عليه السلام قولا ثم ان القوم
ساروا يجدون السير ويقطعون العبافي والقفار والاوديه والاوعار
الى ان نزلوا ببدر بعيرا ونزلوا وادي النخل الذي تزودوا منه التمر ثم
ساروا يقطعون المفاوز والقفار حتى نزلوا بوادي قريب من مكة
ونزلوا بجحفة الوداع فاخذوا الناس يبعثون الى اهاليهم يبشروهم
بما كان من طيب سفرهم وما نالوا من الربح من التجاره والكسب
ابو جهل ما رايت سفره اكثر ربحا من سفرتنا هذه قالوا يا سيد
ما فينا من ربح ما ربح محمد قال ما كنت احسب انه يجيبهم منا
منازلهم حتى يشترون متاعه بالغلاء ثمنه ثم اخذوا القوم في انفاذ
رسلهم فانفذ ابو جهل وعتبه واخيه شيبه والنضر ابن الحارث وانفذ
ومطعم بن عدي وعثمان ابن مالك الفهري واسد ابن غويلث

الداري كل يعث الي قومه واقبل ميسرة علي النبي صلي الله عليه وسلم
وقال يا قرة العين هل ارشدك الي خبر يصل اليك قال وما هو قال
تسرع وقتك وساعتك الي مولاتي خديجه وتبشرها بسلامة
اموالها فانها معتاده تحب لمن يبشرها بسلامة اموالها بخير
وما اشتهي ان يكون بشيرها الا انت فقوم من وقتك وساعتك
واقصد مكة وادخل علي مولاتي وبشرها بالسلامة واخبرها
بما حصل من الفايدة والربح ولا يفوتك شيا مما ذكرناه قال فتبسم
النبي صلي الله عليه وسلم ونهض قايما علي قدميه وقال يا ميسرة
اوصيك بمالك ونفسك خيرا واستقبل الطريق وجد يريد
مكة فتواري عن اعين الناس فانزل الله عز وجل له ملكا يطوي
البعيد ويهون له كل صعب شديد فلما اشرف علي جبال مكة
ارسل الله عليه النوم فنام فاوحي الله تعالي الي جبريل عليه السلام
ان اهبط الي جنات عدن التكريم واخرج القبة التي خلقتها
لصفوتي ورسولي وخيرتي من خلقي محمد صلي الله عليه وسلم
من قبل

من قبل ان اخلق ابوه آدم بالفي عام فانشرها علي راسه قال ناقل الحديث
وكانت هذه القبة من الياقوت الاحمر بعلايق من اللولو الابيض
يبان ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها ولها اربعة اركان
واربعة ابواب الباب الاول من المرجان والباب الثاني من العقيان
وباب من اللولو وباب من الياقوت والركن من الزمرد والركن
من الزبرجد والركن من العقيق والركن من الياقوت ولكل ركن طنب
من اللولو الرطب فنزل الامين جبريل واستخرج القبة وتباشرت
الحور العين واشرفت من مقاصيرها ونادوا لك الحمد يا رحمان
في هذا الاوان يبعث صاحب هذه القبة وهبت رياح الرحمة
وصفقت الاشجار ونشر جبريل علي راس النبي عليه السلام
واحدقت الملايكة باركانها واعلنوا بالتسبيح والتقديس
والتهليل والتكبير والثنا علي رب العالمين ونشر جبريل بين
يديه ثلاثة اعلام ونطاولت الجبال ونادت الاشجار والاطيار
والاملاك لا اله الا الله محمد رسول الله هنيا لك من عبد بما اكرمك

علي الله قال وكانت خديجة متكية في اعلا الدار على دواح من الحرير
وجوارها حولها وعندها جماعة من نساء قريش وهي تحمل طرفها
في شعاب مكة اذ كشف الله عن بصرها فرات نورا ساطعا وضيا
لامعا من جهة باب المعلا ثم انها حققت النظر فرات القبة والملايكة
بها محدقين ناشرين اعلامهم عليها والنبي عليه السلام نايم فحارت
في امرها وبهتت تنظر اليه فقالت النسوت ما لنا نراك باهتة
قالت يا بنات العرب انا نايمة ام يقضانة قالوا بعدلي برب
الكعبة بل انت يقضانة قالت لهم انظروا الى نحو عقبة باب
المعلا وانظروا هذه القبة والتفوا الى الجهات قالت اليس قد
قلت لكم نحو عقبة باب المعلا قالوا نعم راينا قالت وما
رايتم قالوا رايناه نورا ساطعا وضياء لامعا قد لحق بعنان
السماء قالت وما الذي ترون غير ذلك قالوا لا نري شيا
قالت الا ترون القبة والراكب والاطيار الخضر المحدقة
به قالوا يا سيدة لم نري مما قلت شيا قالت لمرني اري راكبا
فرانا

قد انار المشرق والمغرب من نوره وجعل في قبة خضرا الا اري احسن
منها على ناقة واسعة الخطا وقد اكتنفته الهيبة والوقار ولا شك
ان الناقة ناقتي الصهبا والراكب محمد ابن عبد الله قالوا يا سيدة
ومن ابن احمد وما تقولين وليس يقدر على هذا الا كسري وقيصر
قالت لهم فضل محمد اعظم من ذلك وذلك ان الله تعالي اختص
خديجة ابنت خويلد ثم ان الناقة دخلت بين شعاب مكة
ثم قصدت باب المعلا وعبرت منه ثم ان الملايكة عرجت نحو السماء
وعرج جبريل بالقبة وانتبه النبي صلى الله عليه وسلم من نومه ودخل
مكة ثم قصد منزل خديجة وقرع الباب فقالت الجارية من
بالباب قال انا محمد بن عبد الله قد جاء يبشرك بقدوم اموالك انها
قد وصلت فلما سمعت خديجة تحدرت الى الدار ووقفت خلف
الحجاب وفتحت الجارية الباب فقال السلام عليكم يا اهل هذا المنزل
فقالت خديجة تهنيك السلامة يا قرة العين قال تهنيك بالسلامة
اموالك قالت هنت بسلامتك فوالله انت عندي اعز من الاموال

والاهل والاقارب قالت ثم جعلت تقول الشعر

جاء الحبيب الذي اهوى من سفر   والشمس قد اثر في وجهه اثر

عجبت كيف تحل الشمس في قمر   والشمس لا ينبغي ان تدرك القمر

ثم قالت يا حبيبي اين تركت الركب قال بجحفة الوداع قالت ومتى
عهدك بالقوم قال ساعتي هذه قال فلما سمعت خديجة كلامه
اقشعر جلدها وقالت سالتك عن جحفة الوداع قال لها نعم
وقد طوى الله لي البعيد قالت والله ما كنت اشتهي ان تجي هكذا
وحيدا وانما كنت اريد ان تكون في اول الاموال وانظر اليك وانت
تقدم الرجال واريت لك عبيدي وجواري على روس الجبال بايديهم
الطارات والمعازف وامر العبيد بالذبايح والعقاير ويكون ذلك
يوما مشهودا قال يا خديجة انا اتيت ولم يشعر بقدومي احد من اهل
مكة فان احببت ذلك رجعت من ساعتي قالت كنت والله تشفي
بذلك فوادي وتبلغني مرادي قال ها انا ارجع اليهم قالت يا سيدي
امهل قليلا ثم عمدت الى خبز سخن فوضعته في مزاودته وكانت

العرب

العرب تعرفه لنقاء بياضه وطيب رايحته وملت قربته من ماء زمزم
لانه يعرف من دون المياه وقالت له ارجع اودعتك لمن طوى لك البعيد
فرجع النبي عليه السلام ثم ان خديجة خرجت الى سطح دارها
تنظرها هل تعود القبة ام لا واذا بالقبة قد عادت وجبريل
وقد نزل الملايكة وقد احدقوا به كالاولم ففرحت خديجة بذلك
فرحا شديدا وانشات تقول الشعر

نعم لي منكم ملزم اي ملزم   ووصل مدى الايام لم يتصرم

ولو لم يكن قلب المتيم فيكم   جريحا لما سالت الدموع بالدم

ولم يحل طرفي ساعة عن خيالكم   ومن حبكم قلبي ومن ذكركم فمي

ولو جبلا حملتموه من بعادكم   لذاب فما ذا حال لحمي واعظمي

اشد على صدري يدي فيردها   بما فيه من جمر الشوق مضرم

طويت الهوى والشوق ينشر طيه   وكتمت اشجاني فلم تتكتم

ويا رب قد طالت غمامة البينا   وانت قدير تنظم الشمل فانظم

قال الراوي لهذا الحديث ثم ان النبي عليه السلام سار قليلا والحق

بالقوم وبعضهم رقود وبعضهم ايقاظا فلما احس به ميسرة
قال من السائر في الليل العاكر قال انا محمد بن عبد الله فلم يصعب على
ميسرة بل قال وما الذي قعدك عن خير يصل اليك وخير يعم عليك
كان عهدي انك سائر الى مولاتي قال له النبي عليه السلام بل قصدت
البيت الحرام قال ميسرة والله يا سيدي ما عهدتك تهزوا قط
قال يا ميسرة ما قلت الا صدقا فان كان عندك فهذا خبز مولاتك
خديجة وماء زمزم فلما نظر ميسرة الى ذلك نهض قايما وقال يا
معاشر قريش يا بني النضر وبني مخزوم هل غاب عنكم محمد غير ساعتين
او اقل من ذلك قالوا نعم قال فقد سار الى مكة ورجع وهذا خبز
مولاتي خديجة وماء زمزم قال فتعجبوا العرب من ذلك ودهشوا
فصاح بهم ابو جهل لعنه الله ما الذي اراه بكم قالوا ان محمد سافر
الى مكة ورجع من ساعته وقال انصرفوا الى رحالكم فلو كان غير
محمد لكان عجبا ولكن الساحر لا يبعد عليه مشارق الارض ومغاربها
قال فتفرقوا العرب الى رحالهم وباتوا تلك الليلة فلما اصبح الصباح
رحلت

117
رحلت القوم وسبق البشير بقدوم العير فخرجوا اهل مكة مبادرين
وسبقت عبيد خديجة وجوارها وتزينوا في شعاب مكة واوديتها
بايديهم المغازف والطارات والمباخر وكان النبي عليه السلام كلما مر
عليه عبد من عبيد خديجة يعقر عليه ناقة فرحا بقدومه صلى الله عليه
وسلم ثم تفرقوا الناس الى منازلهم ونظرت خديجة الى جمالها وهي
مقبلة كانها العرايس المخلخلة وكانت معتادة انها يموت بعضها
ويجرب بعضها الا في هذه السفرة فكانها كسيت شحما ولحما ثم
ان قريش وقفوا متعجبين فكان كلما مر بهم ناقة هيفا وجمل بازل
يقولون لمن هذا يقال هذا مما افاده محمد لخديجة الى الشام فذهلت
قريش لذلك فلما اجتمعت اموال خديجة وفكت رحالهم واعرضت
عليها وكانت جالسة خلف الحجاب والنبي عليه السلام قد جلس
في وسط الدار وميسرة يعرض عليها شيا بعد شي فطارت خديجة
الى ما جهتها فبعثت خديجة الى ابيها تعرفه بذلك وترغبه في محمد
صلى الله عليه وسلم فلم يكن ساعة وخويلد اقبل فدخل الى منزله

خديجه وهو متزين باثوابه متقلد بسيفه فلما نظرته قامت واجلسته
الي جانبها وبدته بالرحب والسعه وجعلت تعرض عليه البضايع
وتقول يا ابتاه هذا ببركة محمد والله انه مبارك الطلعه ميمون الغره
فما رايت ربحا اعظم من ربح هذه السفره ثم التفت الي ميسره وقالت
له الا تحدثني كيف كان سفركم وما الذي عاينتم من محمد قال ميسره
يا مولاتي هل اطيق اصوت بعض ما عاينت من محمد ثم اخبرها
بحديث السيل والبير والثعبان والنخل وما اخبره الرهبان وما
اوصاه الي خديجه فقالت حسبك يا ميسره لقد زدتني شوقا
الي محمد اذهب فانت حر لوجه الله تعالي وزوجتك واولادك
ولك عندي مايتي درهم وراحلتين ثم خلعت عليه خلعة
مليحة فخرج ميسره وسار الي اولاده فاخبرهم بما صنعت معه
خديجه وهو قد امتلا فرحا وسرورا ثم ان خديجه التفتت الي النبي
صلي الله عليه وسلم ادن مني فلا حجاب اليوم بيني وبينك
ثم رفعت عنها الحجاب وامرت ان ينصب له كرسي من العاج والابنوس

فاجلسته

فاجلسته عليه وقالت له يا سيدي كيف كان سفركم فاخذ يحدثها
بما باعه واشتراه فرات خديجه ربحا عظيما لم يخطر ببالها فقالت
يا سيدي لقد جملتني بطلعتك وسعدت برويتك فلا لقيت بوسا
ولا رايت من قومك يوما منحوسا ثم ان خديجه انشات تقول الشعر

ولو انني امسيت في كل نعمه ... ودامت لي الدنيا وما لك الاكاسره
لما سويت عندي جناح بعوضة ... اذا لم تكن عيني لشخصك ناظره

قال ثم ان خديجه قالت يا سيدي لك عندي حق بشارتك زياده
علي ما كان بيننا فهل لك فيه حاجة فقال حتي استريح واعود اليك
ثم خرج النبي عليه السلام من منزل خديجه ودخل منزل عمه ابو طالب
وكان ابو طالب فرحانا بما قد عاين منه فقال ابو طالب يا حبيبي
ما الذي اعطتك خديجه قال اوعدتني بالزياده فقال ابو طالب
وهذه نعمة جليله وقد عزمت ان اتركك تسافر عليها وراحلتين اصلح
بها شانك والذهب والفضة اخطب لك فتاة من نسوان قريش من قومك
ثم لا ابالي بالموت من حيث اتي وكيف نزل قال يا عماه افعل ما بدا لك

قال ففرح ابو طالب فلما كان وقت الغداة اغتسل النبي عليه السلام
وودع السفر وتطيب وسرح وفرنه ولبس افخر ثيابه وسار الي
منزل خديجة فلما دخل المنزل لم يجد عندها سوي ميسرة فلما
راته فرحت واستبشرت بقدومه في ذلك الوقت وجعلت تقول الشعر

رنا فرعن قوس حاجبه سهما ∴ فصاد حتى قلبت به ظلما
واسفر عن وجه واسبل شعره ∴ فبت اناجي البدر في الليلة الظلما
وعلمني من طيب حسن كلامه ∴ منادمة تستطو الصخرة الصما
ولم ادر حتى زار من غير موعد ∴ علي رغم واش ما الحطت به علما

قال ثم التفت اليه وقالت يا سيدي انعمت صباحا وادامه لك الافراح
هل من حاجة فنقضي امر ملحة فتمضا قال فاستحا منها واطار راسه
وعرق جبينه واقبلت عليه تلاطفه بكلام وتلاطفه بالحديث
ثم قالت يا سيد سالتك عن شي تخبروني قال نعم اذ الجمال والمال
الذي لك ما انت صانع به حتى اريدك ما اقدر عليه قال ان
عمي قد اشار علي ان يترك بعيرين اسافر عليهما وبعيرين اصلح
بها

اصلح بهما شاني والمال وقد ذكر انه يخطب لي فتاة من قومي تقنع مني بالقليل
ولا تكلفني ما لا اطيق فتبسمت خديجة وقالت يا سيد اما ترضاني
اخطب لك فتاة تحسن بقلبك قال الهائم قالت فقد وجدت لك
امراة اصلها والله لك وهي اكبر نسوان قومك جمالا واعظمهم
كمالا واكثرها مالا وابسطهم يدا طاهرة مسونة مساعدة على الامور
تقنع منك باليسير ولا ترغب في غيرك ولو بذل الكثير الكبير
في قومها المطاع في عشيرتها قريبة منك في النسب يحسدك عليها
الملوك والعرب غير اني اصف لك عيبها كما وصفت لك خبرها
قال وما ذاك قالت عرفت قبلك رجلين وهي اكبر منك سنا قال
فسميها لي لعلي اعرفها قالت هي مملوكتك خديجة قال فاطرق
حيا منها حتى عرق جبينه وامسك عن الكلام فلما عادت عليه
القول مرة ثانية وقالت يا سيدي ما لك لا تجيب وانت والله لي
حبيب فاني لا اخالف لك امرا وانشات تقول الشعر

يا سعد ان جزت بوادي الاراك ∴ انشد قليب ضلع مني هناك .

واستفت غزلان النقا سايلاً ❊ هل الاسير الحب منهم فكاك ❊
فان رايت ركباً بوادي الحما ❊ سايلهم عني ومن لي بذاك ❊
نعم سروا واستصحبوا ناظري ❊ بان عيني تشتهي ان اراك ❊
ما فيّ لا عضو ولا مفصلاً ❊ الا وقد كتب فيه هواك ❊
اوعدتني بالهجر بعد الوفا ❊ يا سيدي ما فاد هذا بذاك ❊
فاحكم بما شيت به وارتضي ❊ فالقلب ما يرضيه الا رضاك ❊

قال ثم جعلت تلح عليه بالكلام ❊ فقال لها يا ابنة العم انت امراة ذا مال وايسار وانا رجل فقير لا املك الا ما تجود علي به وليس مثلك من يرغب في وصل مثلي والراغب في الفقير قليل وانا اطلب امراة مثلي يكون حالها كحالي ومالها كمالي اقنع بها وتقنع بي وانت يصلح لك ملكاً يكون مثلك ماله كمالك وحاله كحالك فلما سمعت خديجة قالت والله يا محمد ان مالك قليل مالي كثير ومن يسمح لك بنفسه كيف لا يسمح لك بماله وانا ومالي وعبيدي وجواري وكلما حويته يدي لك وبين يديك لا امنعك

منه

منه ولا اردك عنه وحق الكعبة والصفا ما كان ظني ان تبعد في عنك ولا من قربك تايسني ثم تشرقت بعبرتها وجعلت تقول الشعر

والله ما هب نسيم الشمال ❊ الا تذكرت ليال الوصال ❊
ولا بدا من نحوكم بارقا ❊ الا وهت لطيفه الجبال ❊
احبابنا ما خطرت فرقة ❊ منكم على البين مني ببال ❊
حوادث الليالي حصي بالجفا ❊ منكم ومن يامن جور الليال ❊
رقوا وجودوا وارحموا واعطفوا ❊ لا بد لي منكم على كل حال ❊

قال الراوي ثم ان خديجة قالت يا سيدي وحق رب احتجب عن الابصار وعلم خفيات الاسرار ما قلت لك قولاً ابعدك فيه ولا انا فيما اقول لك الا محققة ولم اقل باطلاً قم وامضي الى عمك وخليهم يخطبوني لك من ابي ولا تخف ان ابي يطلب منك مالاً ما لا تطيق فانا اقوم لك بالمال والهدايا ومهما طلب ابي من المال انا اقوم به وهذه اموالي وذخايري بين يديك خذ منها ما شيت فانا لك طالبة وفيك الراغبة ولا اريد احد سواك فاخبر

والله

قصد
الظن فيمن تحسن الظن فيك ولا تخيب قاصد قاصد تك
قال ففرح النبي عليه السلام وخرج من عندها ابو طالب والسرور
في وجهه فوجد اعمامه مجتمعين فنظر اليه ابو طالب وقد راي
السرور علي وجهه وقال يا ولدي ما يهنيك الذي اعطتك
خديجه اظنها غمرتك بالعطا فقال له النبي عليه السلام يا عم
لي اليك حاجة قال وما هي قال تنهض انت واعمامي وتخطبون
لي خديجه من ابيها فلم يرجع عليه احد منهم جوابا غير ابو طالب
قال يا حبيبي بوجدك تستشير وبفضلك نسترشد ونستدل
وانت تعلم خديجه امراة كاملة نازلة ميمونة فاضلة تخشي انه
العار وتحذر الشنار وقد عرفت قبلك رجلين احدهما عتيق
ابن عابد والثاني اباهالة وقد رزقة من ولد وخطبها
ملوك العرب وصناديد قريش ورؤساء بني عبد المطلب وسادا
بني هاشم وملوك اليمن واكابر الطايف وبذلوا لها الجزيل من
الاموال فلم ترض وابت ورات انها اكبر منهم وانت يا ابن
اخي

يا ابن اخي فقير ليس لك مال ولا تجارة وخديجه مزاحمه فلا تعلق خاطرك
ولا تسمع قريش في هذا الكلام ابدا فقام ابو لهب وقال يا ابن اخي لا
تجعلنا في افواه العرب وانت ما يصلح لك ان تتزوج بخديجه
قال فنهره العباس وقال ويحك دع عنك هذا الكلام والله انك
لخسيس بين الرجال وما عسي ان يقولوا في ابن اخي والله انه اكثرهم
جمالا وازيد كمالا وبماذا تتكبر عليه خديجة لمالها والزيادة جمالها
١٥١ فاقسم برب الكعبة لان طلبت مالا لاركبن جوادي واطوف
الفلوات ولا ادخلن علي الملوك حتي اجمع لمحمد ما تطلب خديجه
من المال قال النبي عليه السلام يا معشر الاعمام لقد اطلتم الكلام
فيما لا فايدة قوموا واخطبوا لي خديجه فيما عندكم من العلم
ما عندي منها قال فنهضت الصفيه عمت النبي عليه السلام وقالت
انا اعلم ان محمد صادق اللهجة واصح الحجة وخديجه مزاحمه فانا
اتكلم بباطن الحديث ثم لبست اثوابها وسارت نحو منزل خديجه
فلقتها جاريه من جواري خديجه في بعض الطريق فسبقت الجاريه

واخبرت خديجة بقدوم صفية وكانت قد عزمت على النوم
فنزلت الى اسفل الدار ولم يترك عندها احد من الجواري فقامت
تمشي فمست في ذيلها فقالت تعس من يعاديك يا محمد وصفية
على الباب تسمع فقالت اجاد الدليل ثم قرعت الباب ففتحت
لها خديجة واستقبلتها بالرحب والسعة وقالت لها خديجة
ما اتيتك لطعام ولا لطيب منام وانك يا ابنة خويلد
نقل الينا من اجلك حديث وقد جيناك نسالك هل هو صحيح
املا فقالت خديجة هو صحيح فان شئت فاكتميه وان
شئت فابديه فاني قد خطبت محمد لنفسي وحكمت عن مهري
فلا تكذبوه اذ كان قد نقل اليكم حديثا فاني قد علمت انه مؤيد
من رب السماء الذي سطح الارض على الماء ولابد له من غني قال فتبسم ولا الجمه
فتبسمت صفية وقالت والله يا خديجة ما شاهدت عيني مثل
عما جبينه تحت عمامته ولا اعرف عذب من كلامه ولا احلا من لفظه
ثم جعلت تقول الشعر

الله اكبر

١٥٢

الله اكبر كل الحسن في العرب ** كم تحت عمته هذا البدر من عجب
وانه متلفي ان مالت ذوايبه ** من خلفه فهي تغنيه عن العذاب
تبت يدا الاسي فيه وجفنته ** حمالة الورد لا حمالة الحطب

قال الراوي ثم ان صفية عزمت على النهوض من عند خديجة فقالت
امهلي قليلا ثم ان خديجة خلعت على صفية ما كان عليها من الثياب
وضمتها الى صدرها وقبلت ما بين عينيها وقالت يا صفية
برب الكعبة الا ما ساعدتني على ما اطلب من قرب محمد قالت نعم
ثم خرجت من عندها طالبة منزلها فقالوا لها اخوتها ما وراك
يا ابنة الصادقين قالت والله ان خديجة عندها من الهم ما يزيد
على الوصف ولا له حد ولا اطراف فان كنتم تقوموها قوموا فوالله
ما نقل محمد الا صدقا ففرحوا بذلك جميعهم الا ابو لهب فزاده
الغيظ والغضب وذلك بسبب الشقاق والسابقة ظهر عليه
الحسد وزاد به الكمد حيث ان خديجة تتصل الى محمد قال فزعق
بهم العباس وقال قوموا بنا فما في قعودكم فايدة اذ كان

قد حصل السوال فهو له وافضال فنهض اولاد عبد المطلب
جميعًا قاصدين منزل خديجه وقد عمد ابو طالب فلبس النبي
صلى الله عليه وسلم احسن ثيابه وقلده بسيفه وركبه على جواده
ودارت عمومته حوله وكلهم محدقين والى منزل خويلد
قاصدين فلقيهم في بعض الطريق الشفيق الملكنا ابي بكر
الصديق فقال الى اين عزمتم يا اولاد عبد المطلب لقد كنت جاي
اليكم في حاجة خطرت بقلبي قال له العباس وما هي يا ابن
ابي قحافة قال رايت في منامي كان نجمًا قد ظهر في منزل ابي
طالب في افق السماء وانار واستنار الى ان صار كالقمر الزاهر ثم
نزل بين الجدران فقصدت اليه لا اعرف اين ينزل واذا قد
نزل بدار خديجه ابنه خويلد وقد انظم معها تحت الازار
فهذه روياي فقولو الى تاويلها قال ابو طالب ما اصدق
رويائك يا ابن ابي قحافة ها نحن والله اليها سايرين وعلى
خطبتها معولين قال ابي بكر يا الله خذوني معكم وانا اعرف
ان صاحبي

ان صاحبي فقير فان طلبت منه ما لا يقدر عليه ها فلي ما قد ملكني
البر وعبيد اكثر من الذر قال ابو طالب سير معنا فسار معهم ابو
بكر الصديق وهو فرحان حتى وصلوا منزل خويلد فسبقهم
الجوار اليه واخبروهم بقدومهم وكان يشرب قد ولعب الخمر
بعقله فلما نظر اليهم نهض قايمًا على قدميه وقال مرحبًا واهلاً
بكم يا ابن ابائنا واعز الخلق علينا ثم رفع منازلهم واعلا مراتبهم
فقال ابو طالب يا خويلد ما اتيناك لطعام ولا لشرب مدام
وانت تعلم اننا لك اقراب وانتم لنا بنو اعم واتراب ونحن في هذا
الحرم كتف واحد واعصاب وليس لاحد شرف كشرفنا ونحن
وانت في حال سواء ونحن منك ان لا تخالفنا وتقرب ابنتك
لسيدنا فتهون بينها ولا يشينها وقد جيناك خاطبين وفي
جودك راغبين قال خويلد من الخاطب ومن المخطوبة قال ابو
طالب اما الخاطب فهو ابن اخينا محمد واما المخطوبة فابنتك خديجه
قال فلما سمع خويلد الكلام تغير لونه ورجع وجهه وقال اما

والله ان فيكم الكفايه والكرم وانتم منا والينا ولاغير الخلو علينا لغيره
ان خديجه امراة قد ملكت نفسها وترى ان عقلها اعز من عقلي
ورايها اعلا من رايي وانا فما يطيب قلبي ان تخطبها الملوك وازوجها
بفقير صعلوك قال فقام اليه حمزة وقال اما والله لا نغادر اليوم
كالامس ولا يستوي القمر كالشمس يا بادي الجهل يا خفيف العقل
اما علمت انك قد ظل رشدك وقد غاب عقلك ننتخب ابن
اخينا محمد اذا احتاج الي اموالنا وارواحنا قدمناها اليه واحضرنا
لكل ما بين يديه ولكن سوف يبين لك عقيب قولك هذه ثم
نفض اثوابه وقام فنهضوا اخوته وتبعوه وساروا الي منا
زلهم وبلغ الخبر الي خديجه من جارية كانت ارسلتها تسمع ما
يقول ابوها فقالت ما وراك يا سعاده قالت ما يغم القلوب
ويرد المعافا مكروب قالت لها خديجه اطلعيني علي الحديث
حتي اكون منه علي علمه قالت ان ابوك قد رد اولاد عبد المطلب
خايبين ٥ فلما سمعت خديجه زاد بها الغيظ وقالت ويلك
اطلبي

اطلبي عمي ورقا فخرجت الجارية ومعها ورقا فلما دخل المنزل
نهضت خديجه ورفعت مكانه وقالت مرحبا واهلا بك
يا عم فلا غابت عني طلعتك ولا عدمت رؤيتك ثم اطرقت الي
الارض وقد قصبت حاجبيها فقال ورقا حاشاك يا خديجه
من السوال ما الذي نزل بك يا بنيه قالت يا عم ما حال السائلين
قال ورقا في احسن حال واراك تخاطبيني بهذا الكلام كانك تريدين
للزواج قالت نعم قال فقد خطبك الملوك والاكابر وصناديد
الرجال ولم ترضي منهم احده قالت ما اريد ان اخرج من مكة
ولا اتزوج الا من يكون من ساكنيها قال يا بنيه قد خطبك
شيبه ابن ربيعه وعقبه ابن ابي معيط وابو جهل ابن هشام
والصلت ابن ابي يهاب فابيتي ان تتزوجي منهم احد قالت
يا عم ما اريد من يكون فيه عيب صف لي عيوبهم قال يا خديجه
اما شيبه سوء الظن والمعقبه كبير السن وابو جهل بخيل ما
متكبر كريم النفس والصلت رجل مطلاق قالت لعن الله من ذكرت

فهل خطبك غيرهم قال نعم خطبك في هذه الليلة محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب قالت يا عم صف عيبه كما وصفت عيوب
هولاي قال ورقة وكان ورقا عنده علم من الكتاب السالفة بما يكون من
امر النبي عليه السلام فلما سمع كلام خديجة طار طار راسه وقال يا بنية
اصف لك عيبه قالت نعم قال اصله اصيل وفرعه طويل وخده
اسيل وطرفه كحيل وفضله عظيم وجوده عميم والله
يا بنية ما زعمت فيما قلت قالت يا عم صف لي عيبه قال وجهه
اقمر وجبينه ازهر وطرفه احور ولفظه اعذب من المسك والسكر
والسكر هو اذا مشا تخاله البدر اذا بدر لا والله بل هو انور قالت
يا عم صف لي عيبه قال يا بنية مخلوق من الحسب الشامخ والنسب
الباذخ وهو احسن العالم سيرة واصفاهم سريرة لا بطويل الشوذب
ولا بالقصير القرهب اذا مشا تخاله ما يتحدر من جبيب بوفر
كالغيهب وخده بالاحمر وريحه من المسك الاذفر ولفظه من الشهد
اعذب اشهدك يا خديجة اني احبه قالت يا عم اراك كلما
قلت

قلت لك صف لي عيبه تمدحه قال يا بنية هل انا وحدي امدحه
ثم انشا يقول الشعر ∴ لقد علمت جميع القبايل كلها ∴ بان حبيب طاهر قلبا
واصدق من في الارض قولا ومنطقا ∴ وافضل خلق الله في البعد ما
واخبرك ان محمد حليم كريم فلما سمعت ذلك قالت يا عم فلم يثلبوا
قال انما يثلبوه الا اولاد الزنا يقولون فقير قالت يا عم اما
سمعت قول القايل حيث يقول اذا اسلمت روس الرجال من الاذى
فما المال الا مثل قص الاضافره وان كان ماله قليل فمالي كثير
وانا احبه يا عم اكتم علي ذلك قال لها يا بنية اذا تسعدين وترشدين
وتتقربين من نبي كريم ورسول عظيم وانه والله يا خديجة نبي هذه
الامة قالت يا عم والله اني احبه وانا الذي امرته ان يخطبني
والان فان ابي قد بعثه قال ورقة واهوان ابيك يا خديجة ما لك
تعطيني حتى ازوجك محمد في ليلتك هذه قالت يا عم وهل
شي احب عندك هذه اموالي وذخايري بين يديك وانا كما قال
القايل اذا تحققتموا ما عند صاحبكم ∴ من الغرام فذاك العذر يكفيه ∴

انتم سكنتم بقلبي وهو منزلكم ٭ وصاحب البيت لا يدري بالذي فيه

قال ورقا يا خديجة انا ما اريد منك شيئاً من حطام الدنيا انما

اريد ان تضمني لي الشفاعة من محمد ٭ قالت خديجة يا عم اني لا اعلم

شيئا مما يقول يا خديجة اعلمي ان امامنا حساب وعقاب وثواب وقبر

وعذاب وما نحو من ذلك الهول الا من تبع محمد ومن كان

قبله من الانبياء ٭ فيا ويل من زحزح عن الجنة وادخل النار قال

فلما سمعت خديجة كلامه قالت يا عم لك مني ما طلبت

قال فخرج ورقا من عندها ودخل على خويلد فوجده يشرب

الخمر وقد غلب عليه السكر فنهض له واجلسه فجلس ورقا

والغيظ قد ظهر عليه فقال خويلد الا تشرب قال ورقا

من يقتل اخاه كيف يطيب قلبه ان يشرب قال خويلد ومن

تعني قال انت قال ورقا لقد خلفت بني هاشم وقلوبهم تغلي

عليك كما يغلي المرجل على النار وقد عزم حمزة ان يهجم عليك

في دارك ويقلع اثارك ٭ قال خويلد وقد طار السكر من راسه

يا اخي

يا اخي واي ذنب اذنبت الى بني هاشم حتى يفعلوني بهذا

الفعال قال ورقا سمعت انك تثلبت ابن اخيهم وان كنت فعلت

ذلك وجب عليك القتل فالصدق اوفا وسيله والعفو والله

ما وطي الثرى اليوم مثل محمد انسيت ما جرى له في صغره وما

بان له في كبره والله ما يثلبه الا اللئيم ولا يبغضه الا رجيم ٭ قال والله

يا اخي ما ثلبته وان محمد خير مني وانا طالب يتزوج بخديجة ٭ قال

ورقا واذا طلب فماذا تنكر فيه عليه قال خويلد ما انكر عليه

غير اني خشيت خصلتين الاولة ان تسبني العرب حيث رددت اكابر

مكة وزوجتها بفقير يتيم ٭ والثانية انها لا ترضاه قال ورقا

اما العرب فما منهم من احد الا يشتهي ان يكون محمد نسيبه

واما خديجة فمحمد غاية فضلها وقد رضيت به ٭ واما انت فقد

جلبت على نفسك من عداوة بني هاشم ما لا تطيقه وانهم

ما يتركوك غير سالم او بعض هذه الليلة ومن بعدها

اي من عيرك قتلك لا محالة لا سيما ذلك الاسد الهجوم

حمزه القضا المبرم والله لين قبلت مني قمت معي ودخلت علي القوم
تسالهم ان ترفعوا عنك يد العداوه وتزوج خديجه محمد ب الله
ما تصلح الا له وما يصلح الا لها قال يا اخي اخاف ان امشي اليهم
وهم غضبانا فما يعتني لي معهم حاله ويكون ذلك سبب النكال
قال ورقا يا اخي ضمان هذا الامر علي قال فقم انا واياك
قال فنهضا جميعًا وساروا قاصدين الى ان وصلوا منزل
ابو طالب فوقفوا على الباب وكان الامر المقدر في ذلك
الوقت واولاد عبد المطلب مجتمعين وبينهم النبي عليه
السلام فنظر اليه حمزه وقال له يا قرة العين فيما فكرك وعلى
ماذا اغيظك ان كان من اجل خويلد فوحق منزلتك من
قلبي لان امرتني لاتيتك براسه وكان خويلد على الباب
يسمع قال خويلد اسمع يا ورقا كلام حمزه قال ورقا اسمع
انا وكان ذلك تصديقًا لورقا عند خويلد عن كلامه
قال خويلد اما ترجع يا اخي قال ورقا الان ويلك ما اصنع

بهم فان القوم صادقين اللهجه واصحاب الحجه ما يبعد من
قرب اليهم ولا يجرون من دخل عليهم فقرع الباب فقال النبي عليه
السلام كونا خويلد ان شاء الله تعالى فخرج حمزه طالب الباب
فوجد ورقا وخويلد بالباب فاخبر النبي عليه السلام فقال
ابو طالب بعدان ورقا معه ان صلحت الاحوال فلما دخل
خويلد ويده في يد ورقا نادا انعمتم صباحًا ومساءً وكفيتم
على عوايل الاعداء يا اولاد زمزم والصفا وجبل ابي قبيس
وحرى فناداه ابو طالب وانت يا خويلد يا ابن العم كفيت
ما تحذر وتخشا ولا شمتت بك الاعداء فنهض حمزه وقال لا
مرحبًا ولا قربا يا عم طالب منا بعدا وارانا هجرًا واراد ان يشمت
بنا الاعداء قال خويلد ما كان ذلك مني ولا باختياري وانما
انتم تعلمون ان خديجه وافره العقل جيده الذهن حاكمه على
نفسها ما اكرهها وتكلمت بهذا الكلام حتى اسمع
ما تقول والان فقد وجدت المراه فعلها اغبنة والحكم طالبه

القايل

وقد جعلت لتقبلوا عذري وتغفروا زلتي وانا الان كما قال

ومن عجب الايام انك هاجري ∴ وما زالت الايام تبدي العجايبا

ومالي ذنب استحق به الجفا ∴ وان كان لي ذنب فقد جيت تائبا

والان يا اولاد عبد المطلب فان خديجة لكم محبة وانا ابضا

موافقا لها لاجل القرابة والنسابة فلا تشمتوا بنا الاعداء

وكونوا كما قال النابغة الذبياني

عوهدوني بالوصال والوصال عذب ∴ ورموا بالفراق والهجر الصعب

زعموا حين عاينوا ان جرمي ∴ فرط حبي لهم وما ذاك ذنب

لا وحق الخضوع عند التلاقي ∴ ما جزا من يحب الا من يحب

قال حمزة والله يا خويلد انت عندنا عزيز كريم وما جيناك على

ان تطردنا ولا ان قريبك تبعدنا فوالله يا ابن العم ان قلنا

لك انه ما صعب علينا فكذبنا فاياك ان تتخذ الاعدا واجعل

واجعلهم عونا لك ابدا قال القايل

عليك بحصن من الرجال فانني ∴ رايت حصونا وصخورا تهدمت

قال ورقا انا الحمد محبين لرايكم غير مخالفين وانما نريد ان

تكون هذه الخطبة في غداة غد في منزل خويلد على روس الاشهاد

يسمع الحاضر والبادي قال حمزة نحن ما نخالف لك امرا يا ابا النظر

قال ورقا انما هنا كلام اعلمك به ان اخي لم لسان لا يخلص به بين

العرب واريد ان يوكلني في امرها فاذا وكلني كنت انا الجواب

عنه والمتكلم بين يديكم وانتم تعلمون اني قد قرات ساير الكتب

وفهمت ساير الاديان قال حمزة هو يوكلك قال ورقا

اسمعوا كلامه قال خويلد يا بني هاشم اشهدكم علي اني قد

وكلت لورقا اخي في امر ابنتي خديجة وقد قبلت منه ساير

الاحوال قال ورقا الان قضي الامر بقيت اريد ان يكون هذا

الان عند الكعبة فوجدوا عندها مجتمعين بين زمزم والمقام

وهم جلوس يتحدثون مثل النظر ابن الحارث ومطعم بن عدي

والصلت ابن ابي يهاب والايمة ابن الحجاج وهشام ابن المغيرة

وعثمان ابن مالك الزهري واسد بن غويلب البارى وعقبة

ابن ابي معيط وابي ابن خلف وابا سفيان صخر ابن حرب وصفوان
ابن امية وسادات مكة فلما اشرف ورقا وخويلد عليهم نادا هم
ورقا انعمتم مساء وكفيتم طوارق الاعداء يا اولاد زمزم والصفا
وجبل ابي قبيس وحري وحرمهم تضرب الامثال في جميع الدنيا
وعرفت العرب عن كرم ارائهما فقالوا اهلا بك يا ابا البيان
قال معاشر قريش يا بني هاشم يا بني مخزوم يا بني النظر يا بني الحارث
يا بني عدي يا بني لوي يا بني غالب يا جميع من حضر اني اسالكم
ما تقولون في خديجة فخر العرب بخ بخ لقد خكرت الله الشرف
الاوفا والنسب الاعلى والراي الاذكا ومن لا يوجد لها نظير
بين النساء قال الجميع ان تكون خديجة عارفة بلا بعل فها لك العرب
هذا الامر اليها فقد شاهدنا لها الخطا وقد ابت ان تزوج
قال ورقا يا سادات مكة الان هذا اخي قد وكلني في امرها
وقد امرني ان ازوجها وقد اعلمتني ان لها اربا في سيد من سادات
مكة وسالتها ان تسميه لي فابت واشتهي ان تسمعوا وكالتي
وتحضروا

وتحضروا في غداة غد في منزل خديجة فما يوسعكم غير دارها
وان انتم حضرتم تنظر اي سيد وقع نظرها عليه قال فلما سمعوا
كلامه ما بقي منهم سيد الا وقال في نفسه انا المطلوب ثم قالوا
باجمعهم يا ورقا انت نعم الوكيل قال ورقا تكلم يا اخي ما دامت
السادات حاضرين قال خويلد يا سادات العرب اشهدكم
علي اني قد نزعت يدي من خديجة وهذا اخي وكيلي وكفيلي لا امر
فوق امره ولا راي فوق رايه قال ورقا اسمعوا كلامي يا معشر
العرب وهو غير مقهور ولا مجبور وازوجها لمن شئت قالوا
العرب سمعنا وشهدنا بجوار البيت الحرام وخرج خويلد
وقد ذهب حكمه من خديجة فسار ورقا الى منزل خديجة وهو
فرحا مسرورا فلما نظرت اليه قالت اهلا بك يا عم وهل قضيت
الحاجة قال ورقا يهنيك فقد رجع امرك الي وانا الليلة كفيلك
وقد زوجتك محمد فلما سمعت خديجة منه ذلك افرغت عليه
بدلة كان قد اشتراها عبدها ميسرة من الشام بخمسماية دينار

فقال ورقا يا خديجه لا ترغبيني في مالك فما انا راغب فيه ولا
متطلع اليه ولا اريد سوي الذي كان بيننا فقالت لك ذلك يابن عم
قال جهزي امورك وذخايرك وجملي منزلك وعلقي ستورك
وانشري حللك والذي يعدوك وحاسدك فما يدخر المال الا
لمثل هذه الاحوال واصنعي وليمة لا تدعيها تعوز شيا
فان العرب في غداة غد سايرين الي منزلك فنهضت خديجه
وهي مدهوشة من الفرح ونادت في عبيدها وجواريها واخرجت
الستور والمساند والوسايد والعقود والقلايد والبسط
المختلفات الالوان والحلل الكثيرات والمصاغ والباهر النثار
الظاهر ولقد روت الرواة ان الذي كان مشاهد بما خص به
محمد صاحب الزمان وباتت مكة تغلي كما تغلي المرجل علي النار حتي
اصبح الصباح اقبلت الطوايف والاكابر وجميع القبايل
والعشاير وسادات العرب من اهل مكة وغيرهم فلما دخلوا
المنزل وجلسوا وخديجة قد اعتدت لهم المساند والوسايد والكراسي
والمراتب

المراتب فجلس كل واحد منهم في مرتبته ثم دخل ابو جهل بن هشام وقد
احدقت به بنو مخزوم وهو يسحب اذياله ويخاطر وقد ارخا
عذبته ورد حمايل سيفه علي عاتقه فنظر الي صدر المجلس فراي فيه
احد عشر درجة قد وضعت في اعلا المكان لم يري احسن منها
فتقدم وزعم ذلك له فصاح به ميسرة يا سيد مهلا ولا تعجل فهذا
مسند قد وضعته في بني مخزوم فرجع وهو خجلان فجلس فما
استقر بالناس المكان الا وضجات قد علت وصرخات قد ارتفعت
والعرب قد تواثبت والعباس قد دخل وحمزة الي جانبه وسيفه ١٢١
مسلول بيده وهو ينادي يا معشر السادات وارباب الاقدار
واصحاب التيجان الزموا الي الادب وقلوا الكلام وانهضوا
علي الاقدام ولا تطيلوا الملام ولا تدعوا الكبر فهو داعي الي الدمار
هذا محمد ابن عبد الله ابن عبد المطلب المتوج بالانوار وصاحب الهيبة
والوقار قد وفد عليكم قال فالتفت العرب واذا قد دخل النبي عليه
السلام وهو متعمم بعمامة سودا تشرق من ضياء جبينه وعليه

قميص عبد المطلب وبردة الياس وفي رجليه نعلين اباه عبد الله
وفي يده قضيب ابرهيم الخليل عليه السلام متختم بخاتم من
العقيق وقد شمر طرف بردته والناس قد احدقوا بالنظر اليه وقد
احاطت به عشيرته وابو بكر الي جانبه وحمزة يحجبه والابصار
قد شخصت اليه والشجاعة لائحة بين عينيه وجميع المخلوقات
والموجودات بالاشارة يسلمون عليه والغمامة تظلل عليه
فذهلت له الامم وقام كل واحد على قدمه وقد خرست الالسن
ولم يبق منهم من يتكلم حتى سبقهم بالسلام واشاروا اليه على
لسان واحد وقد قام الهيبة كلها عند الا ابو جهل الاثيم المارد
فانه كان في نفسه لا كان الامر الي خديجة لتاخذ محمد فنزل به
الحسد والكمد وتقدم اليه حمزة الاسد وقبض اطواقه وقال له
قم فلا سلمت من النوايب ولا نجوت من المصايب فراح به الغيظ
ووضع يده على قايم سيفه فتبسم حمزة وقبض على يده وكبس عليها
فنبع الدم من تحت اظفاره فوكز الحارث وقال ويحك اقعد يا ابن

هشام

هشام فما انت عديل من نهض اليك فان لم تقعد ليملصن راسك
فقعد مقهورا وخاف ان تكون خديجة علمت بما جري له لانه
مما كان يتجسس اخبارها ويرجوا ان يتزوج بها فلما استقر بالناس
الجلوس واذا ابصرت قد علت فالتفت الناس واذا الجوبل قد
غبر من الباب واقصد الي خديجة وصار معها خلف الحجاب وقال لها
يا خديجة وابن علاك وابن سوددك انا ما رضيت لك بالملوك
والاقيال من قريش وقد بذلوا الاموال فلم فعلت ان زوجك باحقر من
وارضى لك بغلام يتيم فقير المال والحال بالامس كان لك اجيرا
واليوم يكون لك بعلا بصيرا الا كان ذلك ابدا ولو سقيت كاس
الردي ولبن خرج لا علون راسك بهذا الحسام واليوم لا شك فيه
تسفك الدما وترمل النساء ثم نهض على قدميه واخذ سيفه وخرج
بين يديهم كانه مجنون حتى اتى الابطح ثم رد الي المنزل ووقف على رؤس
الاشهاد ونادى يا معشر العرب من بني هاشم عبد مناف وبني مخزوم
وبني لوي وبني عبد الدار وبني زهرة وبني عبد المطلب واهل

الصفا وزمزم اشهدكم اني لم ارى خديجه لمحمد اهلا ولا ارضاه لها
بعلا ولو دفع لي وزن ابي قبيس ذهبا وجوهرا فمن يلزمني به فما بيني
وبينه غير هذا السيف فما مثلي من يلج عليه الكلام ولا ينخدع بشر حميدا
والذي يتطاول الي زواج ابنتي لا كان ولا عرفت به الاقطار ثم انشا

ولو انها قالت نعم لعلوتها ... بشفار عضب للجماجم فاصل
ان كان ام محمد مع تيمه ... زوجتها يوما فلست بفاعل
ليس الزواج علي الثري بنافع ... هذا مقال الحق هل من قايل

الراوي قال فلما سمع حمزه مقالته التفت الي ابو طالب وقال ما بقي المقعد
وحمقات الفتن وابضاع السيوف فبينما هم كذلك اذا اتت
جاريه لخديجه فقالت لابو طالب كلم مولاتي من خلف الحجاب
فدنا ابو طالب والعرب مشغولين فجلس الي جانب الستر فقالت
خديجه انعمت صباحا يا سيد الحرم قال لها وانت لقيت نجاحا
ارضيتني بما قال ابوك قالت لا تغير بشقشقة لسانه فانه ينصلح
باقل شي ثم اخرجت له كيسا فيه الف دينار وقالت سر الي عمي
كانك

كانك تعانيه وضع هذا الكيس في حجره على سبيل الهديه فانه
يسكن غليانه فرجع ابو طالب الي اخوته واخبرهم بذلك ثم دنا
من خويلد وكان قد اكثر الكلام وارهج فلما نظر اليه جعل يشقشق
بلسانه فقال له ابو طالب يا خويلد ادن مني قال اما انا منك
بداني قال ابو طالب انما هو كلام اقوله لك فان رضيت والا
فالحد بعضك فيما تريد ثم دنا ابو طالب ففتح الكيس وصبه
في حجر خويلد وقال هذا هديه من ابن اخينا اليك خارجا عن مهر
ابنتك فلما نظر خويلد الي المال انطفت ناره واخمد شراره
واقبل حتى وقف في الموضع ونادا يا معشر العرب من قريش والقبايل
اسمعوا كلامي وافهموا خطابي فوالله ما اظلت الخضرا
ولا اقلت الغبرا مثل محمد ولقد رايته لابنتي كفوا ورضا اشهدوا علي
اني رضيته لها بعلا ورضيتها له زوجه قال فهاجت العرب وجعلوا
ينظرون في كلامه والذي شهد المال بقولها اسمه عليك ما الا
الساعه تذمه والساعه تمدحه ثم نهض العباس علي قدميه ونادا يا معشر

العرب كم تنكرون الفضل لاهله وانتم تعرفون به وكم تزيحون
الشمس عند مطلعها وانتم اخبر بموضعها هل تستقيم الغنم الا بعمد
هل رد عنكم الجفاف الطويل الا محمد وكم له عليكم ايادي تكتموها
وملازم ضيعتموها وبالله اقسم ما فيكم من يعادله صيانة
وعقله وامانته وانتم والله محبين ولو رحل عنكم لساكم رحيله
وشق عليكم بعده واعلموا يا معاشر العرب ان محمد لم يتزوج
خديجة لمالها ولا لكثرة جمالها فان المال في زايل لكن الفخر لا يزول
فلا تظهروا الشر ولا تطلبوا المكر قال الراوي فكانما الجمهم
بلجام واسكتهم عن الكلام ثم اقبل خويلد وجلس الى جانب
النبي عليه الكلام وامسك الناس عن الكلام حتى يسمعوا ما السلام
يقول خويلد فقال ما الذي يوخركم عما انتم طالبين افصلوا
الامر فلكم الحيا وانتم الاحبا وابن اخيكم الرضا وانتم الروسا
والحصا فليخطب خطيبكم ويكون العقد لنا ولكم قال فنهض
ابو طالب واشار الى الناس فسكتوا فكان اول ما تكلم به
انه قال الحمد

انه قال الحمد لله الذي جعلنا من نسل الخليل واستخرجنا من سلالة
اسماعيل واشرفنا وفضلنا على جميع العرب وانزلنا في حرمه
واسبغ علينا نعمه وصرف عنا شر نقمه وجعلنا في البلد القفر
وساق الينا الرزق من كل فج عميق وواد سحيق والحمد لله على
ما اولانا والشكر له على ما اعطانا وما به حبانا وفضلنا
على الانام وعصمنا عن الحرام وامرنا بالمقاربة ليكثر النسل وبعد
هذا يا معشر من حضر فان ابن اخينا محمد خاطبا لكريمتكم ١٢٢
الموصوفة وفتاتكم المعروفة المذكورة فضلها الشايع برها
خطبها ابن اخينا محمد من ابيها خويلد على ما يحب من المال ثم نهض ورقا
قايما على قدميه وقال ان لها مهرها المعجل دون مهرها المؤجل
اربعة الاف دينار وماية ناقة سود الحدق حمر الوبر وعشر حلل
وثمانية وعشرون عبد وامة وليس يكثر عليكم قال ابو طالب
نحن بذلك راضين فاجيبونا الى ما طلبنا قال خويلد قد رضيت
زوجته خديجة لمحمد وهو لها كفو كريم قال فنهض حمزة وكان

معه دراهم فنثرها على محضر وكذلك باقي اخوته ؞ وقام
ابو جهل لعنه الله وقال يا قوم راينا الرجال يمهرون النسآء ثم
ما راينا النسآء يمهرون الرجال فنهض اليه ابو طالب وقال
يا لكاع الرجال مثل محمد يحمل عليه ويعطا ومثلك من يعطي
ويهدي ولا يرضا به ؞ ثم سمعوا مناديا ينادي ان الله قد
زوج الطاهر بالطاهرة والصادق بالصادقة ؞ ثم انشق
الجدار وخرج منه جواري حسان بايديهم نثار ينثرونه
على الناس وامر الله عز وجل جبريل ان يرسل على الناس
طيب على البر والفاجر المطيب فكان الرجل يقول لصاحبه من
اين لك هذا الطيب فيقول من طيب محمد وخديجه ثم
نهضوا في اصلاح الولايم وسار النبي عليه السلام الى منزل
ابو طالب واعمامه حوله واجتمع نسوان بني عبد المطلب
وبات عبد مناف في دار خديجة وجعلوا يضربون الطا
رات والدفوف وبعثت خديجة من يومها اربعة الاف

دينار الى النبي عليه السلام وقالت انفذ بها عمك العباس الى ابي
وانفذ مع المال خلعة سنية ؞ فاخذ العباس المال والخلعة ؞
واعطاها لخويلد فسار خويلد من ساعته الى منزل وقال يا بنيه
ما انتظارك خذي في اهبتك للدخول فقد امهرك فقد انفق
بر الحي قد وهب لي هذه الخلعة والله ما تزوج احد مثلك في الحسن
والجمال شكلك لا سيما بعلك قد جملك وحمل اليك هذا المال
ولم يدر انه من عندها فسمع الخبر ابو جهل فجعل يشرح بين
الناس فبلغ الخبر ابو طالب فتقلد سيفه ووقف الابطح
والعرب مجتمعين وقال معاشر العرب ان بلغنا قول القايل
وعيب عايب فان يكن النساء قد اقمن بواجب حقنا
فليس ذلك بعيب ويحق لمحمد ان يعطا ويسال فوق ذلكم
اليه فمن ساءه ذلك فعلى رغم انفه ومن تكلم في مجلـ
وبلغ الخبر الى خديجه فدعت نسوان المتعصين

طعاماه فلما اكلوا قالت يا معشر النساء دعوني ان يعولكم
اعاتبوا علي فيما فعلت وانا اسالكم من فيكم مثله او في
بطن مكة شكله او في الابطح من يعادله في حشمه وجماله
وكرمه وافضاله والاخلاق الرضية والاحوال الملكوتية
وانا قد اخذته لنفسي لاجل ما رايت منه وسمعت انه يظهر
مقدور رايت هذا شيلو ما راها احد غيري فلا يتكلم احد
فيما يغنيه فكل فكيف كل الانسان عن الكلام وزجر الحاسد
الحسد ثم ان خديجة قالت لعمها ورقا يا عم خذ هذه الاموال
والهدايا الذي بعثها الي محمد وسر بها اليه وقل له ان هذه
جميعا هدية اليه والعلية واكرمه وقل له ان جميع اموالي صرت في
ملكه يتصرف فيها كيف يشاء قال فوقف بين زمزم والمقام
ونادى باعلا صوته يا معاشر العرب ان خديجة ابنت خويلد
الناس اشهدكم انها قد وهبت نفسها وجميع اموالها وخدمها
وعبيدها
[illegible] وخدمها